# الفصل الثالث

obeikan.com

عرفت الأمة الإسلامية في العصور الحديثة علماء حملوا أمانة الدعوة إلى الله وساروا على طريق الأوائل من الفقهاء والعلماء والعرفاء والصالحين، لحمل كلمة الله ونشر نور الدين في العالم وربط الأمة في حاضرها بماضيها وتراثها وبكتاب الله وسنة نبيه، وكانت مصر صاحبة الدور الريادي الأكبر في ذلك لعدة أسباب، منها أنها مركز العالم الإسلامي لقرون طويلة ليس بفعل الجغرافيا فقط، ولكن بفضل حب أهلها للدين وإقبالهم على الإسلام، كما أن السياسة دائما تلعب دورها، ففي عهد الخلافة الراشدة كانت مصر قاعدة انطلاق الفتوحات في شمال أفريقيا، ثم في عصر بني أمية وهجرة أعداد كبيرة من آل البيت إلى مصر هربًا من التضييق عليهم في الحجاز، وقد حذا حذوهم عدد من القبائل العربية التي كان فيها العلماء من آل البيت والصحابة والتابعين فوضعوا بذرة العلم، وفي العهد العباسي تشجع الناس على طلب العلم، وفي عهد الدولة العباسية اهتم أحمد بن طولون والإخشيد بالعلم والمساجد، حتى دخل الفاطميون مصر وأسسوا الجامع الأزهر، فكانت نقطة التحول في تاريخ الإسلام، وأصبحت القاهرة تزداد قوة مع قوة الدولة الفاطمية وانتشارها وخضوع أجزاء كبيرة من الدولة العباسية لحكم الفاطميين من مصر والمغرب والشام والأماكن المقدسة في مكة والمدينة وازدياد قوتها متفوقة على كل الدول الإسلامية، ومع دخول صلاح الدين الأيوبي إلى مصر وانتهاء حكم الفاطميين تحول الأزهر بنفس قوته وقيمته ولكن إلى المذهب السني والمبادئ التي وضعها الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله في العقيدة الأشعرية، واحتضن الأزهر المذاهب الفقهية الأربعة، وإن كان الشافعي له التقدم يليه المالكي والحنفي، ومع سقوط الخلافة العباسية في بغداد وانتقالها للقاهرة أصبحت عاصمة العلوم الإسلامية، وانتقل إليها كل طلاب العلم أو زاروها، وبذلك أخذت غالبية الجامعات الإسلامية والمدارس الكبرى مناهجها من الأزهر واشتقت

منها ما تدرسه، وبعد إسقاط العثمانيين لدولة المماليك بقيت مصر حصن العرب أمام محاولات التتريك المستمرة، وبقي الأزهر المصدر الأساسي لعلوم المسلمين، وساعد على ذلك غنى الدولة المالي وكثرة الأوقاف على العلم والمساجد والمدارس من العهود السابقة، وتراجع حالة الدول المجاورة وبالذات بلاد الحجاز، فقد كانت غالبية البلاد العربية والإسلامية إما في حالة حرب وعدم استقرار أو فقر، ولم تكن لها كيانات واضحة، فهي مجرد مناطق تابعة للدولة العثمانية أو ولايات ضعيفة في أفضل الأحوال. وبعد جلاء الحملة الفرنسية على مصر وبعد أن اختار أهل مصر وأعيانها وكبراؤها وأهل الحل والعقد وفي مقدمتهم شيوخ الأزهر والسادة الأشراف محمد على باشا الكبير واليًا بعد مبايعة السيد عمر مكرم في أعقاب الثورة المصرية ضد العثمانيين في ١٨٠٥م، وقد أقره السلطان العثماني مرغمًا، ومع ازدياد قوته ازدادت قوة مصر ومعها الأزهر، وقام محمد على بإسقاط الدولة السعودية الأولى والدعوة الوهابية المتمردة عن السلطان العثماني في الدرعية، وشارك في حروب اليونان، وقام بضم السودان وأجزاء من الحبشة، ووعده السلطان العثماني بمنحه ولاية بلاد الشام مكافأة لحفاظه مع جيش مصر على الدولة العثمانية من السقوط وكانت في أوخر أيامها لعبة في يد الأوربيين، ولكنه حنث بعهده وخان الوعد فقاتله محمد على، وانتصرت مصر وضمت بلاد الشام وأجزاء من العراق، ومع هذه الإمبراطورية الناشئة حارب السلطان العثماني وانتصر عليه حتى وصل إلى حدود تركيا، وانتصرت الجيوش المصرية على جيوش العثمانيين ووصلوا إلى مشارف الأستانة عاصمة العثمانيين، فكادوا يسقطون الدولة العثمانية إلا أن مؤامرة دولية حيكت ضد مصر وتعاون السلطان العثماني مع حلفائه الأوربيين إنجلترا وروسيا والنمسا، وأرسلت روسيا جيشا كبيرًا لحماية اسطنبول، وقامت البحرية الإنجليزية بمحاصرة السواحل المصرية

للضغط على محمد على بقبول الصلح والانسحاب من الشام، ومن نتائج ذلك نالت مصر الحكم الذاتي في ١٨٣٣، فكان الحكم فيها وراثيا لأبناء محمد على حتى تولى الخديو إسماعيل الحكم ١٨٦٣ وبدأت مصر عهدًا جديدا في الإصلاح والبناء والثقافة والعلم، وقاد تلك الحركة الأزهر ورجاله وخريجوه، كما أسس محمد على حكم البلاد على أكتاف رجال الأزهر في البداية. وظلت مصر تطالب باستقلالها الكامل عن الدولة العثمانية بالذات بعد مشاركتها للحلفاء انتصاراتهم في معارك القرم، وحصلت مصر على استقلالها كاملا ١٨٧٢م، ومن ذلك التاريخ استمرت مصر في قيادة المنطقة وريادتها وأصبح للمسلمين قبلة علمية وهي الأزهر الشريف الذي كان يواكب كل تطور في الدولة وهو أحد أعمدة انطلاقتها وأركانها .

obeikan.com

# محمد عبده الأستاذ الإمام

خلال حكم الأسرة العلوية برزت أسماء كبرى وقامات علمية مضيئة، ومنهم الشيخ محمد عبده رحمه الله الملقب بالشيخ الإمام أو الأستاذ الإمام وبمجدد عصره، وقد ظهر في أواسط ونهايات القرن التاسع عشر مجددًا شباب الإسلام ومعيدا له مجده السابق وبريقه بعدما تراكم عليه الصدأ العثماني، وكان الشيخ رحمه الله أهم رموز التجديد والإصلاح في الفقه الإسلامي، ومن دعاة الوحدة العربية الإسلامية بما أعطاه الله عز وجل من ذكاء وفطنة وحب وغيرة على دين الله واهتمام بشئون المسلمين في كل أرجاء الأمم الإسلامية. كان الشيخ أول من تشرف بمنصب الإفتاء، فهو أول مُفْتٍ في تاريخ مصر، لما كان له من سمعة طيبة بين تلاميذه في الأزهر الشريف وصيته الواسع الذي بلغ جميع أنحاء الدولة العثمانية، وكان من الصخور التي تحطمت عليها موجات التغريب والتوجهات الأوربية في وقته، وقاوم بفكره ومؤلفاته وآرائه الحرب ضد الإسلام وصورته ومحاولة إلصاق التخلف والرجعية بالشرع الحنيف، وكان من أوائل الذين ردوا على المستشرقين ليدفعوا خطرهم وشرهم عن بلاد الإسلام. وقام الشيخ بتأليف كتب وفتاوى عصرية تناسب الحالة الجديدة المنفتحة للمجتمع المصري بعد انغلاقه سنوات طويلة.

و لم يكن لعلماء عصره التقليديين باعًا أو نصيبا في هذا التجديد والإصلاح الفكري الديني والتراثي، ولكن الشيخ وفقه الله لهذا فكان من المحافظين على الهوية العربية الإسلامية ضد موجات التغريب، وتأثر به كل أطراف المجتمع من سياسيين وأدباء وعلماء ورجال الدين والوزراء والقضاة، فكان لدعوته الإصلاحية أكبر الأثر في تغيير المجتمع المصري والعربي بعد ذلك للتطوير والتقدم والنهضة، ولقد تأثر به كثيرون في البلاد العربية والإسلامية وقاموا بنفس التجربة في بلادهم. من أقوال الشيخ المأثورة (إنه لم يوجد في أمة من الأمم من يضاهي الصوفية في علم الأخلاق وتربية النفوس وإنه بضعف هذه الطبقة فقدنا الدين)، (قد اشتبه على بعض الباحثين في تاريخ الإسلام وما حدث فيه من البدع والعادات التي شوهت جماله السبب في سقوط المسلمين في الجهل) وقوله المشهور عن فرنسا والغرب وعن سلوكياتهم وأخلاقهم وعن حال المسلمين المزرية بسبب بعدهم عن

جوهر الدين وتمسكهم بالمظاهر والشكليات فقط (وجدت إسلاما و لم أجد مسلمين وفي الشرق وجدت مسلمين ولكني لم أجد إسلاما ) وعمل بالقضاء الشرعي ومجلس الأوقاف الأعلى ومجلس شورى القوانين، ومن المتأثرين به وتلامذته محمد رشيد رضا، حافظ إبراهيم، الشهيد عز الدين القسام، سعد زغلول، قاسم أمين، ومن مشايخ الأزهر محمد مصطفى المراغي ومصطفى عبد الرازق ومحمد محي الدين عبد الحميد، وكان من المناصرين المشاركين في الثورة العرابية، وقد نفي للخارج بقرار من المحتل الإنجليزي، ومن أهم كتبه رسائل التوحيد وشرح نهج البلاغة، ومن أهم كتبه حتى الآن الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، وهو في علاقة الدين ورجاله بالسياسة والدولة بشكل عام بين دعوات الإلحاد والمادية المجحفة والتجني على التشريعات الدينية، وكان أول من أصّل تأصيلاً شرعيًا لمنظومة الحريات بمفهومها الحديث (ما يطلق عليه الآن الليبرالية) وأنه لا تعارض بين الحضارة والحداثة والإسلام، وأنه دين يحفظ الحرية ويحترم العلم ويشجع عليه، ووضع الشيخ رحمه الله أساسا يبني عليه المسلمون حتى الآن في علاقة الدين بالسياسة وبمنظومة الحريات المدنية والاجتماعية والسياسية وربطها بالحقوق والمسئوليات، و لم يقم أحد قبله بذلك ومن جاء بعده لم يقم بالمجهود الكافي لحل مشكلة انفتاح المسلمين على المذاهب الفكرية والسياسية الحديثة، فقد حل الشيخ مشكلة كبيرة في إيمان المسلم وهي الحرية المطلقة الغربية فهي لا تتناسب مع عقيدة المسلم، فكان لابد من إحداث توافق وإلا سيبعد المسلم عن دينه بتطبيقه لمنهج غربي متكامل يعادي الإسلام ولا يتناسب مع طبيعة وتراث المسلمين، أو على أقل تقدير ينحصر الإسلام في المساجد ويخسر دوره كرسالة توجيهية اجتماعية روحية راقية، وبذلك يفرط المسلمون في جانب مهم جدًا من رسالتهم ودينهم، فقام الإمام بالتأصيل الشرعي للأفكار الغربية الحديثة كالعلم والحرية والمدنية بقوله إن الحرية المطلقة هي لله وحده لا شريك له، فهو القادرعلى تصريف الأمور وحده، وهو الخالق وهو القاهر فوق عباده، ليخرجنا محمد عبده من جدل فلسفي عقيم بين علاقة الإسلام بالحرية إلى تطبيقاتها العملية المفيدة على أساس إيمان وعقيدة صلبة راسخة كما قال بعض المؤرخين، فالعرب أول من علّم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين، وذكر الشيخ رحمه الله في كتابه الإسلام بين العلم والمدنية في الرد على دعاة العلمانية الكاملة في فصل كلي للدين عن الدولة، قال (يقولون: إن لم يكن للخليفة ذلك

السلطان الديني أفلا يكون للقاضي أو للمفتي أو لشيخ الإسلام ؟– يقصد بذلك شيخ الأزهر، فشيخ الأزهر يلقبه المصريون بشيخ الإسلام حتى وقتنا هذا – وأقول: إن الإسلام لم يجعل لهؤلاء سلطة على العقائد وتقرير الأحكام – لأنها ثابتة تامة بانقضاء الوحي – وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية قررها الشرع الإسلامي ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه). وعن الحاكم المسلم كان يرى الشيخ أن سلطته مدنية بوظيفة دينية، وأن لعلماء الإسلام الحق في الدعوة والتوجيه والنصح للمسلمين، وليس من حق الحاكم أن يستأثر بفهم القرآن والسنة وحده ولا أن يفرضه على المسلمين، وأن عقيدة المسلم لا تحتاج لوسيط إذا كان يملك الفهم اللازم، فإن لم يملك الفهم والعلم واللغة فعليه باللجوء لأهل العلم والاختصاص مع تقديمهم الأدلة الشرعية لذلك، فإنهم ليس لهم سلطان ديني على الأفراد. وإن الحاكم عليه أن يجتهد في أمور الدين ليقيم العدل الذي يطالبه به الشرع والأمة معًا. فالحاكم مطاع إذا ما التزم الكتاب والسنة، فإن اعوجّ تم تقويمه بالنصح، فإن أصر فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ووجب على الأمة استبداله وعزله؛ فهي صاحبة الحق والسلطة وعلى الأمة تحقيق مصالحها والسعي إليها، فلهذا الحاكم مدني من كل الوجوه. ويقول إن المسلمين المتأخرين لم يفهموا مقصد الإسلام الأساسي وهو العلم كما فهمه الأوائل، وقد أنفق المسلمون أموالا وثروات وجهودًا عظمى على العلماء والعلم بداية من الخلفاء والولاة والوزراء، وأنه يجب أن يتوقف المسلمون عن الاكتفاء بشرح الكتب القديمة وأن يستمروا في البحث العلمي الجديد وتطوير علوم الدين بشكل كامل. وذكر أن الإسلام بعيد تمامًا عن التكفير، وأنه إذا كان هناك مسألة فيها ١٠٠ وجه للتكفير ووجه واحد لعدم التكفير فإن الإسلام يأمر بأن نأخذ وجه عدم التكفير، وكانت للشيخ مواقف سياسية كثيرة داعمة للاستقلال والجهاد ضد المحتل الإنجليزي. وكعادة المصلحين دائمًا لهم أعداء وخصوم ومنافسون، إما غيورون من مكانة الشيخ وتلاميذه أو لاتجاهات فكرية مضادة أو مذاهب إسلامية مختلفة، فبعضهم بسوء نية بغرض تشويه الرموز الدينية الوسطية المعتدلة وآخرون لهم مآخذ على بعض تلاميذ الشيخ والمتأثرين به، أو لعلاقة بعض رموز التيارات الفكرية بالشيخ، وإما كانت علاقات عابرة فأخذوا الأستاذ الإمام بذنب بعض التلاميذ.

# الأزهر القيمة والقامة

وطوال سنوات حكم الأسرة العلوية وحتى إعلان الجمهورية في ١٩٥٢ كان يتمتع الأزهر بمكانة عالية، وهو أحد مراكز القيادة الشعبية إلى جوار دوره الديني والعلمي الكبير. وفي الثورة الوطنية الكبرى عام ١٩١٩ ضد الاحتلال الإنجليزي ظهر دور الأزهر في قيادة الصفوف والوحدة الوطنية، وتجلى واجب الوقت في قيادة الجماهير، ومن علماء الأزهر أصحاب الدور البارز في الثورة فضيلة الشيخ **محمد عبد اللطيف دراز** رحمه الله، فهو قائد الأزهر في الثورة الشعبية، وخطب في الأزهر وفي الكنيسة أيضًا، وكان وكيلا للأزهر ومؤسسًا لجماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية، وعمل رحمه الله مدرسًا بمعهد الإسكندرية الديني، وكان عضوًا بمجلس النواب قبل ثورة يوليو، وبعدها أصبح عضوًا في مجلس الأمة، وله مواقف تضامنية مع الشعوب العربية والإسلامية، فكان من ضمن العلماء الذين تضامنوا مع المناضل عمر المختار وأرسلوا برقيات للزعماء الأوربيين، وزار القدس في ١٩٣١ حيث انعقد مؤتمر دعم وتضامن مع فلسطين. وفي الفترة من قيام الثورة واستقلال مصر عن إنجلترا في ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ مرورًا بالحرب العالمية الثانية ومعاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا وبقاء القوات البريطانية في مدن القناة وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ كان من الأسماء البارزة في مشيخة الأزهر فضيلة الشيخ **محمد مصطفى المراغي** رحمه الله، وقد تولى المشيخة مرتين عام ١٩٢٨ و١٩٣٥، وكان رحمه الله قاضيًا شرعيًا، وينتهي نسبه الشريف إلى الإمام الحسين رضي الله عنه. وكان له منهجًا خاصًا في الأسلوب والبلاغة والتعبير يواكب عصر التطور ويركز على المعنى والمفهوم بدلا من ركاكة أساليب القدماء المعتمدة على تعقيدات التراكيب والأسلوب والألفاظ الغريبة، وخصّص الشيخ وقتًا ومجهودًا ضخمًا لتأسيس الأزهر كمؤسسة ومنظومة في عهده، وكانت له سمعة ومكانة دولية وليس فقط داخل الدول الإسلامية، وله موقف عزة الإسلام وكرامة المؤمن مع الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى، إذ كانت هناك احتفالات لها بروتوكولات خاصة بعضها يتنافى مع طبيعة المشيخة وجلالها ومع تقاليد الإسلام مثل

الانحناء والتحية، فرفض الشيخ ذلك وأصر ألا ينحني للملك وقال: (ليس في ديننا الركوع لغير الله) .

بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ كان المد القومي العروبي في أعلاه ومساندة مصر لحركات التحرر حول العالم والمستضعفين من الدول الإسلامية، فكان الدور الكبير المحوري للأزهر في البعثات والوافدين لنشر تعاليم الإسلام في كل الدنيا، ومن العلامات البارزة في تاريخ المشيخة كان فضيلة الشيخ **محمود شلتوت** رحمه الله أول من حمل لقب الإمام الأكبر من شيوخ الأزهر، وكان من المشاركين في ثورة ١٩١٩ وكان من المتأثرين بالشيخ المراغي، وأيد حركة إصلاح الأزهر، وكان عضوًا في هيئة كبار العلماء ومدرسا بكلية الشريعة. ومن أعماله لخدمة الإسلام والمسلمين في عام ١٩٣٧ عقد مؤتمر لاهاي للقانون الدولي المقارن، الذي يبحث في علاقة الشريعة والقانون، وكان عضوًا بالوفد فقدم بحثا محكما عن المسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، وقد وافق الحاضرون على اعتماد الشريعة الإسلامية كمصدر من مصادر التشريع العالمية، وأنها أصلية وليست أرضية أو مقتبسة، وأنها صالحة للتطور وتعمل على رقي الإنسان وهذه الجهود المخلصة حمت الإسلام والمسلمين من عدم اعتماد دينهم وشريعتهم من قبل المجتمع الدولي. وللشيخ رحمه الله جهود هي الأضخم في التقريب بين المسلمين من النواحي الفقهية والمذهبية وتكوين جبهة إسلامية موحدة، ونادى بإنشاء مجمع عالمي للرد بشكل علمي على الافتراءات من الحاقدين ضد الإسلام. وقبل تولي المشيخة عين مراقبا عاما للبعوث الإسلامية، كما زار العديد من الدول الإسلامية. ومن جهوده للتقريب بين المسلمين عضويته في دار التقريب بين المذاهب الإسلامية قبل أن يصبح شيخا للأزهر، وسار على هذا النهج عندما تولى المشيخة، وكان يجتمع ويناقش علماء الطوائف والمذاهب الأخرى، وشهد عصره نشاطا ثقافيا وحراكا فكريا وزيارات متبادلة بين المرجعيات الدينية الإسلامية المختلفة مما قرب بين الشعوب وأزال كثيرًا من الفرقة والفتنة وآثار الماضي والأفكار المغلوطة وانعكاسات الخلافات السياسية والتاريخية على المعتقدات الإسلامية الصحيحة .

وكان هناك من جمع بين المشيخة والإفتاء وأولهم فضيلة الشيخ **محمد المهدي العباسي** رحمه الله وكان أول حنفيٍ يتولى المشيخة، وتولى الإفتاء وهو صغير السن، وكان مقربًا من الأسرة العلوية في نهاية القرن التاسع عشر، وأول من وضع قانونا للأزهر قائمًا على الامتحان وإعطاء درجات علمية وشهادات وأشهرها العالمية وتعطى للعالِم، وهي شهادة الدكتوراه، كما أنه رفض الإفتاء للخديو إسماعيل بضم أموال الأوقاف لخزينة الدولة، فحافظ بذلك على أموال الأوقاف، وله موقف وطني شهير بإفتائه بوجوب الجهاد ضد الإنجليز عام ١٨٨٢ عندما احتلوا مصر، وكان محبًا للدولة العثمانية ويرى لها السمع والطاعة ويفتي بعدم جواز الخروج على السلطان العثماني، وكان في لجنة الممتحنين للإمام محمد عبده، وقد منحه العالمية من الدرجة الأولى قائلا: لم أرَ في حياتي أنبه ولا أذكى من محمد عبده، وعلي سبيل إصلاح التعليم الأزهري أصدر في عهد الشيخ **حسونة النواوي** رحمه الله أول قانون شامل للأزهر عام ١٨٩٦ لينظم مراحل التعليم والمناهج. وله مؤلفات في القانون والشريعة، وكان من رواد علوم الفقه وله نزعة إصلاحية تجديدية، وله فتوى شهيرة بعدم جواز إبطال الحج حتى مع تفشي وباء الكوليرا تعظيما لحرمات الله وشعائر الإسلام .

ومن أبرز من جمع بين المشيخة والإفتاء فضيلة الشيخ حسن مأمون رحمه الله، وكان ذلك بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، بدأ الشيخ عمله كقاضٍ شرعي ثم تولى عام ١٩٤١ منصب قاضي قضاة السودان، وفي عام ١٩٥٥ تم تعيينه مفتيًا ثم جمع بين الإفتاء والمشيخة عام ١٩٦٣ وظل شيخا للأزهر حتى عام ١٩٦٩، وتولى الشيخ رحمه الله هذه المناصب في أوقات صعبة جدًا، فقد كانت دعوات الإلحاد والشيوعية والخروج عن الدين والطعن فيه أو تحجيم دوره وتيارات الانسلاخ عن الهوية تحاول تقويض مشروع مصر القومي العربي بعد ثورة يوليو محاولين إخضاع مصر والدول الإسلامية لتبعية الاستعمار، ولكن ثبت الأزهر بجهود رجاله وكان حائط صد يحمي عقيدة المسلمين وتراثهم ويحفظ العلاقة بين مفاهيم التطور وتيارات التقدم والحداثة وبين محاولات هدم الدين والتقليل من ثوابته، كما كان للشيخ دورٌ بارز في قيادة الوعي الديني للشعوب المصرية والعربية، ومن مواقفه الوطنية قيادة الأزهر إلى دعم القيادة السياسية في معاركها ضد العدوان الثلاثي وبعد

النكسة عام ١٩٦٧ ودور العلماء في بناء ثقة الأمة من جديد وتجديد روابطها بـــالله عـــز وجل، مما كان له دور كبير في الانتقال من مرحلة الهزيمة إلى مراحل الانتصار .

## عبد الحليم محمود
## (تحويل الأسطورة إلى واقع)

جاء بعد الشيخ حسن مأمون فضيلة الشيخ **محمـــد الفحـــام** رحمـــه الله، ثم ورث المشيخة شيخ الانتصار الذي كانت حرب أكتـــوبر المجيـــدة في ١٩٧٣ في أول أعوامـــه بالمشيخة، وهو فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود الشيخ التاريخي للأزهر وباعـــث نهضته ومجدد شبابه ومؤسس معاهده، الرجل الذي أعاد أمجاد الأزهر وحمل لواء دعوتـــه الخالدة. حصل الشيخ رحمه الله على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عن الحارث المحاسبي من فرنسا، وكانت تظهر عليه علامات نبوغ وتفوق على سائر أقرانـــه مـــن الطـــلاب، ودرس في جامعة الأزهر وصار عميدًا لكلية أصول الدين ثم أمينا عاما لمجمـــع البحـــوث الإسلامية، وتولى منصب وكيل الأزهر وتولى وزارة الأوقاف عام ١٩٧٠. كان الشـــيخ رحمه الله رجلا مؤسسيًا تنظيميا إداريا قديرا، وضع التعليم والمعاهد الأزهرية ونشرها همه الأول، فقد تم بناء عديد المعاهد الأزهرية في عهده أكثر من أي شـــيخ آخـــر في تـــاريخ الأزهر. وكان الشيخ من المقربين الناصحين للرئيس السادات في دعوته لإقامة دولة العلم والإيمان واستكمال جهود الزعيم جمال عبد الناصر في القضاء على بقايا الشيوعية، فقـــد حارب الشيخ دعوى الشيوعية الإلحادية الخبيثة منذ صغره وهو مدرس في الأزهر في قريته، فلما ارتقي المناصب استكمل حمل الأمانة، وكان حريصا على الاهتمام بالمساجد وضـــم آلاف من المساجد الأهلية وانتقى رجال الدعوة بحرص، وكان على تواصل مع أبنائه مـــن الخطباء والدعاة والأئمة، فحاول تعزيز جهود الأوقاف والإفتاء والأزهر ومجمع البحـــوث الإسلامية، فكانت النتيجة تلك النهضة الكبرى في الأزهر وخارجه واضعا منهجه الواضح الأخلاقي والسلوكي ومدرسته هي علوم التصوف السني التي أعادهـــا للحيـــاة بعـــد أن تراكمت عليها السنون. عمل على تطوير منظومة الدعوة بشكل كامل، فاستصدر مـــن الرئيس السادات تعديلات لقانون الأزهر واضعا مرتبة شيخ الأزهر بدرجة نائب للـــرئيس

أو رئيسٍ للوزراء، ويرجع إليه في الأمور الدينية، وتم إعادة رئاسة الشؤون العربية والإسلامية والمشتغلين بها لشيخ الأزهر وبالتالي أصبح المسئول الأول عن الدعوة الإسلامية وشئونها، واهتم بإقامة المؤتمرات العلمية الإسلامية ومنها مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية، وأقام مكتبة الأزهر الكبرى واستصدر قرارًا بإنشاء هيئة الأوقاف المستقلة لتدير أراضي الأوقاف الزراعية، وقد بلغت مؤلفاته شهرة كبيرة ودرجة عالية من التحقيق في مجال التوحيد والفلسفة الإسلامية وعلوم التصوف وبعضها باللغة الفرنسية مثل الإسلام والعقل والتوحيد الخالص، الإسلام وأوربا، أسرار العبادات في الإسلام، التفكير الفلسفي في الإسلام، النبي والقرآن. وآراؤه السياسية كانت محل تقدير من الجميع بالذات تعديلات قانون الأحوال الشخصية الذي كان فيه مخالفات شرعية قبل صدوره فعدله الشيخ وأصلحه وصدر القانون مطابقا تماما للشريعة الإسلامية، ورأيه في المحاكم العسكرية أنها غير مؤهلة للحكم في قضايا جماعات الخوارج التكفيريين مثل جماعة التكفير والهجرة، وأن المحكمة تحتاج قضاة شرعيين. وموقفه رحمه الله الخالد من التعبئة المعنوية لرجال الجيش المصري وعودة الارتباط الكبير بين رجال الأزهر والجيش ورؤياه المباركة التي رأى فيها الشيخ النبي والصحابة يعبرون قناة السويس مع القوات المصرية فبشر الرئيس السادات بالنصر الكبير .

ومن أعلام الإفتاء كان فضيلة الشيخ **حسنين محمد مخلوف** رحمه الله، وكان رحمه الله يلقي دروسًا في الأزهر متبرعًا، وعُيّن قاضيا شرعيا ثم مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي ثم نائبا للمحكمة العليا الشرعية وعضوا بهيئة كبارالعلماء، وبلغ سن التقاعد عام ١٩٥٠ ثم أعيد للإفتاء من جديد وحتى عام ١٩٥٤، وكان يعطي دروسًا وعظات في مسجد الإمام الحسين بالقاهرة، وبعدها عمل رئيسا للجنة الفتوى بالأزهر. ومن أعلام المحققين وعلماء الحديث في مصر والعالم الإسلامي أحمد محمد شاكر رحمه الله، ولقب بإمام المحدثين وعمدة المحققين وشمس الأئمة وأبي الأشبال، ولد رحمه الله ١٨٩٢ ودرس ونشأ في الأزهر الشريف، وكان عضو المحكمة العليا للقضاء الشرعي، ونال العالمية ١٩١٧ ودرس على المذهب الحنفي، وقام العلامة أحمد شاكر بشرح وتحقيق أمهات الكتب في علم الحديث، وتوفي رحمه الله ١٩٥٨ .

في العصر الحديث حافظ العلماء على نفس السيرة الحسنة والمسلك الحميد لجهود السابقين ومنهم فضيلة الشيخ **محمد زكي إبراهيم** رحمه الله، وانتقل إلى رحمة الله عام ٢٠٠٨ وهو رائد العشيرة المحمدية ومجدد علوم التصوف السني في العصر الحاضر لينقيها من الشوائب والشركيات والدجل والمخالفات، وقام بتوحيد العشيرة المحمدية لتكون جبهة السادة الأشراف من نسل آل البيت في خدمة قضايا أمتها وعملا لعزة الإسلام والمسلمين، ونشر العلوم الشرعية. لقب الشيخ بزكي الدين وأبي البركات، وهو حسيني النسب أبًا وأمًا، وكان ممن صدق فيهم الحديث (خير الناس من طال عمره وحسن عمله) وقال تعالى (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا) وقد حصل على شهادة العالمية عام ١٩٣٠، وكان الشيخ رحمه الله غزير الكتابة والإنتاج الفكري في كافة المدونات والمطبوعات الإسلامية، مما حقق له انتشارًا واسعًا بالذات بين الشباب، وأسس المؤتمر الصوفي العالمي مما كان له صدى دولي واسع في محاولاته لإعادة الرونق للتصوف السني، وأسس مؤسسة المرأة المسلمة، ومن كتبه: أبجدية التصوف الإسلامي، الأربعون حديثا ردعًا للطوائف المكفرة الآثمة، أصول الوصول، حياة الأرواح بعد الموت، الخطاب، وله دواوين شعرية راقية ومنها ديوان البقايا وديوان المثاني، ومن كتبه أيضًا عصمة النبي ونجاة أبويه وعمه، قضية الإمام المهدي، الإفهام والإفحام، قضايا الوسيلة والقبور، ومن أقواله المأثورة (ليس التصوف رقص الراقصين ولا طبل وزمر وتصخاب وتهييج، ولاهو الذكر بألفاظ ساذجات محرفات ولا صعق وتشنيج ومواكب رايات ملونة فيها ما يغضب الديّان –الله – ولا هو العمة الكبرى ولا سِبَح حول الرقاب والتعطل وادعاء الولاية، ولا نسب البهتان إلى النبي ولا مظاهر آثام الموالد أو تكاثر برجال خيرهم عوج أو فلسفات فارغة يتناقلونها كالببغاوات، وإن الصواب والحق وحده فقط هو ما جاء به النبي، وإن التصوف الحقيقي الصحيح هو سر الله يمنحه من قد أحب، وهو أخلاق ومعرفة وذكر وفكر وتأمل وروحانية، فالتصوف هو فقه الدين قاطبة، وهو مربوط موثق بالقرآن، والتصوف هو تحقيق الخلافة في أرض الله).

تعتبر المدرسة السلفية الجديدة من الاتجاهات الإسلامية الحديثة، وليست مصرية أصيلة وإنما هي قادمة من بلاد الحرمين بعدما وضع بذرتها الأولى **محمد بن عبد الوهاب**

**ومحمد بن سعود**، وتجسدت في قيام المملكة العربية السعودية على يد عبد العزيز آل سعود، ولكن كان للسلفية في مصر باعٌ وقامات تأثروا بمدرسة أهل الحديث التقليدية، ومن التيارات السلفية ما يطلقون عليها السلفية غير الحزبية، ومن أعلامها في مصر فضيلة الشيخ **محمد سعيد رسلان** حفظه الله، ويكني بأبي عبد الله ويطلق عليه المخالفون لمنهجه الجامية أو المداخلة، وإن كان المنهج السلفي غير الحزبي هو الأفضل وهو الأكثر سلمية وبعدًا عن التكفير والعنف والإرهاب، والأكثر تعايشا مع الشعوب المسلمة لأنه يشجع على الاستقرار. والشيخ رسلان من أهم علماء الحديث في مصر، وهو من أفاضل العلماء وأكثرهم تقوى وأفضلهم لفظا وعبارة، ومن أقل الناس دخولاً في مشكلات، وعاش سنوات عمره التي قاربت ال٦٠ في قريته الصغيرة بدلتا مصر يحصّل العلم ويعلمه لطلابه، وكان بعيدًا عن منازعات السياسة والحزبية، وتخرج الشيخ في جامعة الأزهر في كلية الطب، ثم حصل على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية فرع الدراسات الإسلامية، ثم الماجستير في علم الحديث، ثم الدكتوراه في علم الحديث أيضًا، كما حصل على إجازة في إسناد الأحاديث الصحيحة .

أما في مدرسة الفقه والتفسير ظهر إمام الدعاة فضيلة الشيخ **محمد متولي الشعراوي** رحمه الله، ويعتبره كثيرون مجدد القرن العشرين، فقد بلغت شهرته العالم الإسلامي كله وتفسيره للقرآن هو الأجود والأفضل والأشمل، ويأخذ به المسلمون في الدول العربية والإسلامية ويستطيع أن يفهمه الرجل البسيط والفقيه العالم على حد سواء بلغته العلمية البسيطة السلسة، وقد أعطاه الله قبولا وحضورًا لافتا ظهر بشكل كبير في تفسيراته وحلقاته على التلفزيون، ولا تزال تعرض في جميع الدول الإسلامية، يتميز تفسير الشعراوي بالمنطقية والعقلانية والبلاغة، فقد صقلته تجارب السنين لقربه مع البلاد الإسلامية المختلفة، فقد نشأ صوفيًا أشعريا في مصر، ثم تعرف على السلفية عندما ذهب للسعودية وذاع صيته هناك، وعاش بالجزائر فترة في بعثة الأزهر والتقى بعلمائها، كما عمل وزيرًا للأوقاف في عهد الرئيس السادات، وكان له سبقٌ حفظَ الله به الإسلام في شريعة الحج، إذ عجز علماء السعودية عن حل قضية مكان حجر إسماعيل بسبب التوسعات، فأرسل رسالة للملك يوضح له فيها طريقة التوسعات مع حفظ أساسات

الكعبة ومواقعها الموجودة حاليا. وخواطر الشعراوي أحد أشهر الكتب التي يدرسها الطلبة في المدارس في مقررات التربية الدينية، ولم يكن الشعراوي منحازًا لمذهب دون الآخر أو تيارٍ، فكانت تفسيراته محايدة بعيدة عن مناطق الخلاف بين المدارس الإسلامية المختلفة، وإنْ كان للمذهب الأشعري بصمته الكبرى، وكان الشعراوي شديد المحبة للإمام الحسين الذي سكن بجواره في القاهرة، وأما علاقته بالسياسة والشخصيات العامة فقد كان دائم الدفاع عن الإسلام منحازا للتيار الوطني محبًا للطبقات الوسطى في العالم العربي وهم جمهوره، فخاض معارك فكرية انتصر فيها مع كبار الكتاب. قد أثرت نشأته الوفدية وحبه لهذا الحزب ولسعد زغلول وبعده مصطفى النحاس وتقارب الشعراوي مع الإخوان في بداياتهم، ولكنه سرعان ما كره منهجهم وتركهم لتركيزهم على السياسة وهمهم الوصول للحكم وإهانتهم واحتقارهم الرموز الوطنية.

obeikan.com

## محمد رشيد رضا

ولم تكن مصر وحدها التي شهدت حركة الإصلاح والتغيير في الفكر الإسلامي، فقد كانت بلاد الشام لها نصيب من ذلك من خلال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله المولود عام ١٨٦٥ في القلمون، وانتقل إلى مصر وبها دفن عام ١٩٣٥، تلقى في صغره العلوم الشرعية واللغة العربية والرياضيات، وكان مهموما بهموم أمته ومعاناتها بسبب تردي أحوال الدولة العثمانية وتأخر المسلمين بشكل كبير في الوقت الذي نهضت فيه أوربا وتفوقت. حصل الشيخ على إجازة التدريس عام ١٨٩٧ ورغم تأثره بالشيخ الإمام محمد عبده ودعوته المنفتحة للتجديد والإصلاح، إلا أنه ظل يميل إلى الفكر السلفي الأصولي، وقد أسس مجلة المنار على نهج العروة الوثقى لمحمد عبده، وكانت له آراء في الإسلام السياسي والجماعات الإسلامية وحكم الشريعة، وتأثر به حسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين ومرشدها الأول، ومن أسباب شهرة الشيخ محمد رشيد رضا انضمامه لمجال الصحافة ودفاعه عن معتقداته والتيارات الإسلامية في الصحافة، وركز الشيخ رحمه الله على التربية والتعليم كسبيل لإنتاج أجيال مسلمة قادرة على مواجهة تحديات الحياة الحديثة، فأنشأ مدرسة دار الدعوة والإرشاد لتخريج وتدريب الدعاة، وأكمل تفسير القرآن الذي بدأه الشيخ محمد عبده، إلا أن الموت لم يمهله أن يكمل تفسير القرآن كاملا، وكان قريب الصلة بالأسرة السعودية، وآخر ما قاله (فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام ) اللهم آمين .

## أمين الحسيني وقضية القدس

كان الصراع على فلسطين صراعا أبديًا بين الشرق والغرب طوال فترات التاريخ، وفي القرن العشرين كان صراعًا بين العرب والمسلمين من جهة وبين الصهيونية والماسونية من جهة أخرى، وهذا الصراع صراع حضاري ثقافي تاريخي قبل أن يكون سياسيًا أو عسكريًا، ودائما كان الشعب الفلسطيني في مقدمة المضحين من أجل كرامة وعز الإسلام

وعلى رأس رجال الدين الفلسطينيين كان فضيلة الشيخ أمين الحسيني مفتي القدس رحمه الله، وكان الحاج أمين من أشد معارضي ومقاومي الكيان الصهيوني ومن قبله ضد الانتداب البريطاني على فلسطين، ونشأ الشيخ رحمه الله على العلوم الشرعية وأتقن اللغة الفرنسية وجاء إلى مصر ليتعلم في الأزهر الشريف، وفيه تخرج وانضم لمدرسة الشيخ محمد رشيد رضا لإعداد الدعاة، وبسبب الحرب العالمية الأولى كان من قواد الثورة ضد البريطانيين في عام ١٩١٧ . أسس النادي العربي عام ١٩١٥ وهي أول جمعية في فلسطين ومنشأ الحركة الوطنية الفلسطينية، وفي عام ١٩٢٢ ترأس المجلس الإسلامي الأعلى لفلسطين وهي أعلى سلطة دينية تمثل القضاء والإفتاء والشئون الدينية والدعوية بفلسطين، كما تولى منصب قاضي قضاة فلسطين، وقام بتأسيس الكلية الإسلامية وفي عام ١٩٢٩ ترأس اللجنة المنوطة بإعمار وترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وفي عام ١٩٣١ ترأس مؤتمر العالم الإسلامي الذي كان معنيا بقضية فلسطين، قام بمحاولات متعددة لإرشاد السكان العرب من بيع أراضيهم لليهود الصهاينة، ولم ينس الجهاد المسلح فقد شارك في تأسيس جيش الجهاد المقدس لتدريب الفدائيين، وكان رئيسا للجنة العربية الخاصة بفلسطين في عام ١٩٤٦ وبتكليف من الجامعة العربية ترأس الهيئة العربية العليا لفلسطين أو حكومة فلسطين، وعمل على توسيع اتصالها بالعالم وافتتاح مكاتب لها في الخارج، وفي عام ١٩٤٨ أعلن حكومة عموم فلسطين ودستورها وظل ينسق الأعمال الفدائية ضد المحتل. ولقاءاته مع الزعماء العالميين بالذات لقاؤه مع هتلر أعطى انطباعا دوليا على ثقل كفة العرب ورجوح كفة الفلسطينيين متمثلين في قيادة واعية مثل الحاج أمين الحسيني، وحاول جاهدا قبل هزيمة ألمانيا التنسيق معها لتكوين جبهة ضد إنجلترا وفرنسا مقابل الاستقلال وإنهاء الانتداب البريطاني، وكان هو الواجهة السياسية، وعبد القادر الحسيني هو قائد العمليات العسكرية وظل مقاومًا حتى بعد النكسة، وتم استهدافه ومطاردته أكثر من مرة من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزي والعصابات اليهودية، وكان كثير الأسفار لتعزيز قضية فلسطين ومنها تمثيله لفلسطين في مؤتمر بانجدونج لعدم الانحياز، وظل حتى وفاته رمزًا للقومية والعروبة والغيرة على الإسلام .

# الشيخ الشهيد

إن كنا في القرن العشرين أو الحادي والعشرين و لم ندرك علماء وقمم الأئمة السابقين، فإن الزمان يجود علينا بفلتات فيها هذه النفحة والفقه والفهم لمقاصد الشريعة، هو فضيلة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله، الشيخ الشهيد الذي مات في مسجده وهو يعلم الناس كلام الله، مات بين طلابه وبين كتب القرآن والسنة. الشيخ البوطي ليس من أعلام سوريا فقط بل هو من أعلام المنهج الأشعري في العالم الإسلامي، وللشيخ رحمه الله أكثر من ٦٠ كتابًا في الشريعة والتصوف والفقه وعلوم الاجتماع والحضارة، والشيخ رحمه الله كان رئيس اتحاد علماء الشام، وأشهر كتبه: الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه، الحكم العطائية شرح وتحليل، السلفية مرحلة إسلامية مباركة لا مذهب إسلامي. أجاد الشيخ اللغات العربية والكردية والتركية وتعلم علوم التصوف والعقيدة في صغره وانضم إلى كلية الشريعة بالأزهر الشريف ١٩٥٥ وحصل على شهادته منها ثم حصل على الدكتوراه في علوم الشريعة ١٩٦٥، وتدرج في المناصب الجامعية والتدريسية حتى وصل إلى عمادة كلية الشريعة في دمشق ثم رئيس العقائد والأديان بها، إضافة إلى عضويته في عديد المحافل الإسلامية الدولية والمؤتمرات الأخرى. وكان للشيخ مبادرات ووساطات مصالحة بين المعتقلين وبين الحكومة السورية للإفراج عنهم حتى قتل الشيخ في ٢٠١٣ وسقط دمه على مصحفه في تفجير المسجد.

# عبد العزيز بن باز

خرج من بلاد الحرمين علماء كبار في المدرسة السلفية وتحديدًا الفكر الوهابي، وعلى رأس هؤلاء الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، ويعتبر ابن باز علما من أعلام الفقه الحنبلي والمدرسة السلفية الجديدة، وهو من أسباب علو شانها بسبب علمه الغزير وبعد آرائه عن التكفير والحزبية والشطط، وشغل الشيخ منصب الإفتاء في السعودية في ١٩٩٢ وحتى وفاته ١٩٩٩ ويعتبر أغلب دعاة السلفية الجديدة تلاميذ له، ولكنه تفوق عن الجميع بحياته الخشنة الجافة البسيطة المتواضعة، فلم يكن له إلا حلقات العلم وكثرة التلاميذ الذين يأخذون عنه العلوم الشرعية، ولم يتمتع برفاهية ورغد رجل في مكانته ولم يكن مخالطًا للحياة المادية السريعة المتطورة من حوله، فقد عزل نفسه وكرس وقته للعلم والدعوة وهذا سر ذيوع صيته وتفوقه وكثرة تلاميذه وبعده عن السياسية والتدخل والتعليق في شئون الدول الأخرى في فتاويه وآرائه، وابن باز ليس من العقليات الجامدة المتخلفة، بل كان يتسم بعقلية مرنة تحليلية أكثر من غيره من علماء السعودية، وإن كانت آراؤه محافظة أصولية وفيها تأثر كبير ببيئته البدوية الصحراوية في مجتمع القبيلة الذي يشكل العرف السائد في المملكة، إلا أن هذا لا يعيبه فالفقه ابن بيئته والفقيه تتأثر آراؤه بالبيئة، وإن كانت آراء الشيخ تناسب تماما طبيعة المجتمع السعودي ولا تناسب طبيعة المجتمعات الحضارية في دول عربية أخرى، فان هذا ليس بنقيصة لرجل عالم يتحرك من خلفية فكرية وتراثية معينة، وإن كانت آراؤه مخالفة لغالبية آراء المسلمين في بعض النقاط والمسائل فإن الخلاف في الإسلام أمر طبيعي جدًا، ولابن باز كتب عديدة غزيرة ورسائل كثيرة أثرت في المسلمين بشكل عام وفي السعودية ودول الخليج بشكل خاص، وإجمالا فإن حرص ابن باز رحمه الله على السنة ودفاعه عنها – ولو من وجهة نظره على الأقل – يحسب له وحتى إن اجتهد فأخطأ أو أصاب فإن إسهاماته في الفكر الإسلامي في المجالات ذات الاتفاق جيدة ومفيدة بغض النظر عن نقاط الخلاف، كما أن الخلق الحسن والأدب الجم والتواضع الشديد لابن باز كان سمة أساسية فيه، كما شغل مناصب في القضاء الشرعي والتدريس في الجامعة الإسلامية، وله باع كبير في العمل الخيري. أما ما يأخذه المسلمون الوسطيون أو حتى غير السلفيين على آراء ابن باز فإنكاره علوم التصوف وفروع العرفان

والروحانيات وأي اتجاه فلسفي أو عقلاني، وإنكاره للاتجاه القومي العربي وتحجيمه للمرأة ودورها وحقوقها وتمسكه ببعض المظاهر مثل بعض تفاصيل الهيئة الخارجية كالشكل الخارجي والثياب، إلا أن كل هذه الآراء تتناسب مع المجتمع السعودي ومع العادات والتقاليد والعرف السائد هناك في مجتمع محافظ، وهي بالقطع أفضل الآراء المتناسبة معهم في هذه المرحلة حتى تتغير الثقافة المجتمعية السائدة، ولكن هذه الآراء انفردت بها المدرسة السلفية الجديدة وليس كل المسلمين، فهي لا تتناسب مع المجتمعات المدنية الحضارية في العالم الإسلامي، ولكن هذا لا يعني بطلانها وفسادها فهي وجهة نظر والإسلام دين يسر والفقه الإسلامي يسع الجميع، ولهذا نشأت المذاهب الأربعة وتنوعت الآراء بين المسلمين منذ القرون الأولى للإسلام، وكان لأهل العراق إفتاء مختلف عن أهل المدينة عن أهل مصر عن الشام وهكذا.

وبالتالي المشكلة ليست في ابن باز بل في محاولات البعض إجبار المخالفين لهم على آرائهم واجتهادهم، ولكن للجميع حق الدعوة لمذهبه وفكره، ولابن باز مواقفه المشرفة في دعم قضايا الجهاد ورفع الظلم ضد المسلمين في العالم.

ومن أبناء السعودية أيضًا الدكتور **محمد عبده يماني** رحمه الله، وضرب محمد عبده يماني مثالا رائعا لرجل متفتح العقل يعيش في مجتمع محافظ مثل السعودية وكيف يعيش بقيم الإسلام المتسامح بين بعض الآراء المتشددة المتزمتة في السعودية، وقام يماني بتقديم صورة مغايرة عن السعودي السلفي الوهابي وهي صورة المعتدل الوسطي المتناغم مع السلفية بدون مشكلات وبدون تحفظ بينهم، فكان صوفيًا بلا طريقة رقيق الكلام حسن الأسلوب محافظًا على السنة، ليس من المغالين في الأولياء، وكان أشعري المنهج ولم يناصر أهل البدع، وكان وجهًا آخر سمحا في السعودية بين أهل السلفية، وكان ممن تأثروا بإمام الدعاة الشيخ الشعراوي رحمه الله، وكان عبده يماني محبًا للسنة حبا شديدًا ولسيرة آل البيت والصحابة، وألّف في ذلك وكتب كتبًا جيدة معتدلة ليست فيها مخالفات، وأثر في اعتدال الثقافة والفكر السعودي وأخذها بعيدا عن الغلو والتطرف أثناء توليه وزارة الثقافة والإعلام محدثا بعض التوازن مع السلفيين المتشددين، وفي عهده كانت شعبية السعودية في ازدياد كبير بفضل الرسائل الإيجابية والخط المشجع لذلك، وللراحل الكبير إسهامات في

جمع علماء غير سعوديين واستضافتهم في المملكة وعقد لقاءات ومؤتمرات إسلامية لتقريب وجهات النظر بين المدارس الفكرية الإسلامية المختلفة، وكان من أشد المهتمين بقضايا الأقليات الإسلامية والعمل الخيري .

من وجوه الخير التي يستبشر بها المسلمون السيد **محمد السقاف** ببشاشة وجهه وما فيه من نور وروحانية ورقة وعذوبة في الأسلوب، وللشيخ جذور يمنية إلا أنه أحد أفضل الدعاة السعوديين الشباب. يعتمد السقاف في أسلوبه على الحكمة والموعظة الحسنة، كما أن جهوده في مجال الدعوة في أفريقيا وحول العالم من أبرز الجهود، فقد زار بلدانا كثيرة وله متابعة جيدة على الوسائل التكنولوجية الحديثة، ويقبل عليه الشباب المسلم المعتدل من جميع أنحاء الوطن العربي، كما أن له مؤلفات كثيرة وحلقات تلفزيونية تتسم بالاعتدال والوسطية والعمل على نشر السنة الصحيحة وجذب الشباب إليها من خلال مدرسة سلوكية أخلاقية راقية وأهمها سلسلة "فاتبعوني" لنشر السنة بين شباب المسلمين .

كان دائما العراق بلد الشموخ وأهله كرماء أحرار فضلاء يجهرون بالحق، ومن رجال العراق الذين ثبتوا و لم تغرهم الدنيا فيغيروا كلمتهم ورأيهم أو ينحنوا لغير الله فضيلة الشيخ **حارث سليمان الضاري** رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وهو من خيار علماء المسلمين ورجال العراق الذين تجري في عروقهم دماء العروبة والقومية والغيرة على الإسلام وعلى كلمة الله وحرماته، حفظ الشيخ رحمه الله القرآن في بداية حياته ثم جاء إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف في ١٩٦٣، وحصل على ليسانس أصول الدين والحديث والتفسير ثم الماجستير والدكتوراه في شعبة الحديث عام ١٩٧٨، وعاد للعراق وعمل بالأوقاف وتدرج في المناصب وعمل بالتدريس في جامعة بغداد، وقضى في التدريس أكثر من ٣٢ عامًا وعمل في جامعات عربية وإسلامية أخرى، وبعد الاحتلال الأمريكي الغاشم للعراق في ٢٠٠٣ عاد للعراق وأسس هيئة علماء المسلمين بالعراق لتكون متحدثا باسم الشعب العراقي ومحافظة على حقوق أهل السنة والعرب بشكل خاص من مشاريع التقسيم الأمريكية، ومن محاولة إيران فرض سطوتها ونفوذها على العراق، وكانت هيئة علماء المسلمين من أهم الهيئات المعارضة للاحتلال الأمريكي وللطائفية المتفشية من الحكومة الجديدة العميلة وكل محاولات تقسيم العراق ودعمه للمقاومة الوطنية في الظاهر

والباطن والسر والعلن وبالكلمة وبالسلاح وبالإفتاء وبكل السبل ضد الأمريكي المحتل وضد مشاريع العمالة للإيراني الأجنبي وتدخله في شئون العراق، وحتى ضد حكومة المالكي الطائفية المذهبية الخبيثة، ولم يكن رحمه الله داعيا للفتنة وإنما كان محبًا لبلده وعروبته رافضا تيارات التكفير والإرهاب حتى قام المالكي بفض الاعتصام السلمي والاحتجاج الراقي لأهالي الأنبار وشكايتهم من تعمد الحكومة إذلالهم وغبنهم حقوقهم ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الرابعة، وله رأي واضح في العيش المشترك مع الشيعة وتجريم الأعمال التفجيرية ضدهم وأعمال القتل والإرهاب وأن العراق شعب واحد والاعتصام في ساحة واحدة مع خطبة جمعة موحدة هي طريقة في المقاومة السلمية اللاعنفية وتوحيد الكلمة إنما يفهمها شخص وطني له عقل راق وليس طائفيًا كريهًا خبيثًا مثل المالكي الذي فض اعتصامهم بالقوة، وكان الشيخ يوجه أبناء العشائر لصد تيارات التكفير مثل داعش وغيرها، وكانوا يصدونهم ويقون العراق والمنطقة خطرهم، حتى أزالهم المالكي فاندفعت التيارات التكفيرية والداعشية تقتل وتسلب أراضي العراقيين، وتوفي رحمه الله في عام ٢٠١٥ ودفن بالأردن .

دائما وأبدًا عبر التاريخ الإسلامي كان هناك رموز للبذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله، وفي هذا الوقت المعاصر يعتبر الإنفاق على الدعوة للإسلام أو على الأقليات في دول الاضطهاد من أكبر أنواع الجهاد والبر لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لئن يهدِ الله بك رجلا واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها) لذلك فإن قضية المسلمين الجدد من أولويات الأمم المسلمة. ومن أبرز الرموز الإسلامية في هذا المجال الدكتور **عبد الرحمن بن حمود السميط** رحمه الله، مؤسس جمعية مسلمي أفريقيا التي صار اسمها بعد ذلك جمعية العون المباشر، وتوفي رحمه الله في ٢٠١٣ .ولد مفخرة الكويت في عام ١٩٤٧ وقضي أكثر من ٢٩ عاما في الدعوة إلى الله في قلب أفريقيا، وأسلم على يديه ملايين من الأفارقة (طبقا لبعض التقديرات حوالي ١١ مليون). تخرج من جامعة بغداد وحصل فيها على بكالوريوس الطب والجراحة ثم دبلوم الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي من جامعة ليفربول ١٩٧٤ وأكمل الدراسات العليا في جامعة ماكجل الكندية. وقد شارك في تأسيس جمعية الأطباء المسلمين في أمريكا الشمالية ١٩٧٦ ولجنة مسلمي ملاوي في

الكويت عام ١٩٨٠ وعضو مؤسس في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وعضو في جمعية النجاة الخيرية الكويتية والهلال الأحمر الكويتي، إضافة إلى جمعيات وهيئات تعليمية وخيرية في بلاد مختلفة، وقد تعرضت حياته للخطر أكثر من مرة ما بين اضطرابات أمنية عن طريق الميليشيات المسلحة أو الحيوانات المفترسة والبعوض القاتل، وقد حصل على عديد من الجوائز التقديرية والتشجيعية ولكنه تبرع بها في سبيل الدعوة .

و لم تكن اليمن بعيدة عن ساحة العمل الإسلامي وعن تقديم العلماء في الدعوة لدين الله، فقد ورد في الأثر أن (الإيمان يماني والحكمة يمانية) ومن أبرز الدعاة اليمنيين في الفترة الأخيرة والذين نالوا سمعة دولية واسعة في الأوساط الإسلامية فضيلة الشيخ الحبيب **عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ باعلوي** العالم والداعية الشافعي الأشعري، وهو عميد دار المصطفى للدراسات الإسلامية بمدينة تريم وعضو المجلس الأعلى الاستشاري لمؤسسة طابة في أبوظبي. بدأ طلب العلم من صغره وتتلمذ على يد أكابر العلماء والمشايخ، كما حصل على إجازات علمية وله دروس ومحاضرات كثيرة وحلقات تلفزيونية بالذات من دار المصطفى للدراسات الإسلامية التي أصبحت إحدى الوجهات العلمية التي يقصدها المسلمون من طلبة العلم من دول كثيرة بخاصة من دول آسيا، ومن أهداف دار المصطفى تحصيل وتحقيق علوم الشريعة الإسلامية بالسند المتصل عن العلماء ثم التابعين ثم الصحابة. إضافة إلى علوم الأخلاق وتزكية النفس والتحلي بالآداب النبوية ونشر قيم المجتمع المسلم والدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ونشر علوم الدين والتقريب بين المسلمين عن طريق الوسطية والاعتدال والسماحة والرحمة ونشر السلام بين المسلمين، والشيخ يحظي بتقدير في أغلب الدول الإسلامية، ومن مؤلفاته: نور الإيمان من كلام حبيب الرحمن، شرح منظومة السند العلوي، ثقافة الخطيب .

لم يكن شمال أفريقيا وبلاد المغرب العربي غائبين عن مستوى الدعوة الإسلامية بل كان الحضور الدائم ومنبع الحكمة طوال التاريخ ومصدر الثراء والتنوع سواء وقت الحقبة الأندلسية وغالبية الأفكار التي اعتقنها أهل المشرق، كان للمغاربة تأثير فيها، فشمال أفريقيا عرف بعلوم التصوف تارة وتارة أخرى بالفكر الإسماعيلي وبالفكر السلفي، وكلها

مدارس اكتسبت طابع الثقافة المغاربية الواسع والمرن ومتعدد الأطر بين العربية والأمازيغية والأندلسية وغيرها. والمملكة المغربية عرفت بميلها للعلوم وتركيز الحكام على العلم وطلابه، والمغرب من الدول القليلة التي امتزج تراثها الصوفي بالمدرسة السلفية الوطنية، فكسرت حدة السلفية وتخطت كلاسيكية الصوفية، وكان علماء شمال أفريقيا يتأثرون بالفقه المالكي وحتى الآن، فمزجوا بين الفقه والتصوف، فكان علماء المغرب علماء موسوعيين بحق ويتميزون بتصحيحهم لحركة التصوف بما أدخلوه من أفكار سلفية للقضاء على المخالفات. ومن كبار العلماء الأجلاء في المملكة المغربية فضيلة الشيخ **أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي** رحمه الله، ويعتبر آخر حفاظ ومحدثي المغرب، وكان فقيهًا على درجة كبيرة من العلم، وكان الشيخ رحمه الله يفتي بالمذاهب الأربعة، كما ألقى دروسًا في الحرم المكي الشريف وألقى دروسًا بالأزهر الشريف وبجامع الزيتونة التونسي، وهي إنجازات قليل أن تجتمع لعالِم واحد، كما تولى وزارة العدل. ولد الشيخ ١٨٧٨ وتتلمذ على يديه جيل من العلماء والفقهاء والمفكرين أسهموا في بناء المغرب الحديث، فأحرز الرياسة العلمية والدينية في القصر الملكي المغربي في عهد ٣ ملوك وهم عبد الحفيظ بن الحسن ويوسف بن الحسن ومحمد الخامس الذي كان شديد القرب منه. وتعلم العلوم الشرعية في صغره من علماء المغرب وأخذ عنهم الفقه والحديث، ثم جاء إلى مصر ليدرس في الأزهر الشريف ومكث فيه مدة طويلة، وانتقل إلى مكة المكرمة وحظي فيها بالترحاب والتكريم، ثم زار عديد البلاد الإسلامية كالعراق واليمن والهند، ثم عاد إلى مدينة فاس في ١٩٠٧ فذاع صيته وتهافت عليه العلماء والأعيان وطلبة العلم، وأعلن عن دفاعه عن السنة وتنقية معتقدات المسلمين من البدع والجهل والخرافات، ورغم اتجاهاته ونشأته الصوفية إلا أنه كان من كبار دعاة السلفية الوطنية المغربية المتأثرة بابن حزم ومذهبه الظاهري. إن ليبيا همزة الوصل بين المشرق وباقي دول المغرب العربي. وظلت ليبيا على هذا الحال حتى بعد انتهاء حكم القذافي وانهيار الثورة الليبية وفشلها وتمزق الوطن ووقوعه في التراع الداخلي وسيطرة المتشددين والجهاديين والتكفيريين وحملهم السلاح، ومنهم من انضم لداعش وآخرون بايعوا، ولكن يد الغدر والإرهاب قتلت **الشهيد كمال حسن بزازة** بسبب خطبة ألقاها في بنغازي، وقليلون هم الضباط السلفيون، ولكن العقيد كمال كان من طلاب العلم على المنهج السلفي الذي لا يرضى التخريب والتكفير ولا البدع ولا سفك

الدماء، فأرادوا أن يكتموا صوت الحق بعد أن صدح به الشهيد، وقاموا بتفجير سيارته وهو خارج من صلاة الظهر، وإن خطبته الأخيرة قد أبكت ملايين المسلمين، ودخل غرفة العمليات قائلا (لست أبالي حين أموت مسلمًا) وعمل مستشارًا لوزارة الداخلية للشئون الإسلامية، وفي تسجيل منسوب إلى الشيخ كمال قبل وفاته عن الخطبة التي اغتاله التكفيريون بسببها (فإنه مهما احلولكت الظلمة فلابد للشمس أن تشرق يوما ما ويصفو الجو الذي طالما تكدر، وسيتبدد الظلام الذي طغا وانتشر وستختفي زعامات الباطل مغلوبة مدحورة وسيظهر الحق ويزهق الباطل، اللهم من أرادنا وبلادنا وديننا بسوء فاجعل كيده في نحره، اللهم شل يده واقصم ظهره واجعله عبرة للمعتبرين. أين يذهب هؤلاء – التكفيريين– من شهادة لا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة تحاج عن صاحبها، فإلى الله المشتكى من نابتة أغرار وشرذمة أشرار حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام ركبوا رؤوسهم وافتأتوا على ولاة أمورهم وعلمائهم وهاموا زهوًا وتيهًا وغرورًا فخرقوا سياج أمتنا ووحدة بلادنا، سيارات مفخخة وعمليات منظمة كفي بها لؤما ودناءة أن ينشأوا على أرضها ويأكلوا خيراتها ثم يقلبوا لها ظهر المجن نسفًا وتدميرًا وتخريبًا وتفجيرًا، لقد بلغ السيل زباه وجاوز الظلم والطغيان مداه، وذرفت الدموع السجام وأميط اللثام على خفافيش الظلام، وبرح الخفاء واتضح الأمر بجلاء عن هذا الفكر الأحادي المنحرف والنظر الانشطاري المجترف، لقد أوسعنا من الفوضي والتخريب أوالعبث فجزاؤهم أن ينفوا كما ينفى الخبث، فويح هؤلاء ألا يخافون ويرتعبون؟ أبعد كل هذا يبقى مجال لتبريرات وتلمس التأويلات؟ كلا وألف كلا. أيها المؤمنون تسمعون وتنظرون في كل يوم كيف يدافعون الخوان –الإخوان وميليشات فجر ليبيا والخوان أي الخونة – على هؤلاء كيف يقولون إن الدولة قصرت في ضمهم؟ والعجيب أن يدافع هؤلاء –الإخوان – على التكفيريين وعلى المجرمين ويقولون للدولة هذه فتنة ودماء المسلمين محرمة– ثم يتساءل عن موقف الإخوان من قتل الضباط– ودماء الصاعقة ماذا ؟ حلالا زلالا أو ماءً معينا؟ ألا والله إنها فئة لا تريد لهذه البلاد شيئا إلا تفتيتها وإركاعها لجماعتهم. سبحان الله! يقتل رجال أمننا وشبابنا بسم الله ثم يظهر الإخوان علينا بثوب المشيخة والفضيلة، خدعة مللناها وسئمناها فقد انكشف أمركم. كلمة حق حينما صرخ المؤمنون والمسلمون الليبيون لاااا لمشروع قطر في ليبيا خرج من أفتى وقال – الصادق الغرياني الإخواني المفتي

السابق لليبيا -: إن من لم يشكر قطر فهو أقل وأخس من الكلب، لماذا لم نرَ هذه الفتوى الجائرة الظالمة في التكفيريين الذين يقتلون شبابنا ويخربون بلادنا ويسلمونها لأجندات غربية كافرة أو إخوانية مارقة، لقد اتضح الأمر لكم يا ليبيون. لما انحرف فئة من المسلمين عن منهاج الوسطية في الدين ظهرت فتنة زلت فيها أقدام وضلت فيها أفهام، ألا وهي فتنة التكفير، وسببه فهم منحرف لنصوص الكتاب والسنة .

كان دائما لتونس الحضور الإسلامي الكبير عن طريق جامع الزيتونة الذي كان منارة للعلم، وطالما اقترن شمال أفريقيا بالمذهب المالكي، وأعلى المالكية في العصر الحديث سمعة ومكانة واستنارة هو فضيلة الشيخ **محمد الطاهر بن عاشور** رحمه الله. كان الشيخ رحمه الله عالمًا وفقيها، ولد لأسرة لها أصول أندلسية عام ١٨٧٩ وتوفي ١٩٧٣، وقد التقي بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده عندما زار تونس وتأثر بآرائه الإصلاحية، وكانت له علاقات كبيرة مع شيخ الأزهر الراحل محمد الخضر حسين، وتدرج في القضاء والإفتاء ومناصبهما المختلفة، وكذلك التدريس في جامع الزيتونة، فكان كبير فقهاء المالكية. وتعتبر آراء الشيخ رحمه الله نقلة نوعية كبيرة لعقلية منفتحة في باب التجديد للفكر والخطاب الإسلامي، متحديا الآراء النمطية التقليدية التي صارت حملاً ثقيلاً على الفكر وقيودًا على العالم بإضافة قداسة لهذه الآراء وإلصاقها بالدين وهي ليست من الدين، فليس كل رأي مشهور أو قديم يكون صحيحًا، وقد يتغير الفقه ولا تتغير أصوله بثبات الكتاب والسنة، ولكن الاجتهاد والقياس يتغيران، وبهذا فإنه من أجل تطوير الفقه يستحيل أخذ فتاوى القدماء كما هي بدون مراعاة ظروف الوقت، ولا يمكن أيضًا الوصول لعلم شرعي نافع إذا تم إهمال فتاوى القدماء لأنها اجتهادات لها ثقل وجودة ورصانة. ومرت على الأمم المسلمة في شمال أفريقيا ظروف صعبة في فترة انتقالية بعد استقلالها عن الاستعمار ومحاولات تيارات التغريب والتيارات العلمانية المطلقة في أوج قمتها، مع التأثر بالشيوعية ومناهجها أمام محاولات باقي الدول العربية التي قامت فيها ثورات التحرر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر وارتفاع المد القومي العربي ومحاولات مصر والدول الأخرى مساعدة الدول المحررة على الخروج من التبعية للأجنبي، فكان لرجال الدين دورهم الكبير في إحداث التوازن بين الهوية الإسلامية الأصيلة لسكان شمال أفريقيا وتعويض الفجوة الثقافية

العربية الغائبة بفعل الاستعمار، وبين اتجاه الدول للحداثة والتقدم، وبين المد السلفي الوهابي والإخواني القطبي الذي كان في بداياته، فوجود رجل مثل الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله أحدث التوازن المطلوب بشخصيته الفريدة وعلومه الموسوعية، فقد كان أشعري المنهج والعقيدة متفتح الفكر، آراؤه تقدمية في تمسك كامل بثوابت الكتاب والسنة وتراث الصحابة والتابعين، والحفاظ على طريقة التلقي والاتباع، وفي أحد المرات طلب الرئيس التونسي استخدام رخصة الإفطار في رمضان للعمال للمشقة الكبيرة ورغبته في زيادة الإنتاج، فطلب من الشيخ الإفتاء بذلك واستعمال الرخصة، ولكن الشيخ الذي يفهم الدين بشكل أعمق يفهم الدنيا أيضًا بشكل أعمق، وأن عبادة الصوم تروض النفس وتزيد الروح المعنوية طوال العام، وهو أمر مهم في مجتمعات العمال في الشرق الأوسط، فنظر للصالح العام وأن الصيام للعمال سيزيد الإنتاج طوال العام وفي رمضان أيضًا، وأن رخصة الافطار لن تحقق الهدف منها، وأفتى بصيام العمال في الإذاعة التونسية. وله كتابات في مجلة المنار بعد توطد علاقته بمحمد رشيد رضا، وتعتبر تفسيراته وجهوده في الفقه علامة من علامات القرن العشرين، ولازالت مؤلفاته ركنًا أساسيا في جامعة الزيتونة.

عرفت دول المغرب العربي وفي القلب منها الجزائر معركة شرسة إما بتثبيت الهوية العربية الإسلامية أو بالانسلاخ عنها واستبدالها بالفرنسية، ولا يذكر علماء الجزائر إلا وعلي رأسهم الشيخ **عبد الحميد بن باديس** رحمه الله مؤسس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، ورائد النهضة الإسلامية، ولد الشيخ رحمه الله عام ١٨٨٩ لأسرة عريقة معروفة بكثرة الأمراء والولاة والعلماء والقضاة، وتمتد إلى قبائل صنهاجة الأمازيغية التاريخية، وكان لوالده أكبر الأثر في نشأته الدينية القرآنية، وكان يصلي بالناس التراويح في سن صغيرة حتى انتقل إلى جامعة الزيتونة في تونس لطلب العلم ١٩٠٨، والتقي بالعلامة الشيخ محمد النخلي القيرواني والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وكانت رياح الحركة الإصلاحية التي بدأها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ومن بعدهما محمد رشيد رضا بدأت تهب من مصر إلى شمال أفريقيا، فتأثر بهم وبدأت تتبلور في نفسه أفكار التجديد والإصلاح واعتبار الدين قاعدة انطلاق لإصلاح المجتمع، ثم انتقل إلى المدينة المنورة ١٩١٣ قاصدًا الحج والعمرة والاقتراب من العلماء المسلمين في بلاد المشرق كمصر

والشام، والتقي بالعلماء في المدينة المنورة وألقي دروسا بالحرم النبوي وتواصل مع شيخ الأزهر وعلماء الشام ورجال الدعوة السلفية في الحجاز، ثم عاد إلى الجزائر محملا بهموم أمته للتصدي لحملة الاستعمار من أجل تغريب الجزائر والقضاء على الهوية العربية واللغة وعلي العادات والتقاليد، فسخر مجهوداته لإعادة الجزائر لرونقها العربي الإسلامي، وأسس جمعية العلماء المسلمين ١٩٣١، وجريدة المنتقد، وبدأ يركز على العلوم الدينية وأن يكون للعلوم الشرعية طلاب ينقلون عنه العلوم المختلفة، و لم تغب عنه القضية الوطنية الجزائرية، بل ظلت في باله، وكان شعار جريدة المنتقد (الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شئ ) وتتابع إصدار الصحف حتى مع إيقاف بعضها لنشر آرائه الإصلاحية ومنها جريدة الشهاب، مثل البصائر والشريعة والسنة والصراط، وكان شعار جريدة الصراط (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) وله قصيدة رائعة مشهورة وهي (شعب الجزائر مسلم وللعروبة ينتسب) ويتضح تأثر فكر الشيخ رحمه الله بمزيج من أفكار وعلوم المسلمين من المغرب العربي مرورًا بمصر وحتى آراء محمد بن عبد الوهاب السلفية. وللشيخ جهود كبيرة في التربية والتعليم ونشر اللغة العربية في الجزائر بخلاف دوره الديني والوطني الرائد.

إسهامات المسلمين في أفريقيا ليست فقط في الشمال ولكن الحضور الكبير لمسلمي الشرق بدأ منذ الهجرة الأولى للحبشة، فإن أرض الحبشة ظلت متمسكة بالإسلام، ومع دخول الإسلام مصر وارتباطها مع السودان بحكم الجغرافيا والسياسة شكلت مصر حلقة اتصال مع المسلمين ليس فقط في شمال أفريقيا بل مع الشرق أيضًا، ولازالت مدينة هرر في إثيوبيا ذات الأغلبية المسلمة شاهدة على الاتصال بين مسلمي الشمال والجنوب وبين العرب والمسلمين غير العرب، وكانت الحملات العسكرية المصرية على الحبشة في فترات تاريخية متعاقبة تحبط محاولات إزالة الوجود الإسلامي هناك وآخرها إبان حكم الأسرة العلوية وحملة الخديو إسماعيل، فكانت إثيوبيا تتبع مصر في مذهبيها الأرثوذكسي المسيحي والسني الأشعري الأزهري الإسلامي، وظلت الأمور هكذا حتى وقت قريب بوصول أتباع التيار السلفي الوهابي إلى هناك، فبدأ ينغص على الإثيوبيين المسلمين حياتهم المستقرة الآمنة الهادئة، ويطعن في معتقداتهم الدينية والفقهية والتراثية التي توارثوها عبر قرون فأصبحوا كمن أدخل نغمة نشاز وسط لحن إثيوبيا المتناغم في طوائفه مع الحملات السيئة للكيان الصهيوني، فأصبحت سمعة المسلمين في إثيوبيا وقبولهم مجتمعيا أقل من العهود

السابقة، إلا أن نجما بازغا في سماء أفريقيا الإسلامية وهو شيخ الإسلام الحبشي **الشيخ عبد الله الهرري** رحمه الله، حيث ولد الشيخ رحمه الله عام ١٩١٠ وحفظ القرآن في سن العاشرة ثم بدأ يتعلم فقه الشافعية ونبغ فيه منذ صغره، وكان محبا لعلوم الحديث والسنة فانتقل إلى الصومال لطلب العلم هناك رغم مصاعب التنقل، فدرس مذاهب الفقه الأربعة وحفظ كتب الحديث الستة، وأخذ الإجازة فيها وهو لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، فأجيز بالإفتاء والرواية فصار علما للعلوم الشرعية في شرق أفريقيا، ثم رحل إلى مكة المكرمة والتقي بكبار علمائها كالسيد علوي المالكي والشيخ عبد الغفور النقشبندي الذي أخذ عنه الطريقة النقشبندية، وبعدها انتقل للمدينة المنورة ولازم علماءها ومكتباتها، ثم رحل إلى بيت المقدس عام ١٩٥٠ ومنه إلى دمشق وسائر المدن السورية، إلى أن نزل في بيروت، وكان محل تقدير العلماء وعامة المسلمين أينما ذهب، لبلوغه مرتبة عالية في الفقه والحديث، ومن مأثورات الشيخ رحمه الله (علامة حب الله تعالى هو اتباع سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم، فمن اتبع سيدنا محمد اتباعا كاملا فهو من أولياء الله من أحباب الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، سواء كانوا رجالا أم نساءً). وبزغ في أرض السودان نجم أضاء علما لأفريقيا وللعرب وللمسلمين، وكان فخرا للدين وهو فخر الدين بحق لأن كنيته فخر الدين، وهو فضيلة الشيخ **محمد عثمان عبده البرهاني** رحمه الله، وهو علم من أعلام التصوف السني في العالم كله، إذ يعتبر مجدد الطريقة الدسوقية الشاذلية، وهي طريقة الشيخين إبراهيم الدسوقي القرشي وأبي الحسن الشاذلي قدس الله سرّهما الشريف، أما تسمية البرهانية فهي تحوير لفظي للبرهامية نسبة إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي، فمزج الشيخ فخر الدين البرهاني رحمه الله بين الطريقتين الشاذلية والدسوقية في عام ١٩٠٢، فقد جاء قدر الله عز وجلّ أن تحيا علوم القدماء من جديد على يد هذا الشيخ الذي اجتمع على حبه ملايين المسلمين في ٣٨ دولة تتبع طريقته في وقتنا الحالي، مستمدًا محبته من محبة المسلمين للشيخ إبراهيم الدسوقي، ولجده المصطفى صلي الله عليه وسلم. كان الشيخ رحمه الله مالكي المذهب وجدد دماء التصوف وتقاليده، فبدأ بإحياء السنن المدفونة مع الزمن ومع الاستعمار الخارجي كقراءة القرآن وتعليمه فانتشرت الكتاتيب، وكقيام الليل والأوراد والأذكار وحلقات الذكر ودروس العلم، فدخل على يديه آلاف في الإسلام من أفريقيا وغيرها، وربط التصوف الذي هو لب الدين بالواقع

الحياتي المجتمعي، فاجتمع عليه الشباب وكانوا أكثر المتبعين، حيث كان يحث على الإنتاج وكسب الأرزاق من عمل شريف، وكان للشيخ رحمه الله درس يومي يتعلم منه النـــاس أمور التوحيد والفقه والتفسير والأخلاق وسير الصالحين والعقيدة التي برع فيهـــا وتميـــز، وكان في مجلسه كبار العلماء والمشايخ والأدباء والمفكرين من الأزهر ومن كـــل الـــبلاد، ومن كتبه تبرئة الذمة في نصح الأمة، وتذكرة أولي الألباب للسير إلى الصواب، انتصـــار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان، ديوان الوصل، وعلّموا عني.

ليس الإسلام حكرًا للعرب وحدهم، بل إن علماء غير عرب علموا العرب وتفوقـــوا على نظرائهم وأعطاهم الله عز وجل قبولا بين جميع المسلمين، ومن أعلام المســـلمين في علم الحديث وأحد أبرز المحدثين فضيلة الشيخ محمد بن الحاج نوح بـــن نجـــاتي بـــن آدم الألباني المعروف بأبي عبد الرحمن أو **ناصر الدين الألباني** رحمه الله رحمة واســـعة. ولـــد الشيخ في ١٩١٤ وتوفي ١٩٩٩، وتعتبر مؤلفات الألباني من أكثر المؤلفات ثقة وجـــودة عند سائر المسلمين في العصر الحديث، وجهوده في علم الحديث والسنة كبيرة وضـــخمة، فقد وهب نفسه للبحث في هذا الشأن. ونشأ الشيخ على المذهب الحنفي وتعلم على يـــد الشيخ سعيد البرهاني. وانتقل بين العواصم الإسلامية لطلب العلم وللتدريس أحيانا أخرى مثل اسطنبول ودمشق والأردن ومات بها، والسعودية ومصر وغيرها، وكان الشيخ رحمه الله غزير الإنتاج، ومن كتبه صفة صلاة النبي وضعيف الجامع وأفضلها صحيح الجـــامع، وأهم ما يميز الألباني إصراره الشديد، فقد تعلم العربية وتألق في بلاد الشـــام، ومحبـــوه في السعودية وآراؤه معتبرة في مصر، أي أن كثرة تلاميذه والمتأثرين به صنعت منه أكاديميـــة علمية في علم الحديث، وآراؤه ضد الجماعات والأحزاب وأهل البدع واضحة، وأقوالـــه فيهم لا لبس فيها ولا تأويل، ولذلك كثر مادحوه وقل شاكوه إلا من هؤلاء الجماعات، ولازالت كتبه من أهم مراجع علوم الحديث حتى وقتنا هذا.

لما دخل الإسلام وسط آسيا وهي أرض الحكمة القديمة حيث بلاد الهند وباكســـتان وأفغانستان، وهي قلاع إسلامية قدمت للدين خدمات جليلة وتفوق فيها أعداد المسلمين أعداد العرب. والحقيقة أن المسلم العربي عندما يتلقي دينه من غير عربي فهو دليل نبـــوغ

وتفوق، وترجمة أعمال إسلامية للعربية حتى يستفيد منها العرب هو خير دليل واعتراف بعلم وحكمة هذا العالم. ومن هؤلاء الذين أخذوا الإسلام مأخذًا عالميًا وجمعوا بين حكمة العالم القديم وبين علوم التصوف الإسلامي ووضعوها في أطر الحكمة العالمية حتى صار غير المسلم يأخذ منها، كان الكاتب والفيلسوف الإسلامي الكبير إدريس شاه رحمه الله. ولد **إدريس شاه** في الهند ١٩٢٤ وتوفي ١٩٩٦، لأسرة من أصول أفغانية، وقد نشأ وتربي في لندن، ومن هناك كانت الانطلاقة لهذا الحكيم الفيلسوف المتصوف السني الذي أبهر الغرب، وقدم صورة مغايرة للعالم المسلم التقليدي، مما جعله قريبًا من الانتشار الدولي، مؤلفاته بالإنجليزية ومؤسسته الخيرية ومضمون كتبه التي مزج فيها بين المفاهيم الروحية الحديثة المتطورة وبين حكم الشرق مع حفاظه على روح التصوف الأصيلة التراثية كالتي أرساها منصور الحلاج رحمه الله، فقد عبر إدريس شاه في كتبه التي ترجمت إلى ١٢ لغة وبيعت منها ١٥ مليون نسخة عن روح التصوف الحقيقية التي هي جوهر السلام الداخلي والروحانية ومعرفة الحقائق المجردة في الكون والتأمل والتفكر والسكينة. فقد وضع طريقًا لأن التصوف هو قلب الإسلام الحيوي ونبعه المتجدد الذي يرسم خط العلاقة بين الإنسان والخالق وباقي المخلوقات، وارتكزت فلسفة إدريس شاه على أن التصوف كمفهوم موجود في الطبيعة البشرية كغريزة؛ لأن محبة الخير موجودة في كل إنسان بل في كل مخلوق، والتصوف موجود في كل الأديان السماوية والأرضية أيضًا، ولكن بصور مختلفة الهدف منها السيطرة على النفس وترشيد شهواتها للحصول على الارتقاء الروحي، فالتصوف ليس ديانة أو عبادة أو فلسفة بل هو أعمق من ذلك، هو منهج في الحياة، وتتجلى عظمة الإسلام في أنه وضع لهذا المنهج والسلوكيات قواعد وأسس فصارت علمًا وله طرق ومدارس، ويرى إدريس شاه أن التصوف هو أحد أشكال الحكمة الخالدة والأزلية أيضًا، وأبرز كتب إدريس شاه: الصوفيون، حياة الصوفي أو طريق الصوفي، أخبار حكماء الشرق، وقدم ترجمة جديدة لرباعيات عمر الخيام. كان لانتشار الطريقة النقشبندية في تركيا أثر كبير على انتشارها في العالم في فترة الدولة العثمانية، وشكلت الطريقتان المولوية والنقشبندية رافدين أساسيين للطرق في تركيا، ولأن التصوف هو مذهب غالبية المسلمين فلاقت تلك الطرق قبولا كبيرًا حتى وقتنا هذا، وفي عام ١٩٢٢ في لارنكا بقبرص ظهرت شمس الشموس العلمية في شرق المتوسط فضيلة الشيخ **محمد ناظم**

**عادل الحقاني النقشبندي** طيب الله ثراه المتوفي في ٢٠١٤، والشيخ ناظم الحقاني هو شيخ عموم النقشبندية في العالم كله. والشيخ ناظم له محبون وتلاميذ من كل الدول، ورث الطريقة القادرية علما ونسبًا، فنسبه من أبيه يمتد إلى عبد القادر الجيلاني رحمه الله، وورث المولوية أيضًا علمًا ونسبًا، فأمه حفيدة جلال الدين الرومي رحمه الله، فتلقى الطريقتين وجمع بينهما، ولكن نشأته العلمية كانت على يد مشايخ الطريقة القادرية، وبدأت علامات السلوك الطيب والسيرة الحسنة والذكاء الشديد تظهر عليه في وقت كانت العلمانية ومعاداة الإسلام تظهر في كل أوربا وبالذات في تركيا، فكان المتدين شخصًا نادرًا، وكان يقول: أميل إلى العلوم الروحية أكثر من العلوم المادية، بعد حصوله على شهادة الهندسة الكيمائية من جامعة إسطنبول، كما تعلم اللغة العربية وأصولها وعلوم الشريعة وأصول الدين، وعاد لقبرص لينشر التعاليم الروحية بين أهلها هناك، ورفعت ضده قضايا وسجن بسبب رفعه الأذان، مما زاد من محبيه ومريديه وتلاميذه، فكان من الأصوات الإيمانية القليلة في مناخ كله عداء للإسلام في تركيا، فقرر السفر بين البلاد المختلفة لنشر الطريقة النقشبندية ومنها لبنان ومصر والسعودية، وله جهود في نشر الإسلام على منهج التصوف السني وطريقته النقشبندية في الخارج، وأسس ١٥ مركزًا للطريقة في أمريكا، وفي إحدى الزيارات أسلم على يديه ١٩ ألف شخص، وكان رحمه الله كثير الحج ٢٧ مرة، وله زيارات كثيرة لأوربا وللدول الإسلامية، وكان يحظي بمحبة الشعوب الإسلامية وحكامها وعلمائها، وفي اجتماعات ومؤتمرات الطريقة يحضر عديد من علماء المسلمين من كل العالم للحضور واللقاء والتباحث في أمور نشر الإسلام والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. وأنعم الله على المسلمين في أمريكا الشمالية بقامة وقيمة إسلامية وكبيرة وعقلية متفتحة وهو فضيلة الشيخ **عمران نزار حسين**، ولد الشيخ ١٩٤٢ في ترينداد وتوباغو لأسرة هندية الأصل في هذه الجزيرة الصغيرة في الكاريبي في منطقة يقل فيها عدد المسلمين بشكل عام، كان هذا المفكر الإسلامي الكبير والعالم الجليل الذي يتميز بقوة الخطابة والدليل وبالتوقع لأحداث المستقبل عن طريق تفسيرات للنصوص الدينية وآراء الشيخ عمران مرجعًا هاما لتحليل الأحداث السياسية العالمية، حيث بصيرته النافذة وثقافته الواسعة، ولوجوده في دول الغرب فإن له فهمًا كبيرًا للسياسة الدولية، وبالتالي فإنه صوت إسلامي يثق فيه مسلمو الشرق قبل مسلمي الغرب، ويعتبر أحد أبرز

علماء علم آخر الزمان في الغرب سواء من المسلمين أو من غيرهم، ولكنه لا يتبع دجـــلا ولا تنبؤًا، وإنما بصيرة المؤمن وقبلها الأحاديث النبوية وآيات القرآن وصـــدق وعـــود الله ومقدرة كبيرة جدا في التفسير والفهم لآيات القرآن وربطها بالواقع، والشيخ تشـــكلت ثقافته الإسلامية وعلومه نتيجة تنقله بين عديد المدارس الإسلامية، فقد بـــدأ تعليمـــه في كراتشي بباكستان وجامعة الأزهر، وللشيخ متابعة عالية لخطبـــه ومحاضـــراته وسياســـته المناهضة لأمريكا، ومن كتبه: الإسلام والبوذية في العصرالحديث، يـــأجوج ومـــأجوج، القدس في القرآن، الخلافة والحجاز والدولة السعودية الوهابية.

obeikan.com

# الفرق الإسلامية

يقسم المسلمون في هذه الأيام إلى ٣ أقسام رئيسية؛ وهم أهل السنة والشيعة والخوارج، وهذه التقسيمات تختلف معًا في العديد من الفروع وبعض الأصول، ولكن الأصول الثابتة متفق عليها وهي القرآن والرسالة وأركان الإسلام الخمسة واليوم الآخر، وغالبية الخلافات تاريخية وسياسية في أساسها، ولكن الوضع القائم جاء نتيجة التراعات والصراعات وأحيانا المصالح الشخصية، مما أدى إلى المغالاة في أشخاص والمبالغة في قدرهم سواء مدحًا أو ذما، وعدم الدقة التاريخية في النقل مع ضياع كثير من المصادر في الأندلس وخراب بغداد والحملات الصليبية. الطائفة الأكبر التي تمثل غالبية المسلمين هم أهل السنة والجماعة، وعددهم حوالي مليار وربع المليار شخص. ويتفق أهل السنة على الأركان الخمسة للإسلام، وأن القرآن غير قابل للتحريف، وأن آل البيت حبهم عبادة وقربى لله وأن سبهم أو لعنهم غير جائز، وأن زوجات النبي أمهات المؤمنين، وأن الصحابة عدول ثقات لا يجوز لعنهم، وأهل السنة يثبتون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية رضي اللهم عنهم جميعا. واعتقادهم في الله أنه واحد أحد لا شريك له وليس كمثله شئ ولا يشبهه شئ ولا يعجزه شيء، ويؤمنون بقضاء الله وقدره فهو على كل شيء قدير. يتبع أهل السنة ٤ مذاهب فقهية أساسية ويقدرون كتب التفسير والفقه والتوحيد والحديث من القرون الأولى الثلاثة باعتبارهم أعلم المسلمين لقرب عهدهم بالنبي وصحابته. وأئمة المسلمين في العلوم الدينية والشرعية غالبيتهم من آل البيت وسلالتهم، وذلك في غالبية أقطار الإسلام. علماء وفقهاء الإسلام القدماء غالبيتهم من أهل التصوف والتقوى والبر والصلاح وعقيدة غالبية أهل السنة هي ما جمعه ودونه الإمام أبو الحسن الأشعري الملقب بناصر السنة وهازم البدعة، حيث يؤمن أهل السنة بأن كل كلمة وحرف في القرآن والسنة الصحيحة هي من عند الله، وأنها صحيحة وأن له أسماء وصفات ليست كالبشر ولا يجوز أن يشبهه البشر سبحانه وتعالى، وأهل السنة ينقسمون إلى الصوفية والأشعرية والماتريدية وأهل الحديث، ويقترب منهم المعتزلة والمرجئة مع عدم مطابقة معتقداتهم لباقي أهل السنة. فالصوفية هم أتباع الطرق ولهم مشايخ يعلمونهم ويوجهونهم، وانتشر التصوف والطرق الصوفية في جميع أنحاء العالم، وقد ساهم المتصوفة

الأوائل في نشر الإسلام في جميع أنحاء العالم أكثر من غيرهم بكثير، ويلتزمون مبدأي الدعوة والجهاد بكافة جوانبه بداية من الجهاد العسكري بالسلاح للدفاع عن الوطن وجهاد النفس ضد الشهوات والرغبات والرذائل، وهي مدرسة يطلق عليها النسك والزهد والأخلاق وتزكية النفس، وهناك طائفة كبيرة من المسلمين يميلون إلى ذلك ويقدرون المشايخ القدماء مؤسسي الطرق ويتأثرون بهم بغير انتماء للطريقة سواء تنظيميا وحتي أورادهم وأذكارهم، ولكن للأسف عكر هذا النبع الصافي الذي حافظ على عقيدة المسلمين متخذا سلوك الصحابة مثالا وقدوة ظهور منتفعين ودجالين وجهال ومخربين لهم مخالفات شرعية ودينية واجتماعية كبيرة أثرت على هذا المسلك وسوأت سمعته وصرفته عن هدفه، وحولته إما للتربح والتجارة أو نشر التحلل والتفسق أو بابًا للتشيع ونشر الفكر الهدام في عقائد المسلمين أو نشر البدع والمخالفات، وذلك بسبب المبالغة في إعمال العقل وتقديمه على النصوص الواضحة وتأويلها تأويلات خاطئة، وهناك أهل الحديث وهم الأصوليون أو السلفيون، وهم يحاولون تقليد القرون الخيرية الثلاثة الأولى تقليدًا كاملاً ويدافعون عن السنة والصحابة بشكل كبير، وللأسف أيضًا لوّث هذا التيار الفكري بعض الدعوات الهدامة مثل التكفير واتهام الآخرين بالكفر، وهذا بسبب الغلو أحيانا والتشدد والتوسع في باب سد الذرائع والتركيز على التفاصيل وتفاصيل التفاصيل، مما أفقد النص الإلهي روحه ورونقه وجعل بعض أتباع هذه المدرسة كالببغاوات يرددون الكلام بلا فهم، ومن العقائد الهدامة التي دخلت عليهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك وتحريم أغلب مظاهر الحداثة. أما الماتريدية والأشعرية فهم تقريبًا متشابهون وهم غالبية المسلمين من أهل السنة الذين لا ينتمون إلى طرق وليسوا من الأصوليين ويمثلون التيار الوسطي في أهل السنة والجماعة ويقدرون أصحاب المذاهب الأربعة وآراءهم، وإن كان لم يعد هناك إلا قليل فرق واضح بين أتباع تلك المذاهب، فعامة المسلمين يأخذون فتواهم حسب الموطن أو البلد وحتي البلاد القريبة منهم، وغالبيتها مصدرها الأزهر الشريف الذي أعاد للسنة وعلومها البهاء والرفعة والعزة بعد أن تخلص من المذهب الإسماعيلي، وأخذت غالبية المراجع العلمية والفقهية في بلاد الإسلام عن مصر وعن الأزهر الذي أسسه صلاح الدين على منهج الإمام أبي الحسن الأشعري البعيد عن أفكار الجهمية والمعتزلة وغيرهم من الفرق التي بعدت عن الفكر الصحيح. وعامة المسلمين يمثلون إسلام الفطرة النقية بلا

حزبية ولا اتباع لجماعات فقط يتبعون القرآن والسنة الواضحة الراسخة، فهم وسط بين تعقيدات السلفيين وبين أوهام الغلاة من الصوفيين، وهم يعتقدون أن الله قادر عليم حكيم حي وسميع وبصير ومتكلم وقيوم وخالق وبارئ ومصور وكل صفات الكمال والجلال والجمال التي لا ينبغي فيها النقص؛ لأن الشرع الشريف مترّه عن النقص والخطأ حتى لو لم نفهم المقصد أو الحكمة، فالاتباع والاقتداء مذهبنا مع تحكيم العقل في غير الثوابت قطعية الدلالة، إذ لا اجتهاد مع نص، ولكن باب الاجتهاد في غير الثوابت مفتوح ومباح بل ومطلوب، لأن القرآن حمّال أوجه ولا تنقضي عجائبه، فلم يتوقفوا بالنصوص جامدين مثل السلفيين و لم يقدموا الرأي الشخصي على النص الديني مثل المعتزلة وغلاة الصوفية والجهمية. ويرون السمع والطاعة للحاكم في غير المعصية ولا يعادون غير المسلمين ولا يستحلون دماءهم وأموالهم ولا يرون القتال إلا للمحارب المقاتل، ويرى غالبية أهل السنة والجماعة أن شيوخ الطرق من أهل الصلاح والتقوى وإن كانوا من غير مريديهم.

ويعتبر أغلب أهل السنة أن أخلاق الإنسان وسلوكياته مع من حوله هي المعيار الحقيقي للحكم على الناس، فهم يقدمون الصدق والعدل والأمانة وحب الناس واحترام الآخرين والعطف على الفقير والمحتاج ورعاية الكبير والمريض ومحبة الصالحين العابدين. ويظهر الشيعة كثاني الطوائف وعددهم بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مليون مسلم، وفي الأساس تنقسم الطائفة إلى اثناعشرية وزيدية وإسماعيلية. ويختلفون عن أهل السنة في وضعهم الإمامة كركن من الدين، ويعتقدون بالنص عليها وبعصمة الأئمة، وأهمهم وأكبرهم الاثناعشرية، فيرون اثني عشر إماما آخرهم غائب ينتظرون ظهوره ليحكم الأرض، وغالبية الاثناعشرية يرون ضلال السيدة عائشة وأبيها أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وبني أمية، ويرون الإمامة تعيينًا إلهيًا وليس للبشر دخل في هذا الاختيار. ويختلف الإسماعيلية عن الاثناعشرية بعد الإمام السادس جعفر الصادق سلام الله عليه، فالاثناعشرية يرون بعده موسى الكاظم، أما الإسماعيلية فيرون الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق، والزيدية يرون بتفضيل الإمام على عن سائر الصحابة ووجوب الإمامة له، إلا أنهم لا يلعنون ولا يحكمون بضلال الصحابة، ويعتبر الزيدية أقرب الشيعة إلى أهل السنة وغالبيتهم في اليمن، أما الاثنا عشرية فغالبيتهم في إيران والعراق ودول الخليج، ومن الدول التي يتواجد فيها الشيعة أذربيجان وباكستان وأفغانستان ولكن بأعداد قليلة مع بعض

الأقليات المنتشرة في العالم، ويمثل المذهب الإسماعيلي الجانب العرفاني والصوفي في المدارس الشيعية، والاثناعشرية تتمثل في التمسك بظاهرية النصوص وحرفيتها. والزيدية أتباع الإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام جميعا، ولهم تواجد قليل في السعودية وشمال أفريقيا وبعض مناطق العراق وإيران والدول المجاورة لها، ولكن الزيدية القديمة تغيرت بفعل المال والسعي نحو السلطة شيئا فشيئا إلى الميل إلى المذهب الاثناعشري، ومن أمثلة ذلك اتباع الحوثي في حركة أنصار الله ومن قبله حكم الأئمة في اليمن الذي أطاحت به الجمهورية اليمنية في عهد الصحوة العربية في الستينيات، وقد قامت مصر بمناصرة هذه الدعوة للجمهورية وقاومتها المملكة العربية السعودية، إلا أن الجمهوريين القوميين انتصروا في النهاية. وعاصمتهم هي صعدة في شمال اليمن، وكانت عاصمة لحكم أئمة الزيدية منذ زمن بعيد، وغالبية الزيدية قريبين من أهل السنة وبخاصة الصوفيين منهم. أما إيران وطن الشيعة الأكبر في العالم فهي لم تكن كذلك بل كانت إيران سنية وتشيعت بالقوة والسلاح والقتل والنار في عام ١٥٠١ م عندما قام شاه إسماعيل الصفوي بزعامة الطريقة الصفوية الأردبيلية وهي إن كانت طريقة صوفية سنية في الظاهر إلا أنها كانت شيعية المنحي والمذهب والباطن، فكان القزلباش جناحهم العسكري يرتدون عمامات حمراء لها اثنتا عشرة لفة إشارة للأئمة الاثني عشر، وعندما أسس الشيخ صفي الدين الأردبيلي الطريقة كانت على أساس سني في أردبيل بأذربيجان، وهي غالبيتها من الشيعة. في هذا الوقت كان السبيل لأي مطمع أو طموح سياسي هو اتخاذ مذهب غير مذهب الدولة يسوغ لصاحبه الخروج على الحاكم، فهو ضال لمخالفته مذهب الخارجي المستقل أو الثائر، ولهذا السبب اتخذ شاه إسماعيل الأول فكرًا جديدًا فتحول للاثناعشرية، وأراد تحويل إيران وبلاد فارس إلى مذهبه، وظل لمدة ١٠٠ عام يحاول تشييع السنة بالقوة والقهر وإما يقتلون، فقد قتل قرابة المليون شخص من أهل السنة الذين رفضوا تغيير مذهبهم. وكانت المنافسة مشتدة بين الإمبراطورية العثمانية وقوتها ونفوذها في المنطقة وهي على المذهب السني وبين الصفويين، وقد حاول إسماعيل الصفوي اللعب على النعرات والقوميات الفارسية من جانب والإغراق بالمال والعطايا من جانب آخر، وأرسل يطلب كل علماء الشيعة من كل مكان لسد الفراغ الموجود في دولته الناشئة وبالذات علماء جبل عامل في لبنان. ومن العوامل التي ساعدت على قيام الدولة الصفوية

حالة الفوضي وعدم الاستقرار التي مرت بها إيران وما حولها من دول وسط آسيا بسبب حروب التتار في عهدي هولاكو وتيمور لنك من جهة، والحروب الداخلية بين المسلمين وبعضهم البعض. وحاول شاه إسماعيل الصفوي بكل طريقة وسبيل أن يثبّت أركان حكمه حتى إنه أجرى تعديلات على المذهب الشيعي القديم وأحدث فيه بدعًا منكرة أخذها عن المسيحية واليهودية والهندوسية والمجوسية والزرادشتية وبعض متفق عليه تاريخيًا والآخر غير متفق عليه، فقد قام بتغيير الأذان وابتدع مجالس العزاء الحسينية وما فيها من مخالفات من لطم وتطبير ونياحة، وجعل من مدينة قم أو مشهد مركزًا دينيا للشيعة واصطدم مع جيرانه الأوزبك السنة وقتل غالبية سكان مدينة مرو السنية، وقام بفرض المذهب الشيعي على المدن المجاورة. لكنه لما اصطدم بالعثمانيين ووجدوا ما يعانيه أهل السنة على يديه من قتل وتنكيل وتهجير جماعي، حينها تحالف العثمانيون مع الأوزبك في معاركهم ضد إسماعيل الصفوي وألحقوا به هزيمة نكراء في جالديران في عام ١٥١٤ م، وقد دخل السلطان العثماني بجيشه الكبير مدينة تبريز عاصمة الصفويين واستولي على أموالهم. وكان بعده طهماسب الأول، وقد استطاع توسيع رقعة الدولة الصفوية ومن بعده شاه إسماعيل الثاني، وكان معتدلا أراد التقارب مع الإسلام السني وحاول تحجيم سلطات مجلس الفقهاء، فتآمر القزلباشيين وقتلوه. وحاول الصفويين نزع كل طابع إسلامي عن إيران وتغليب الطابع والثقافة الفارسية التي كانت سائدة قبل الإسلام، وعملوا على تزكية روح الفرقة والخلاف بين المسلمين الذين كانوا أمة واحدة متقاربة، واعتمد الصفويون مبدأ تولي رجال الدين المناصب والسلطات في مشابهة لنظام ولاية الفقيه الحالي في إيران، واتخذوا سب ولعن الصحابة وأم المؤمنين عائشة مسلكا شيطانيا لهم وما فيه من كذب وتزوير وتدليس أحاديث كاذبة وروايات على لسان آل البيت كلها تحريض على الصحابة وعلى السنة من أجل نشر مذهبهم الخبيث، ولما حاول إسماعيل الثاني وقف هذا الظلم والقهر قتلوه. وكان أهل السنة هم الغالبية حتى عصر عباس الأول في عام ١٥٨٧ م الذي كان وحشيًا حاقدًا على السنة، وسار على خطاه السلطان حسين الصفوي الذي حاول نشر المذهب خارج إيران، إلا أنه اصطدم بأهل السنة في أفغانستان والعراق، فقام الزعيم الأفغاني مير فايز السني بالتمرد في قندهار عام ١٧٠٩، ثم قام محمود بن مير فايز في ١٧٢٢ بغزو إيران وإسقاط الدولة الصفوية واحتل أصفهان.

وفي عام ١٧٣٦ ظهر نادر شاه على الساحة، وهو أحد أبرز القادة في تاريخ إيران وأحد أعظم القواد الحربيين في تاريخ آسيا الحديث، إذ حرر إيران من الأفغان وقام بضم مناطق واسعة من الهند وضم أفغانستان والبحرين وعربستان والأهواز إلى ملكه، وحرر مناطق واسعة من إيران من النفوذ التركي والروسي مما دفعه لتحسين سياسة إيران نحو السُنة لأن غالبية سكان دولته من السنة، والشاه نادر الذي حاول إعطاء السنة فرصة ليعيشوا في المجتمع الإيراني من خلال التقريب بين المذاهب ومحاولة إيجاد مدرسة فقهية جديدة تعرف بالمذهب الجعفري يكون خامس مذاهب السنة أو مذهب أهل البيت، ودفعه لذلك أن معظم قواته من السنة الأفغان والتركمان والأكراد، وحاول إعلان اعتراف الدولة بالمذهب السني ودعا علماء الشيعة إلى العودة لأصول المذهب القائم على تبجيل الإمام علي دون سب ولعن الصحابة، لكنه فشل في ذلك لخوف الفرس ورجال الدين المتشددين على مناصبهم وأراضيهم وأموالهم، وانتهي بموته مشروعه الإصلاحي في التقريب بين السنة والشيعة بإعادة المذهب الشيعي إلى ما كان عليه قبل بداية الدولة الصفوية، وعاد بعد موته الحال كما كان. وظل أهل السنة يثورون ضد الظلم حتى وقتنا هذا بعد سقوط الشاه الأخير محمد رضا بهلوي وقيام الثورة الخمينية، وفي القرن العشرين تأثرت إيران بالتيارات الشيوعية والعلمانية والاشتراكية، وبشكل عام فإن علاقات إيران متوترة مع تركيا متقاربة مع روسيا. ونظام ولاية الفقيه غيّر طبيعة إيران من جار متسامح مع السنة منفتح له علاقات مع إنجلترا وأمريكا قوية أحيانا ومضطربة أحيانا إلى جار مشاغب مزعج، حيث عمل الخميني وخلفاؤه على إقصاء رموز الثورة الإيرانية وهم طبقة الليبراليين والمثقفين ومعهم كل مخالف حتى وصلت إيران إلى ما هي عليه من تردٍ في الحريات وقمع، وإصرارها على التدخل في شئون جيرانها العرب لمحاولة نشر التشيع أو فرض سيطرتها على جيرانها، وقد دخلت في حرب طويلة مع العراق وانتصر فيها صدام حسين قبل أن يسقط ومعه نظامه، و لم يعرف العرب الطائفية والمذهبية إلا بعد ما حاولت إيران تحويل الشيعة العرب من مواطنين عرب إلى تابعين وموالين لها على حساب أوطانهم، وساعد على تلك الروح العدائية ظهور النظام السعودي السلفي الوهابي وضعف القوى العربية التقليدية مثل مصر بموت الزعيم جمال عبد الناصر وانشغال الرئيس السادات بالحرب وترميم الاقتصاد المصري المنهك بعد انتصار اكتوبر ١٩٧٣، وكل هذا تسبب في

ظهور الفئة الثالثة من المسلمين وهم الخوارج أو ما يعرفون به الآن الدواعش، وهذه الطائفة وإن كانت سنية الاعتقاد إلا أنها أضافت ركنًا جديدًا للإسلام وهو الحاكمية والخلافة، وهي ليست عند أهل السنة، وهذه الطائفة تتشابه مع الشيعة في غالبية مظاهرها وتصرفاتها. وأضاف الخوارج إلى المذهب السني بدعا ليست فيه وهي التكفير للمخالف ووجوب قتل كل من يمنعهم من الحكم، ويغذي هذا التيار التكفيري أنصار الإسلام السياسي، وهذه الظاهرة قد ترعرعت بعد نكسة ١٩٦٧ وبموت الزعيم الراحل جمال عبد الناصر زادت هذه الظاهرة وغذتها أموال النفط الخليجي وشجعتها الصحوة الجهادية للمسلمين أمام الاتحاد السوفيتي بعد تحالف القوى الإسلامية الكبرى مع أمريكا وهي مصر والسعودية وتركيا وباكستان لإسقاط الروس في أفغانستان، وإرسال المجاهدين من جميع أنحاء العالم. وهذه الفئة الخارجية تكفّر كل مخالفيها وتستحل دماءهم وترفع شعارات متشددة، وتعتقد في ردة المسلمين من القرن الثالث، وأنه لا إسلام صحيحًا في أي دولة إسلامية، وأن واجبهم الشرعي إقامة النظام الإسلامي القائم على الشريعة بالقوة وليس بالدعوة كما هو الحال عند أهل السنة، ويرون بكفر الحاكم الذي لا يطبق أحكام الشريعة جملة واحدة، وبمفهومهم الخاص المتوحش الرجعي، مستبعدين مبدأً إسلاميًا فقهيًا كبيرًا يسمي المصالح والمفاسد، ويرون بقتله وكل جنوده ومسئوليه ومعاونيه إذا أعانوه وإذا وقف الشعب معه ولم يستجب لدعوتهم الهدامة فهو شعب كافر مرتد. وبرغم أن المسلمين اتفقوا على إلغاء الرقيق والعبيد فإنهم لا يزالون يقومون بالسبي وبيع الأسيرات في أسواق النخاسة. وإن كان يوجد في المسلمين طبقة أو تيار يمثل فكر المرجئة وهو تيار فكري يدعو أن الإسلام مجرد إيمان بالقلب والأعمال والفرائض تأتي في المرحلة الثانية وبالتالي لا حاجة للتقيد بها، وهناك تيار تغريبي يسلك سلوكيات ممجوجة مقيتة تدعو لخلع الهوية والثقافة العربية الإسلامية والتراث والتاريخ واستبداله بفكر غربي بحت جديد على أمتنا التي تمزج بين الأصالة والحداثة وبين القيم والتطوير وبين التراث والتطور دون الخروج من الثوابت لأنها تعطي الفرصة لاتجاهات الإلحاد والإباحية والانحلال، وهي اتجاهات يستغلها الخوارج وأتباع التيار التكفيري في تبرير قتلهم للمسلمين. وقد حذر منهم النبي والصحابة وأنهم أناس لهم صلاة كثيرة وصيام وعبادة ويكثرون قراءة القرآن ولكنهم لا يعقلون منها شيئا كالحمار يحمل أسفارًا، وليس لهم ثواب وقد حبط عملهم

لفساد عقيدتهم فهم يمرقون من الدين مثل السهم في اندفاعه وسرعته، فطوبي لمن قتلهم وقتلوه فخير قتيل قتيلهم، ورُوي أن النبي أشار بيده إلى العراق حيث سيخرجون وقال النبي إنه واجب قتلهم ودفع شرهم العظيم، ومن صفاتهم حلق الرؤوس وحسن القول وسوء الفعل، يقتلون أهل الإسلام ويذرون أهل الكفر .

إن أكبر معضلات فهم الإسلام اليوم بالنسبة لغير المسلمين هي الفجوة الواضحة بين أخلاق وتصرفات وسلوكيات المسلمين وبين نصوصهم الدينية، فمع إقبال المسلمين على التدين كشعارات ومظاهر وشعائر وطقوس، إلا أن انعكاس ذلك على حياتهم غير واضح، بل الأدهي من ذلك أن الأمم المسلمة الآن تختفي فيها قيم الحضارة والمدنية والإنسانية وتظهر سحب الجهل والفقر والتخلف الفكري والعلمي والاقتصادي وإهدار حقوق الأقليات وحقوق المرأة والتشدد بل والإرهاب والتكفير، وللحقيقة فإن تعاليم الإسلام تدعو للتقدم وللتحضر ولإعمار الأرض، فالظن السائد بأن الإسلام دين البداوة والتصحر والبربرية والهمجية هي صورة غير صحيحة يحاول أعداء الإسلام رسمها مستغلين عدم الفهم الصحيح من قبل بعض المسلمين، ويأتي على رأس هؤلاء التيار التكفيري والخوارج من جهة وطائفة كبيرة من أهل السنة والشيعة أيضًا، وهم أنصار الإسلام السياسي. إن أنصار الجماعات الإسلامية وتيارات الإسلام السياسي قد أساؤوا للإسلام إساءة بالغة من خلال تصدرهم لقيادة الحركة الإسلامية وما أفضت إليه من فشل ذريع على كل المستويات بسبب تمسكهم بمفاهيم مغلوطة وموروثات خاطئة أضرت الدعوة الإسلامية أكثر مما أفادتها، ومما لا شك فيه أن الإسلام السياسي هو الباب الأول للإرهاب والتطرف إن لم يكن الوحيد، وهو المدخل الذي اعتمد عليه أعداء الإسلام لتقسيم بلاد المسلمين أو لنشر الفرقة بينهم معتمدين على الأخطاء التي ارتكبها أتباع هذه الجماعات والتيارات، ولكن في المقابل أثبتت تجربة الأحزاب الإسلامية التي تمسكت بمبادئ الشريعة وانطلقت منها النجاح الكبير وحققت الرخاء لمجتمعاتها ودولها، وذلك لأنها اتخذت الديمقراطية طريقًا وفهمت أن الأنظمة السياسية الحديثة والدساتير والقوانين ليست مضادة للإسلام وليست مضادة للشريعة، بل إن جوهر الشريعة هو الرخاء والإعمار والإحسان، وهذا الفارق الكبير مثل من يتمسك بالمبادئ المرنة المتسامحة للشريعة ومن يتشبث بالأحكام الفقهية الضيقة التي تحتاج لتطوير وتحديث على كل المستويات؛ لأن ريادة الأمم

الإسلامية للعالم قديما كانت بسبب هذا التطور الهائل والدائم والمجهود الجبار في علوم الدين التي هي القاطرة التي تجر قطار التقدم. لأن المواطن المتدين يحتفظ بقدر عال من الانضباط السلوكي والعلمي ويقظة في التفكير ونظام في الحياة وراحة نفسية تنشأ من تشبعه الروحي بالقيم الدينية وإحساسه بقيمة العمل وأهميته، وإن هدفه رفع شأن بلده مما يصب في المصلحة العليا للدين ولكل الأمم المسلمة، فالمواطن المتدين يحتفظ باستقرار أسري وحياته تسير وفق المنهج الإلهي مع منظومة سلوكية راقية تجعل من السهل الارتقاء بالمجتمع كوحدة واحدة. أما مشكلة الإسلام السياسي فقد يكون سببها الأول سقوط الدولة العثمانية واجتياح الاستعمار الأجنبي لبلاد المسلمين، وشجع هذا التيار أن العثمانيين في أواخر عهدهم أرادوا السيطرة على الدول التي يحكمونها، فعملوا على مسح الهوية القومية والوطنية لتلك الأمم من جانب، وحرمانها من التقدم العلمي وفي مقدمتها علوم الدين ومعها سائر العلوم، فحدثت حالة من الانغلاق الكامل للمسلمين وبخاصة العرب فصاروا أممًا معزولة عن التطور الخارجي في أوربا وعصور النهضة، فعاش المسلمون قرونًا من الزمن في تخلف واضمحلال تتقدم الدنيا وهي بعيدون عن الحداثة، فحتى علوم الدين والتصوف لم يحدث فيها أي تقدم أو ظهور عالم أو مؤلف كبير يحدث نقلة نوعية ويضيف كما أضاف القدماء، فقد اقتصروا على شروح القديم ثم شروح الشروح ثم شروح شروح الشروح، وفي الشعر والأدب كذلك وفي العلوم الطبيعية كذلك، وانتشر الجهل والدجل، ومع ضعف الدولة العثمانية أصبح كل هم الولاة هو جمع الضرائب بعكس مراحل بدايتها وقوتها التي شهدت تقدما حتى بدأت شرارة التنوير الأولى من مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية وبداية عهد أسرة محمد على. ومع نهاية عصر قوة المسلمين مع القرن الخامس عشر وبدء تحول القوة في القرن السابع عشر للغرب أحدث ذلك تجريفًا فكريًا كبيرًا أدى لما وصلنا إليه بعد الحرب العالمية الأولى. فقد كان يظن أتباع تيارات الإسلام السياسي أنهم بهذه الجماعات سيعيدون أمجاد المسلمين ولكنهم كانوا واهمين، فالإسلام قامت دولته على العلم والأخلاق وليس مجرد شعارات جوفاء أو مظاهر شكلية، فقادتنا تلك التيارات وبالذات بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الجماعة الإسلامية في باكستان وحملات التبشير ومدعي النبوة في الهند وآسيا مع علو المد الشيوعي الذي أفقد المسلمين في آسيا هويتهم وحرمهم منها ومن إقامة شعائر الإسلام، بل وحاربوا العقيدة

الإسلامية بشكل عام وظهور الدولة الوهابية في السعودية، ومن بعد ذلك الثورة الخمينية في إيران، إضافة إلى أن العثمانيين في أواخر عهدهم بدأوا بالتخلي عن الدول العربية باعتبار العرب عبئا عليهم والدولة ضعيفة ولا تتحمل كل تلك النفقات. ومشكلة الإسلام السياسي الأساسية هي أحلامهم أو أوهامهم بأنظمة أممية عابر للحدود والقارت تتوحد معها تلك الدول والعرقيات المختلفة تحت حكم واحد وهو غير ممكن بفعل الاستعمار من جانب مع عملائه أو وكلائه من حكام ليس لهم اهتمام بالشعوب، فقط يهتمون بالحفاظ على المنصب، ومن نخب ملوثة بالعمالة للاستعمار وللخارج على حساب أرضها وشعبها وقوميتها. الإسلام السياسي يجعل أتباعه لا يعترفون بدستور ولا بقانون ولا بأي هيئات في بلادهم، فقط المرجعية الدينية والسياسية لجماعتهم وآرائها واجتهاداتها، وعلى الآخرين أن يذعنوا لهذا الاختيار لأن من وجهة نظرهم كأصوليين أن الحق معهم وحدهم، فالمسألة ليست مجرد صراع سياسي، الأخطر هو إجبار أمة أو دولة على المذهب أو الاجتهاد الخاص بالجماعة والعمل على نشرها، مثل فكرة تصدير الثورة الخمينية أو مثل جماعة الإخوان في مصر، فطبيعي حصول صدام ديني يؤدي إلى فاشية، فالمعارضة لهم كفر وليس مجرد خلاف سياسي.

ومن الطوائف الإسلامية الأخرى قليلة العدد والانتشار **الموحدين الدروز**، تقدر أعدادهم بنحو ٢ مليون شخص، مقرهم الأساسي فلسطين وأراضي الكيان الصهيوني وسوريا ولبنان وبعض دول المهجر، وهم أقرب إلى الشيعة عن السنة، وإمامهم هو الحاكم بأمر الله الفاطمي حاكم مصر السابق الذي اختفى ولا يعلم أثره أو قبره، ويعتبرونه المهدي المنتظر، والدروز طائفة منشقة عن المذهب الإسماعيلي، ومثل الدروز من علويين وإسماعيليين وكلها مذاهب قليلة ومختلفة مع باقي المسلمين في العقائد ويحيط بها درجة عالية من الضبابية، مما أدى للاختلاف حولهم، ولكن في النهاية هم مسلمون موحدون يقرون بالشهادتين وبالنبوة وباليوم الآخر والقرآن، من أهم كتبهم المعتمدة رسائل الحكمة وهي للحاكم بأمر الله الفاطمي، وللطائفة الدرزية شكل مميز في مظهرهم وشعائرهم وحتى زي رجال الدين، وينسب بعض المؤرخين أصل تسميتهم إلى نشتكين الدرزي، فاسمه محمد بن إسماعيل وهو فارسي الأصل جاء لمصر وعاش في زمن الحاكم بأمر الله وانشق عن دعوة الفاطميين وأحل لأتباعه المعاصي والمحرمات، وقيل إنه ادعى النبوة وأنهم

قتلوه، وبعض المؤرخين ينكر وجوده أصلاً، وعقيدة الدروز قائمة على سبع وصايا، وعقيدتهم في التوحيد أن الغرض منها رفع الإنسان في مراتب الإيمان وأولها مرتبة الموحد وهي فعل الطاعات، ثم مترلة الصدق، ثم مترلة الحدود، ثم مترلة الناسوت وهي أعلى مراحل الإيمان في عقيدتهم، يفسر الدروز القرآن تفاسير معتمدة على التأويل ولا يأخذون بظاهر النصوص في غالب الأحكام، ويؤمنون بالتناسخ وهو رجوع الروح إلى الحياة ولكن في جسد آخر وانتقالها فالجسد يموت ويبلى، أما الروح فلا تفنى ولكنها تأخذ أشكالا أو أجسادًا أو كائنات مختلفة، ويعتقد الدروز في ٥ حدود يشكلون نجمة خماسية ولها ٥ ألوان كل منها رمز لأحد علمائهم وقادة الطائفة وهم العقل والنفس والكلمة والسابق والتالي. وفي الوقت الحالي تظهر قيادات درزية في السياسة وبخاصة في لبنان بزعامة كمال جنبلاط، وهو زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي المنادي بالقومية العربية وحاليا وليد جنبلاط، ومعهم زعيم الحزب الديمقراطي اللبناني طلال أرسلان، وللدروز العديد من المواقف الوطنية المشرفة، فكانوا ضد الاحتلال الأجنبي سواء الفرنسي أو الإسرائيلي وقديما حتى الصليبي والمغولي، ومن أبرز الشخصيات التاريخية قائد الثورة السورية الكبرى الأمير سلطان الأطرش.

ومن الطوائف الإسلامية القليلة العدد **البهرة**، وهم من الإسماعيلية أيضًا، وسموا بذلك الاسم لأنهم من الهند وكانوا يتاجرون في البهارات فأطلق عليهم ذلك الاسم، وهم يحبون مصر بالذات حبًا كبيرًا بالقرب من تراث الفاطميين، ولمعرفتهم حب المصريين لآل البيت، حيث كان البهرة دائمو التبرع لترميم المساجد والأضرحة القديمة وآخرها لمالك بن الأشتر النخعي. فالبهرة الحاليون منهم طائفة في اليمن وهم أحفاد الفاطميين فروا من مصر بعد سقوط دولتهم وقيل إن سبب تسميتهم بذلك لأن تلك كلمة أصلها هندي تعني التاجر ويتميزون عن غيرهم بأنهم متسامحون مسالمون لا يتدخلون في السياسة، وتنقسم البهرة إلى ٣ طوائف الداودية والسليمانية والعلوية ويلقبون بالمستعلية نسبة للإمام المستعلي ومن بعده الأمر ثم ابنه الطيب فلقبوا أيضًا بالطيبية. ويعتقدون في الإمامة كسائر الشيعة، وسلاطينهم هم نواب الإمام ويحملون رتبة الداعي المطلق. ومن أعلام الطائفة الإسماعيلية في الوقت الحالي الأغا خان وهو إمام الإسماعيلية النزارية، وقد سكن أغا خان الثالث السلطان محمد شاه في مصر ودفن بها في أسوان على ضفاف النيل.

توجد أيضًا طوائف مشابهة للإسلام لكنها لا تأخذ اعترافا رسميا من المؤسسات الإسلامية باعتبارها لا تحقق القدر الأدنى من شروط الإيمان الإسلامي، مثل **الجماعة الإسلامية الأحمدية المعروفة بالقاديانية** ومؤسسها حضرة ميرزا غلام أحمد الملقب بالمسيح الموعود والمهدي المنتظر، وهو من مواليد قاديان في البنجاب بالهند عام ١٨٨٩، والجماعة الإسلامية الأحمدية لها وجود كبير وحضور على الساحة العالمية وأتباعها في جميع أنحاء العالم، ولكنهم غير معترف بإسلامهم من قبل مجمع البحوث الإسلامية والهيئات الأخرى، إلا أن هذا لا يؤثر على توسعهم وتمددهم بالذات في الهند موطن الجماعة وفي إنجلترا بين أوساط الهنود والآسيويين المهاجرين، وفي باقي أوربا حيث ينشرون الإسلام طبقا لتعاليم الجماعة الأحمدية، فقد بنوا أول مساجد في أوربا وأكبرها، وكذلك العديد من المراكز الإسلامية وأطلقوا أول فضائية إسلامية متخصصة بكافة اللغات، ومناطق انتشارهم الدول الأوربية، فالدول العربية لا ترحب بالأحمديين، وفي باكستان يتم اعتقالهم وربما ذبحهم إذا مارسوا شعائر المسلمين، ولهم تواجد في حي الكبابير بحيفا، وهي أحد مراكز تواجدهم، وينشطون في أفريقيا بقوة، والجماعة قائمة على اشتراكات شهرية أو سنوية من أعضائها حوالي ٦.٢٥% من دخل الأحمدي. وهم يؤمنون بالله وبالنبي محمد ويصلون ويصومون ويحجون إلى مكة مثل باقي المسلمين ويقرأون القرآن مثل باقي المسلمين أيضًا، ولكنهم يختلفون عن باقي المسلمين في أنهم يعتقدون أن مؤسس جماعتهم هو المهدي المنتظر في آخر الزمان، وأن الله بعث ميرزا غلام أحمد بذلك، ومصادرهم في الكتاب والأحاديث الصحيحة هي نفس مصادر أهل السنة والجماعة، إلا أن تفسيراتهم تختلف تماما لاعتمادهم على العقل والتأويل بشكل كبير ومبالغ فيه. وهي جماعة قائمة على نظام الخلافة والبيعة، والخليفة الحالي هو ميرزا مسرور أحمد، وهناك طقس عندهم يدعى بالجلسة السنوية، تقام في مسجدهم ومركزهم الكبير في لندن، وفي كل دولة هناك أمير للجماعة يقوم على شؤونهم وينقل تعاليم ووصايا الخليفة لهم، والأحمدية في الغالب جماعة تركز على العمل الخيري والاستثماري ونبذ العنف والتطرف .

# حسن الساعاتي

لقد ترددت كثيرًا في تدوين هذا الجزء الخاص بجماعة الإخوان المسلمين ربما بسبب خوفي من عدم الحيادية الكاملة لموقفي الشخصي والسياسي من الجماعة ومن المؤيدين لفكر الجماعة، ولذلك قررت ألا أورد آراء أو تحليلات شخصية على قدر المستطاع، وإنما قمت بجمع المشهور من الأقوال من المصادر الموثقة في صالح الجماعة أو ضدها من أكثر من تيار فكري ومن أكثر من وجهة نظر، والبداية ستكون مع المؤسس والمرشد الأول حسن البنا .

الآراء المؤيدة لحسن البنا :

١-صالح عشماوي (قيادي إخواني راحل) في رثائه البنا (قد كنت أوثِرُ أن تقول رثائي * يا مُنصِفَ الموتى من الأحياء )،(رحم الله حسن البنا فقد كان فلتة من فلتات الطبيعة قلما يجود الزمان بمثله، وهو لم يمت بل حي عند ربه يرزق )

٢-مصطفى السباعي (قيادي إخواني راحل): فما هو إلا النور المرسل من السماء ليكشف عن أهل الخلود ظلماتهم ثم يظل في السماء دائما وأبدا، ولن يختلط بتراب الأرض)

٣- عمر التلمساني مرشد سابق: (كنت بين يدي الأستاذ المرشد كالميت بين يدي مغسله )،(لما كان الأمر أمر تجميع وتكوين وتوحيد مفاهيم أمة مسلمة لما كان الأمر عودة المسلمين إلى الإيمان، اختار الله لهذه الدعوة إمامها حسن البنا) .

٤- كامل شافعي (قيادي إخواني راحل) :كنت حين أقبّل يد حسن البنا كأنني أعبد الله، وقال أيضًا :حسن البنا يراه الناس ماشيا فيرون مصحفا له قدمان، يشهدونه متحدثا فيشهدون قرآنًا له لسان وشفتان، وهكذا حاله إذا أكل أو شرب أو قعد أو قام أو استيقظ أو نام، إسلام أبدًا وإيمان دائم، لقد أدركت الدنيا خطيئتها حين رأت فيه الإسلام حقيقة واقعة .

٥-سعيد حوي (زعيم إخواني سوري راحل ): إن نقطة البداية في الثقة المطلقة بالإسلام ترجع إلى الثقة بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقطة الثقة المطلقة

بدعوة الإخوان المسلمين ترجع إلى الثقة بشخص حسن البنا، ولقد أخذنا هذه الثقة ورضعناها عمن هم أمثال الجبال في الثقة. وقال أيضًا: ولا نعلم أنه من بين خلق الله من فطن لهذا كله ولغيره لشروط جماعة الإخوان المسلمين كما فطن إلى مجموع ما يلزم لتحقيق الجماعة الإسلامية أهدافها على كل مستوى من صياغة المسلم إلى إقامة للدولة المسلمة في كل قطر إلى الوصول إلى الدولة الإسلامية العالمية كحسن البنا، ويقول أيضًا: ولا شك أن دور الجماعة قبل السلطة وبعدها هو المنظم لهذا كله، ونقصد بالجماعة المسلمين ولا جماعة كاملة للمسلمين إلا بفكر الأستاذ البنا وإلا بنظرياته وتوجيهاته.

٦-محمد الحامد (شيخ سوري سلفي راحل مؤيد للإخوان): إن حسن البنا مجدد السبعة قرون الماضية وليس القرن العشرين فقط، وقال أيضًا: إن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السنين.

٧-عمر بهاء الدين (قيادي إخواني راحل): منكر الذات حكيم السير في وجهته طب أرواح فلا تخفى عليه خافية.

٨-أحمد أنس الحجاجي (كاتب إخواني راحل): الرجل الإنساني وديعة في يد أمينة عن عدالة التاريخ وإنصافه ولا على ذكراه أبدا من عوادي النسيان أو الجحود والنكران مادام خالدًا خلود الإمام –حسن البنا– في آثاره السارية في الآفاق والمتجدد صباح مساء والتي لن تنطفئ شعلتها ولن تخبو جذوتها، لأنها من نبع كريم على الله وعلى الناس وعلى التاريخ وعلى الأجيال كلها، لأنها نبع محمد صلى الله عليه وسلم، وأن للخلود الإنساني في حياة أستاذنا الإمام آثاره الواضحة الممتدة إلى ما وراء الزمن واعتبارات الفناء .

٩- عبد الرحمن البنا (أخو حسن): وكان يهيئ لكل شيء ويعد لكل ظرف ويُصنع على عين ربانية وتحيطه هالة محمدية .

١٠-محمد شلبي (إخواني راحل) عن إحدى بنات البنا أثناء تشييع الجنازة: إن كانت الحكومة قد حالت دون أن يشترك أحد في تشييعك فإني أحس أن الملائكة تشيعك معنا .

١١-الشيخ محمد الغزالي (كان من تلاميذ البنا إلا أنه اختلف مع الإخوان بعد ذلك وتركهم): إن حسن البنا استفاد من تجارب القادة الذين سبقوه، وجمع الله في شخصه مواهب تفرقت في أناس كثيرين، كان مدمنا لقراءة القرآن بصوت رخيم وكان يحسن تفسيره كأنه الطبري أو القرطبي.

١٢-أبو الحسن الندوي (عالم هندي راحل متأثر بالإخوان ): فكما أن عقر الناقة قد جلب على ثمود عذاب الله لهم بالطاغية – صاعقة شديدة من السماء – فإن مقتل الشهيد حسن البنا قد يجلب على المسلمين عامة وأهل مصر خاصة الويلات والمصائب والنكبات.

١٣-ثروت الخرباوي (إخواني منشق): يحكي في أحد الدروس التي حضرها أن أحد كبار الإخوان قال: لكل أمة نبي ورسول، وإن سيدنا محمد هو آخر الأنبياء والرسل، لذلك وهب الله للأمة في كل جيل نبيًا غير مرسل ولكنه ملهم من الله للقيام بدوره كنبى فى تبليغ رسالة الأمة وهو غير الذى يجدد للأمة أمر دينها، فالذى يجدد لأمتنا أمر دينها قد يكون فردًا أو جماعة أو جامعة أو مؤسسة أو مجموعة من العلماء، ولكن النبى غير المرسل هو دائما شخص واحد، وقد كان نبينا غير المرسل هو الإمام الربانى حسن البنا. وحين توجه بعضنا للشيخ عبد المنعم تعيلب أحد كبار دعاة الجماعة قال: الحكمة هى النبوة والله يهب الحكمة أى النبوة لمن يشاء، ألم يقل يؤتى الحكمة من يشاء؟ وقد وهب الله الحكمة أي النبوة لحسن البنا، ومن دلائل ذلك أنه أنشأ هذه الجماعة فانتشرت فى ربوع الأرض وهى فى الوقت ذاته تعيد للدنيا من جديد الإسلام الذى غفلت عنه الأمة، فهو نبى لم يرسله الله ولكن ألهمه وآتاه الحكمة .

١٤-محمود عبد الحليم (من مؤسسي الجماعة): لقد كنت أحار في تصور قول أم المؤمنين عائشة عن رسول الله إنه كان خلقه القرآن حتى لقيت حسن البنا وصاحبته فبدأت الصورة تتضح أمامي. وقال أيضًا: عندما سمعنا عن حب الصحابة للنبي لم نتخيل ذلك بصورة كاملة حتى رأيت حب الإخوان لحسن البنا.

١٥-سيد قطب (كاتب إخواني راحل): أحيانا تبدو المصادفة العابرة قدرًا مقدورًا وحكمة مدبرة في كتاب مسطور.

١٦-محمد عبد الحميد أحمد (قيادي إخواني راحل): لقد كان لروحه الكبير سلطان ساحر، لا يجلس إليه أحد حتى يدير روحه العظيم وجهته مدار الإسلام وتجذبه شخصيته السماوية القاهرة إلى أفق النور والسماء، وتدفعه طبيعته الإمامية الفذة إلى محراب الخير والصلاح، كان لروحه العالية على سلاسته سيال قاهر يؤثر ولا يتأثر ويدفع ولا يندفع.

١٧_الشيخ طنطاوي جوهر: إن حسن البنا مزيج من التقوى والدهاء السياسي، إنه قلب عليّ وقلب معاوية.

١٨-أحمد حسن الزيات (صحفي إخواني راحل ): إن الشذوذ عن قواعد البيئة الجاهلية والنشوز عن أنظمة المجتمع الفاسد والسمو على أخلاق العصر الوضيع من خصائص الرسول أو المصلح، فإن الله الذي يعلم حيث يجعل رسالته يريد أن يصنع النبي أو المصلح على عينه ليظهره في وقته المعلوم، وحسن البنا هو المصلح الذي اصطنعه الله لإصلاح فساد الأرض. ولم يكن إصلاحه على ما جاء به محمد عبده وابن تيمية وابن عبد الوهاب، فإنهم قصروا إصلاحهم على العقيدة أما هو فقد نهج في إصلاحه منهج الرسول نفسه، فكان أول مصلح ديني فهم الإسلام على حقيقته.

١٩-الدكتور محمد طه بدوي: لم يستطع جامعي أن يلوح للبشرية بنظام خير من النظام الذي وجد من تلاميذ البنا .

٢٠ —سعيد رمضان (صهر حسن البنا ) عن مقتل حسن البنا: أصيب الرجل العظيم بالرصاص، قتلته يد آثمة أساءت إلى الإسلام إساءة كبرى. مات حسن البنا الحبيب مات العظيم، بل هو حي في القلب، حي لم يمت، يا فضيلة المرشد سلام عليك حيث أنت في قدسك وعليائك، كان حسن البنا حجة الله في نفسه على أن الإسلام يصنع الرجل ويصوغ النور المصفّى في لحم ودم، كان عقلا هائلا وروحًا موصولا بالسر الأعلى، كان موفّقًا لا يخطئ الوجهة، ملأ قلوبنا بحب الإسلام وصهرنا في بوتقة لا تشوبها شائبة. وقتل حسن البنا في يوم أسود من أيام التاريخ، وفقدت الإنسانية بفقده إنسانا قلّما يجود الزمان بمثله، وسقط بست رصاصات أطلقتها عليه يد شيطان. هذا الرجل العجيب الذي بعث الأمة من أعماقها ولم يتركها حتى خلف جيلا كريما حيًا هو الآن بين جدران السجون يتأوّه آهات تزلزل عرش الله عز وجل، سيظل قتل حسن البنا وصمة عار في جبين مصر والمصريين .

٢١-جابر رزق (صحفي إخواني راحل ): إن اغتيال حسن البنا هو جريمة العصر على يد الملك وأعوانه، ولم يقل التاريخ كلمته وينصف حسن البنا ويضعه في مكانته اللائقة بين الزعماء والقادة، ولا تزال جماعة الإخوان وحدها دون الجماعات الأخرى هي المستهدفة الوحيدة من مؤامرات أعداء الإسلام داخل مصر وخارجها، ولا يزال تلاميذه وجماعته يحملون لواء البعث الإسلامي على مستوى العالم كله بعد موته، وقال أيضًا: كان حسن البنا من الشخصيات التي هيّأتها القدرة الإلهية وصنعتها التربية الربانية وجعلت منه ومن

جماعته القيادة الدينية والاجتماعية، وكانت أقوى تأثيرًا من القيادات الدينية والسياسية في العالم العربي منذ قرون .

٢٢-سيف الإسلام حسن البنا: حسن البنا لم يقع في خطأ واحد في حياته، وإنه كان مُلهَمًا من قِبَل الله سبحانه وتعالى .

٢٣-عبد الكريم الخطابي (مغربي راحل متأثر بالإخوان ): يا ويح مصر والمصريين ما سيأتيهم من قتل البنا، قتلوا وليًّا من أولياء الله، وإن لم يكن البنا وليا فليس لله ولي.

أما الآراء المعارضة لحسن البنا ولأنها كثيرة جدا ومتشابهة فليس من المفيد حصرها، والأهم سردها مجمعة:

١- حسن البنا يهودي ماسوني متآمر لهدم الإسلام، وذلك نظرًا لأن جده مغربي، والمغرب به أعداد كبيرة من اليهود، وكان يعمل في تصليح الساعات وهي مهنة شائعة بين اليهود، ولأن الماسونيين تعني البنائين الأحرار فحسن البنا اشتهر بلقب الساعاتي، وهو لقب عائلته وليس البنا، إنما أضاف البنا (الماسوني) لنفسه، كما أن ملامحه غير مصرية وطريقة الماسونية واليهود في التظاهر والخداع باختيارهم مناطق ريفية نائية لبدء دعوتهم ونشرها بعيدًا عن السلطة .

٢-حسن البنا خارجي تكفيري يشبه الحسن بن الصباح زعيم فرقة الحشاشين الضالة في فكره وتنظيمه ومنهجه، ويعتبر البنا كشخص مبتدع في الدين اختص الإسلام لنفسه من دون الأولين والآخرين وكفر المجتمع من غير الإخوان، وألزم جماعته بفهمه الخاص للدين وليس بفهم الرسول والصحابة، وأدخل في الدين ما ليس فيه من الفرقة والفتنة بسبب الأحزاب والجماعات وفكر التكفير والخروج على الحكام، مما أدى إلى الإرهاب، ولذلك يعتبر الإسلام السياسي مدخلا للإرهاب، فحسن البنا هو الأب الروحي للتكفيري سيد قطب ومن بعده تنظيم القاعدة وحتى داعش مرورًا بالعنف الذي مارسه الإخوان في جميع البلاد وبدأها بالتنظيم الخاص، كما أنهم جواسيس وخونة وعملاء للمخابرات الأجنبية .

٣-المخالفات الشرعية والاعتقادية الكبيرة لحسن البنا، فقد وضع نفسه بمرتبة الأنبياء والأولياء والأقطاب، فقد جعل الطعن فيه كطعن في الرسالة ولا يجوز النقاش معه والاعتراض عليه معصية، وأنهم وحدهم المسلمون حقا، وأدى ذلك إلى حرمان أفراد

الجماعة من أي مصادر شرعية أخرى غير البنا وأسس الإسلام العشرين التي وضعها هو، ومن نتائج ذلك أنه كان يمنع أي فرد إخواني من إطلاق لحيته إلا بإذن خاص منه، كما أنه منع الإخوان من الاطلاع على كتب التفسير المعتادة عند المسلمين، إذ وجد فيها ما يخالف منهجه فخاف من الفرقة، فقال لهم (لا تقرأوا تلك التفسيرات فإنها لا تحقق الوحدة وتساعد على الفتنة) كما أنكر خروج الإمام المهدي في آخر الزمان والمهدي وردت فيه أحاديث صحيحة كثيرة وثابتة من علامات يوم القيامة، إلا أن البنا قال (فمن حسن الحظ لم نر في السنة الصحيحة ما يثبت دعوى المهدي وهي تدور بين الضعف والوضع)

٤-السعي الدائم للوصول للسلطة حتى التعاون مع الشيطان نفسه، ومعنى ضياع الملك منهم ضياع الإسلام كله .

٥-تغييره معني الاستخلاف الإلهي وتطبيق الشريعة وقصره في وصول الإخوان للحكم حتى لو بطرق غير شرعية؛ مثل استعماله التقية والكذب أحيانا للتمويه والخداع، وهي عادة وطريقة إخوانية مستمرة حتى الآن، وللإخوان طريقة في التخفي والتستر غير عادية أذهلت الملايين من قدرتهم في النفاق والتلون عن طريق خداع الشعوب والبسطاء والأغنياء والعلماء وأخذ أموالهم بحجة أعمال الخير ثم القيام بأعمال ينسبونها لأنفسهم مثل الجمعيات الخيرية وجمع الصدقات والوحدات الصحية في العشوائيات والمناطق النائية، فيشيعون عند الناس أنهم أهل خير وتقوى، في حين أنها أموال الناس جمعوها واستحلوها، وجزء كبير من هذه الأموال يذهب لتمويل أنشطة الجماعة كأنشطة تجارية ومشاريع استثمارية وتمويل لأفرادها وأحيانا شراء أسلحة ومتفجرات وإقامة معسكرات تدريب للإطاحة بالحكام والوصول إلى السلطة، وكل هذا بفضل فكر حسن البنا الذي جمع فيه المصحف بالمسدس فأفسد الإسلام وأضلّ الملايين.

٦-أحاط البنا التنظيم بدرجة كبيرة من الكتمان والتخفي والسرية وهي من صفات الماسونية، فهم شديدو الحرص وصعب اكتشافهم وفضح أمرهم؛ لأنهم يقومون بنظرية الخلية النائمة والدعم الخفي من داخل المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية والحكومية والتعليمية وغير ذلك، وقد يظهر أحدهم عدم انتمائه لهم ثم يعلن انتماءه في الوقت المناسب حسب أوامر القيادات، وكذلك يقومون بأداء تنظيم الأدوار بشكل رائع بحيث يتظاهر أحدهم أنه مع الحكومة وهو ضدها والآخر يهاجمه، وهو هجوم متفق عليه

لصرف أنظار الحكومات عنهم والحفاظ على مكتسباتهم في المؤسسات، وهذه الأشياء هي نتائج للتنظيم السري الذي أسسه حسن البنا عملاً بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة والضرورات تبيح المحظورات.

٧-فكر حسن البنا هو سبب غالبية الفتن والطوامّ التي نزلت بالمسلمين لإفساده بين الشعوب وفصله بين الحكومات والشعوب، فالإخوان دائمو الطعن في الحكام وتشويههم، ومبدأ إنشاء جماعات موازية للدولة الأم يولّد فكرًا انفصاليًا ويلغي الانتماء للدولة، وفكرة البيعة للمرشد أو مراقب الإخوان داخل الدولة تجعل منهم دولة خفية داخل الدولة الظاهرة، حتى يقوموا بالانقضاض على الحكم فتظهر دولتهم الخفية، ولذلك فإن أنصار الإسلام السياسي لا يحترمون الدولة ومؤسساتها الدينية ولا الدستور ولا القانون، ويستحلون المال العام والتخريب .

**علاقة حسن البنا بالطوائف الأخرى :**

١-علاقته بالصوفية: فقد نشأ حسن البنا نشأة صوفية على الطريقة الحصافية الشاذلية، وهذا ليس عيبًا، فالتصوف متأصل في أرض مصر كما أن أصولهم مغربية، وهي أرض يشيع فيها التصوف، أما العيب والغريب فهو أن الإخوان أحيانا ينكرون ذلك وأحيانا أخرى يتفاخرون به على حسب الدولة أو الظروف المحيطة، فإذا كان في أوساطٍ سلفية قال الإخوان عن البنا إنه سلفي، وإنه مهتم بعلم الحديث، وإذا كانوا في وقت الحرب قالوا إنه مجاهد، أما في بلاد تحارب المنهج السلفي فإن حسن البنا هو الصوفي المعتدل الذي لا يميل للعنف، وهكذا هم الإخوان دائمو التلون حسب الظروف، فمثلا الجيل الحالي في الشباب العربي لا يميل للتصوف ولا يعرف عنه الكثير بسبب الغزو السلفي الوهابي لأكثر الدول، فلا يعرف أكثر محبي حسن البنا أنه كان صوفيًا فهذا عندهم عيب، ومن يقول الحقيقة عندهم هو مفترٍ على البنا، وفي نفس الوقت دولة مثل تركيا يكثر فيها التصوف يقدم حسن البنا على أنه صوفي ولا عيب عندهم في أي شيء ولا يستحون أبدًا، فالمهم الحفاظ على صورة البنا ومحبة الناس، ويدافعون عنه أكثر من دفاعهم عن الصحابة. وقد ذكر البنا ومؤرخو الإخوان أكثر من مرة نشأته الصوفية وتأثيرها على تنظيم الجماعة،

وذكر الإخوان في كتبهم (بدأ اهتمام حسن بالدعوة مبكرًا وتربي على الطريقة الحصافية وأخذ بيعتها على يد الشيخ بسيوني العبد ثم الشيخ عبد الوهاب الحصافي نائب رئيس الطريقة، وواظب على حضرتها ووردها والخروج في موكبها في المولد النبوي ) وذكر آخر (وظل مداومًا عليها متمسكا بها حتى وفاته، ومنها الورد المعروف بالوظيفة الرزوقية صباحًا ومساءً) ويقول البنا نفسه في مذكراته (وزادني بها إعجابا أن الوالد قد وضع عليها تعليقا لطيفًا جاء فيه بأدلة صيغها جميعًا تقريبًا من الأحاديث الصحيحية وكان اسمها تنوير الأفئدة الزكية بأدلة أذكار الرزوقية) وقال أيضًا (وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة بمسجد التوبة كل ليلة) وأيضًا (كانت أيام دمنهور أيام استغراق في عاطفة التصوف، وإن انبهرت بشيخ الطريقة حسنين الحصاف لشدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وقد تأثرت الجماعة بذلك حيث قال البنا (ونظام الدعوة –الجماعة – صوفي بحت من الناحية الروحية، عسكري بحت من الناحية العملية) ومما جعل الإخوان يركزون على العمل الخدمي للأهالي أن البنا قد شارك في جمعية صوفية حصافية في بلدته المحمودية بمحافظة البحيرة واسمها الجمعية الحصافية الخيرية، وكان وكيلا لها وقال (ثم خلفتها في الكفاح الإخوان المسلمون ) ويقول سعيد حوي عن ذلك (نظموا من أجل الجماعة أنواعًا من حلقات الذكر حتى أصبح لكل شيخ طريقته الخاصة ودمج مع الذكر الإنشاد وجعل البنا الاجتماع اليومي على الذكر من أدب المسلم، وجمع لذلك وِردًا أسماه الوظيفة الكبرى والوظيفة الصغرى) ويقول سعيد حوي عن سبب تسمية زعيم الإخوان بالمرشد (إن الصوفية عندهم اصطلاح المرشد الكامل–القطب أو الولي – وكان البنا مرشدًا ومجددًا والإخوة النواب هم خلفاؤه الحقيقيون) وهذه النزعة الصوفية زرعت في الإخوان حب العمل العام والخدمي وهي أفضل خصائصهم، ولكن لما انتقل مركز ثقل الجماعة للسعودية في العهد الناصري تشبعوا بأفكار الوهابية السلفية، فلما عادوا لمصر أيام السادات تغيرت نظرتهم وغلب عليهم التشدد ثم انقلب إلى تطرف بعد ذلك مع انتشار التنظيم في بلاد كثيرة، وتأثر القاعدة بالفكر الإخواني، وكان البنا ورفاقه من محبي زيارة الأولياء والموالد، فقال البنا (كنا نزور أيام الجمعة أحد الأولياء، فمرة نزور دسوق – حيث مسجد سيدي إبراهيم الدسوقي – مشيًا على الأقدام مسافة ٢٠ كيلو متر، أو

عزبة النوام حيث ضريح الشيخ سيد سنجر أحد مشايخ الحصافية) وكان ينشد في موكب الطريقة الخاص بالمولد النبوي أبياتًا من الشعر.

(هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا * وسامح الكل في ما مضى وجرى ) وهو بيت كله مخالفات شرعية لأنه يعتبر النبي يحضر موكبهم ومولدهم، وأنه يغفر الذنوب ويسامح، وهذا بيد الله وحده. والغريب أن الصورة التي يحاول الإخوان رسمها الآن لحسن البنا كشخص سلفي لأن المد الوهابي في ارتفاع يتنافى تمامًا مع آراء حسن البنا-المخالفة للدين والبدعية في كثير منها -المعتدلة والوسطية وليست معادية لغير المسلمين -ماداموا لا يعارضون وصول الإخوان للحكم - فقد قال (نحن نحيي ذكرى مولد رسول الله ومن حق جميع الناس مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا معًا؛ لأن النبي لم يأت للمسلمين فقط) وحسن البنا يتعارض تمامًا مع أفكار دعاة السلفية في السعودية الذين يرون حرمة التوسل بالأولياء أو زيارة قبورهم أو الدعاء والصلاة فيها، وهي عندهم شرك، ويستمر الإخوان في محاولتهم الدائمة لنسب نجاح الآخرين لأنفسهم وركوب الموجة وهي المد الوهابي، فيحاولون الجمع بين أفكار محمد بن عبد الوهاب الرائجة مؤسس الحركة الوهابية وبين أفكار حسن البنا في تلبيسٍ كبير على أجيال وملايين مخدوعة فيهم لأنهم اختطفوا الفكر الوهابي معتبرين البنا امتدادًا له ولو بالكذب، على اعتبار أن هذا ترويج وتسويق للفكر الإخواني ومحاولة لإيجاد موطن لهم مستغلين أن لا أحد يبحث من ورائهم، ومسألة التوسل وزيارة الأولياء هي ليست خلافًا فرعيًا، فهي في الفكر الوهابي شرك وعند البنا أساس بنيت عليه الجماعة ولا حول ولا قوة الا بالله، ولا يعيب البنا أبدا أنه كان يزور الأولياء كغيره من المصريين، وأنه كان يدعو من دون الله في رأي الوهابية، ولكن محاولات الإخوان لطمس الحقائق لكسب المؤيدين هي العار، ويقول البنا ( والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة) وهذا خطأ واضح منه لأنه ليس خلافًا فرعيًا وهي بالقطع مسألة مهمة من مسائل العقيدة لأن السلفيين يعتبرون الأضرحة أوثانًا. وقال أيضًا ( الاستعانة بالمقبورين أيا كانوا ونداؤهم لذلك وطلب قضاء الحاجات عن قرب أو بعد و النذر لهم وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها ولا نتأول ذلك سدًا للذريعة ) وهذا الرأي صائب ومعتدل عند أغلب

المسلمين قديما وعند أقلية منهم حاليا. والطامة الكبرى الفارقة بين البنا وبين السلفية هي قوله في أسماء الله وصفاته، فإن ما قاله البنا لم يقل به أي سلفي أبدًا، فما قام به البنا أمر جلل عند السلفية ومصيبة كبرى، ولازال الإخوان مُصرين على لصق البنا بالسلفية، ويقول عن مذهبه في صفات الله (فهم يثبتون اليد والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب .. إلخ . وكل ذلك بمعان لا ندركها) ورأيه مخالف حتى للعقيدة الأشعرية الشائعة في الأزهر؛ لأن تلك المعاني ندركها ولكن مجهولة الكيفية، وإذ أضفنا إلى هذا أغلب آرائه الدينية نجد أنه ليس بعالم كبير ولا فذ في أي مجال من العلوم الدينية، وتراثه الديني متواضع جدا مقارنة بالضجة الهائلة حوله، فهو قد يكون مثقفًا ثقافة دينية جيدة وتديّنه متوسط كأي شخص عادي في أيامه، ولكن سر زعامته هو زعامة سياسية بشكل بحت لأن كل اهتمام الجماعة واضح في الوصول للحكم وعدم الاهتمام بالمسائل الشرعية مقارنة بالهيئات الدينية كأنصار السنة وقال البنا ( الجماعة هي دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية، كما أنها هيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية )

**٢–موقفه من الشيعة :**

يحاول دائما الإخوان الظهور بموقف المدافع عن السنة وبالتالي المضاد للشيعة، وذلك طمعا في رضا حكام الخليج المعادين لإيران ولكن الحقيقة تختلف تماما، فالإخوان والشيعة متشابهان لأقصي الحدود كغيرهم من الجماعات والطوائف الدينية وبالذات إذا اتخذت شكلا دينيًا مثل مكتب إرشاد الإخوان وتنظيمهم الدولي والثورة الخمينية في إيران. فحسن البنا لم يكن أبدًا معاديًا للشيعة بل بالعكس كان محبًا لهم وله جهود ضخمة في التقريب بين السنة والشيعة استمرت حتى بعد موته، ويعلق أحد الدعاة السلفيين المعاصرين على ذلك قائلا (لو أن الشيعة يكفرون حسن البنا ما أتيتم بهم لكن يكفرون الصحابة تأتون بهم) حتى أن المعمّم الشيعي ياسر الحبيب أو الخبيث كما يطلق عليه السنة قد امتدح حسن البنا وقاعدته في التعايش المشترك وجعلها الحل الوحيد للتقارب السني الشيعي، وقد قال البنا (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) وهي قاعدة رائعة تدل على وجهة نظر من سياسي كبير ولكن لا علاقة لها بصورة رجل الدين

والعالم التي يسوقها الإخوان لمرشدهم. ففي الدول العربية يظهر كتابٌ اسمه "ابن تيمية وحسن البنا" وآخر بعنوان "محمد بن عبد الوهاب وحسن البنا" وفي باكستان يظهر صوفيًا في كتاب "صوفية حسن البنا" وفي إيران يظهر مواليا للشيعة وللثورة الشيعية ويظهر كتاب "موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الشيعية". وليس خفيًا على الكثير من الناس أن حسن البنا كان من رواد فكر التقريب بين السنة والشيعة، بل كان عضوًا في لجنة التقريب، وكان يستضيف علماء الشيعة في مراكز الإخوان في الدول المختلفة، ويصف آية الله القمي الشيعي حسن البنا (بالشيخ التقي المجاهد الذي عاش لوحدة المسلمين وأن الإخوان هي الجماعة الوحيدة التي تقيم علاقات مع الشيعة بناء على الإسلام وحده وليس المذهب) ويقول محمود عبد الحليم (رأي حسن البنا أن الوقت قد حان إلى توجيه الدعوة إلى طائفة الشيعة فمد يده إليهم أن هلموا إلينا، ولو كانت الظروف قد أمهلت حسن البنا لتم مزج هذه الطائفة بالطوائف السنية مزجًا عاد على بلاد الإسلام بأعظم الخيرات) وطبعا لا يجرؤ إخواني أن يقول ذلك الآن في بلاد الخليج. وقد أثنى على حسن البنا عديد المفكرين والكتاب والمؤرخين الشيعة، فمنهم السيد محمد على أزرشب (عمدت دار التقريب على نشر مذاهب الحج على المذاهب الخمسة –السنة الأربعة والشيعي –وما كان بالإمكان إدخال هذه المناسك إلى السعودية لتوزيعها في موسم الحج لولا حسن البنا وجهوده، وفي الحج التقى حسن البنا بالعالم الكبير الشيعي أبي القاسم الكاشاني) ويروي عمر التلمساني عن حسن البنا قوله عن الشيعة (السنة والشيعة مسلمون تجمعهم شهادة التوحيد وهذا أصل العقيدة وهم فيه سواء وعلى التقاء، أما الخلاف بينهما فهي أمور ممكن التقريب بينهما فيها) وقد ثار الشيخ محب الدين الخطيب أحد أساتذة البنا ضده وهاجمه في مقال له بسبب دوره في التقريب، واتهم الشيخ الخطيب حسن البنا بتلقي أموال إيرانية للقيام بهذا الدور المشبوه.

**٣–موقفه من اليهود والمسيحيين :**

كان حسن البنا داعيا للتعايش، وكان جمع الناس إلى جماعته همه الأول، فلم يكن يهتم بأي نواحٍ دينية في المنضمين، ولم يمانع أبدًا من ضم غير المسلمين إلى جماعته على عكس الصورة المتشددة التي يروج لها الإخوان، فهم يصورون أنفسهم في حالة عداء مع غير المسلمين وإن كان ذلك من باب نشر كراهية الحكام العرب لدى شعوبهم وإعطاء

صورة المنبطحين أعداء الإسلام، ويبقى الإخوان وحدهم المدافعين الغيورين على الـــدين، فلم يكن البنا أبدا معاديا لليهود في مجملهم، وبرغم خوض الإخوان حرب ٤٨ ككتائـــب مستقلة إلا أن البنا نظر للقضية نظرة غير التي نسمعها من الإخوان الآن، فقـــد قـــال (إن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصـــادقتهم) ولا أعلم من أين أتى البنا بذلك. ويروي جابر رزق عنه (في حفل كبير زاخر علـــى رأســـه علماء المسلمين-معهم البنا - وقسس الأقباط ومحبة ونشاط وإخـــاء يســـري كســـري الكهرباء، فإن الكثيرين يحاولون أن يلصقوا بالبنا تهمـــة معاداتـــه للأقبـــاط ويشـــهد الله والحاضرون على عكس ذلك. فلم يكن البنا داعية بغض وكراهية، وكان يقول البنـــا إن تطبيق الشريعة لا يمكن أن تكون للأقباط وأنها لا تصادر نصرانية النصراني، فهي مجموعـــة قوانين لا يوجد في النصرانية بديل لها، ولو وجد في الإنجيل تشريعات يجب تطبيقها علـــى النصاري) وطبعا لا يقول ذلك أي إخواني إلا في المناسبات في الدول التي هم متصـــالحون فيها مع الحكومة من باب المجاملة، أما غير ذلك فهم يحافظون على صورة البنـــا المعـــادي لكل ما هو غير إسلامي. والبنا عندما تقدم للانتخابات كان وكيله في إحـــدى اللجـــان رجلاً مسيحيًا، ويذكر بعض المؤرخين أن الذين شيعوه في جنازته رجلان فقط هما والده والزعيم المسيحي مكرم عبيد. ويقول (كنا نزور جمعيات الشبان المسيحيين لنتحدث عـــن موقف الإسلام من النصرانية فنخرج ونشعر أنهم أقرب الناس إلينا مودة) ويـــروي أحـــد الإخوان (حضر لزيارة البنا في مقر الإخوان عدد من قادة المسيحيين وطلبوا منـــه إنشـــاء شعبة اسمها الإخوان المسيحيون لكي يسهموا في نشر الإيمان بالله والفضائل، وقال فكـــرة طيبة ولكنها غير قابلة للتطبيق لأن دعوتنا عالمية ولكننا سنظل نتعاون معكم ونتصل بكم) وظلت العلاقة جيدة في عهد المرشدين التاليين، ومن أمثلة ذلك ما ذكـــر عـــن الهضـــيبي المرشد التالي (توجه الأستاذ حسن الهضيبي بك مرشد الإخوان إلى مقر البطريركية وقابل الأنبا يوساب، وعند خروج فضيلة المرشد أهداه غبطة الأنبا مسبحة من الكهرمان وتعانقا في مشهد من جمع كبير من الأقباط والمسلمين). ولو حدث هذا الموقف بين شيخ أزهري أو رئيس حزب أو مسئول حكومي لكانت الاتهامات بالكفر والزندقـــة وتمييـــع الـــدين وتفضيل غير المسلمين إلى غير ذلك من اتهامات حفظناهـــا وســـئمناها مـــن الإخـــوان يتمسحون بها نتيجة إفلاسهم سياسيًا وشعبيا، فإنهم يحرمون على النـــاس مـــا يُحِلّونـــه

لأنفسهم كأنهم بلا خطأ ومرشدوهم معصومون، ولذلك قال أحد أهل العلم: الإخوان قوم بهت في الحق، من كان معهم رفعوه إلى عنان السماء وإلى مترلة أبي بكر وعمر، ومن عاداهم وتركهم خسفوا به الأرض). ولذلك قال علامة مصر المحدث أحمد شاكر رحمه الله واصفًا حالهم (الإخوان دعوة إجرامية هدّامة ينفق عليها اليهود والشيوعيون كما نعلم ذلك علم اليقين) .

**٤–موقفه من الملك :**

دائمًا وأبدًا كان موقف الأنظمة في مختلف الدول غير ثابت مع الإخوان، فأحيانا مهادنة وأحيانا مصادمة، ولكن الحقيقة الثابتة أن الإخوان لم ترتح سريرتهم وأنفسهم لأي نظام حتى لو كانوا أطفاله المدللين؛ لأنهم دائما يضعون أعينهم على الوصول للسلطة لتحقيق أهدافهم ونظرتهم للشعوب، وأن الأنظمة التي سحقتهم لم تكن تنتوي بحق الإجهاز عليهم وإنهاءهم وإنما كان بغرض التخلص منهم بشكل مؤقت وليس كاملاً ومطلقًا أو إبعاد الإخوان عن السياسة. علاقة الإخوان بالملكية في مصر شهدت مَدًّا وجزرًا وفتورًا وقوة، وكالعادة استعمال البنا والهضيبي خليفته السياسة القائمة على الخداع أو الكذب أو التقية لتحقيق مآربهم. الخط العام الذي ربط الإخوان بالملكية هو ما يربط أي جماعة سياسية لها طابع ديني بالسلطة غير الديمقراطية، إن السلطة والإخوان يتقاربان لتحقيق مصالح معينة فتسمح السلطة للإخوان بامتيازات وحرية في العمل فيكثر أتباعهم وأموالهم ويبدأوا في التفكير في امتيازات أكثر فيطمعون في الحكم أكثر، فتقوم الأنظمة بتصفيتهم، وهذا حالهم وسيظل على الدوام. علاقة البنا بالملك فؤاد ليست مؤثرة حيث لم تدم إلا ٨ سنوات منذ تأسيس الإخوان وحتى رحيل الملك، كما أن الجماعة لم تكن بالقوة الكبيرة، ولكن حسن البنا بايع الملك فؤاد وكان يرى له السمع والطاعة – ظاهريًا على الأقل –وذلك قبل عام ١٩٣٨ حيث أعلن البنا الانتقال من مرحلة الدعوة القولية إلى الجهاد العملي، ومعناها الصدام مع كل من يقف في وجه الإخوان وتطبيق أفكارهم – الإسلامية الإصلاحية من وجهة نظر البنا – وقال في بيعته للملك فؤاد (إلى سدة صاحب الجلالة الملكية حامي حمي الدين ونصير الإسلام والمسلمين مليك مصر المفدّى يتقدم أعضاء مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين المجتمعون بالإسماعيلية في ٢٢ صفر ١٣٥٢

—هجريا- والممثلون ١٥ فرع من جمعية الإخوان برفع أصدق آيات الولاء والإخـــلاص للعرش المفدي وجلالة المليك ولسمو ولي عهده المحبوب) وفي خطاب البيعـــة لفـــاروق ١٩٣٦ وفي خطاب البيعة (إلى صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أحمد إليكم الله الـــذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأرفع إلى السدة العليـــة ولاء أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في القطر المصري كله بل وفي العالم أجمع وإخلاصهم لعرشكم المفدى ولذاتكم المحبوبة. وأيضًا يا مولاي لقد برهنتم جلالتكم في كل موقـــف على اعتزازكم بتعاليم الإسلام وحرصكم على أن تسود الروح الإسلامية النبيلة مظـــاهر حياة شعبكم المخلص وكنتم في ذلك خير قدوة) وطبعا يظهر تمامـــا حســـن الأســـلوب اللغوي للبنا، ولكن ما يذكره عن فؤاد وفاروق وغيرهم على الإسلام هو غير حقيقـــي أو نفاق معهود، فيكفي أن أم فاروق وأخواته قد تركن الإسلام وتنصرن إلى غير ذلك مـــن فساد الاحتلال وغيره وشيوع رذائل اجتماعية عديدة. وربما الذي دفع البنا لهذا هو حب فؤاد وفاروق لفكرة الخلافة ولو على مستوى الدول العربية فقط، والأغلب أن البنا كـــان يستعمل التقية والنفاق للحاكم لأنه أسس نظامًا خاصًا في الجماعة للبيعة والقسم والالتزام من أفراد الجماعة نحو مرشدهم وليس الملك الذي له وحده البيعة أو الانتماء، فهـــو ولي الأمر والحاكم الشرعي، وفي ثناء البنا على فاروق وهجومه على الآخـــرين ومطالبتـــه في رسالة (نحو النور) بإلغاء الأحزاب تماما، وفي مقال للبنا في مجلة النذير الإخوانيـــة ١٩٣٨ هاجم جميع الأنظمة القائمة والمسئولين واستثنى الملك قائلا (إن لنا في جلالة الملك المســـلم أيّده الله أملاً محققا) ووصفته الصحف الإخوانية بأنه حامي المصحف، وقال البنـــا (إن الله اختار لهذه الهداية العامة فاروق فعلى بركة الله يا جلالة الملك ومـــن ورائـــك أخلـــص جنودك) وفي ذكرى جلوس الملك عام ١٩٤٢ شبهت مجلة النذير الإخوانية الملك فاروق بعمر بن الخطاب وأطلقت عليه لقب الفاروق أمير المؤمنين، وتصدر الغلاف صورة الملك، وقد زار البنا ومعه وفد إخواني سرايا عابدين لتقديم العدد للملك كتهنئة، ومع ذلك قـــال البنا في جلساته الخاصة (إننا لا نثق بهؤلاء الطغاة الذي يستمدون سلطانهم مـــن الطاغيـــة الأكبر —فاروق —وكان يسميهم العبارقة أي عبيد فاروق) وقال :لا يســـعنا أن نقـــول لهؤلاء إلا كما قال الله (تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار). وقد عانى المسلمون من هذا طويلاً، فلا مبدأ ولا ثبات إلا المصلحة والتلون حتى في وقتنا الحالي ومحاولـــة نســـب

الثورات العربية للإخوان وأنهم دائما من دعاة الثورة، يقول البنا (أما الثورة فلا يفكر الإخوان فيها ولا يعتمدون عليها ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها) واستمر الإخوان على نهجهم في الهجوم على حركة التحرر القومي العربي بحقدهم الشديد على الزعيم الخالد جمال عبد الناصر وعلى جميع الأنظمة القومية باختلاق أكاذيب حول الملك وفضائله وعظائم صفاته، في حين أن الإخوان يحمّلون مسئولية مقتل البنا للملك ولرجاله، كما أن الجماعة قد تم حلها أيام الملك بعد القيام بعمليات إرهابية كثيرة ومنها ما تبرأ منه البنا شخصيا بقوله (ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين) في حين أن أحد كبار مؤرخيهم ذكر أن البنا قال ذلك تقية أو من باب الخداع للدولة وهو عندهم أمر جائز شرعا لأن الحرب خدعة كما كان يحدث مع النبي في سراياه ضد الكفار، وبهذا يستطيع الإخوان أن يستحلوا الكذب بكل براعة وبكامل الضبط الشرعي. وقد وصفوا فاروقًا بأوصاف كثيرة بذيئة وغير محترمة عندما رحل على يد رجال ثورة يوليو مثل اتهامه بالكفر والزندقة والفساد وبأنه لص وطاغية وبضعف العقل وأنه الصنم الأكبر، متناسين هتافهم له (يحيا الملك عاش الملك) وأن عائلة محمد علي كلها عائلة فاسدة مضادة للإسلام، وأن هذه العائلة سبب تأخر مصر لمدة ٣ قرون وباللص إلى كل أنواع السباب الممكنة، ثم يأتون الآن ويدافعون عن الملكية كرها وحقدًا على شخص الرئيس عبد الناصر .

**٥-موقفه مع الأحزاب المصرية :**

لم يكن في مصر قبل ثورة يوليو زعامات تذكر بجوار مصطفى باشا النحاس رحمه الله زعيم الوفد المصري، فقد وضع أبو المصريين سعد باشا زغلول رحمه الله الوفد في مكانة تتوارى دونها كل الزعامات والقامات حتى الملك نفسه، ولكن بشكل عام كان هناك تنظيمات شيوعية مثل حركتي حمتو وحدتو وهما الحركتان المصرية والديمقراطية للتحرر الوطني مع نقابات العمال وبعض التنظيمات الإسلامية على استحياء مثل الإخوان ومصر الفتاة، ومع كل ذلك أحزاب هامشية صورية تعبر عن الملك والمستعمرين والإقطاعيين، وبشكل عام فإن كل هذا لا يمثل هامشا بسيطا من شعبية ونضال وكفاح ووطنية الوفد ورجاله. وممكن تلخيص حالة الوفد مع حسن البنا بشهادة الشيخ الشعراوي رحمه الله الذي جمع بين الانتمائين إلا أنه فضل الانتماء للوفد وخرج من الإخوان سريعًا

وقال (نعم بخط يدي كتبت أول منشور للإخوان المسلمين) وقد امتدح منهج الإخوان الدعوي ووصفه بالشجرة المزهرة، إلا أن السياسة أفسدتهم وغيرت منهجهم وحولت حسناتهم إلى مساوئ وشرور نراها الآن، ويقول الشعراوي عن سبب تركه للإخوان وهو السبب الحقيق لكره الشعوب للإخوان، فالشعوب تريد أن يحكمها الإسلام، أما الإخوان فيشترطون أن يكون لهم الحكم، فقال الشعراوي (أنا كنت وفديًا وفي ١٩٣٨ ذهبت للاحتفال بذكرى سعد باشا وكنت أراها ذكرى وطنية، وألقيت قصيدة امتدحت فيها سعد باشا وكذلك النحاس باشا، فعلم حسن البنا بذلك فغضب بشدة لامتداحي النحاس باشا) وهذا سبب الخلاف بين الشعراوي والإخوان قبل أن يتركهم نهائيا بعدها بفترة قليلة جدًا قضاها معهم مخدوعًا فيهم، وقال الشعراوي (لاحظت أن مجموعة من الإخوان وكان حسن البنا حاضرا يتحاملون على النحاس باشا ويقولون بمهادنة صدقي باشا – أحد أخلص الرجال للملك والإنجليز وأشدهم فسادًا وعداوة للشعب – فاعترضت قائلا :إذا كان المنتسبون إلى الدين يريدون أن يهادنوا أحدًا من السياسيين ولا يهاجموه فليس هناك إلا النحاس باشا لأنه رجل طيب تقي وورع ويعرف ربنا، ولأنني لا أرى داعيا أن نعاديه، فهي ليست من الحكمة) وكان هذا اعتقاد أغلبية شعب مصر أنهم مع الوفد رمز الحركة الوطنية، ففوجئ الشعراوي بأحد قيادات الإخوان يرد عليه قائلا (النحاس باشا هو عدونا الحقيقي، هو أعدى أعدائنا لأنه زعيم الأغلبية، وهذه الأغلبية هي التي تضايقنا في شعبيتنا، أما غيره من الزعماء وبقية الأحزاب فإننا نبصق عليها جميعا فتنطفئ وتنتهي) هكذا عبر هذا الإخواني عن عقدة نقص تاريخية عن تلك الجماعة، فهم يغارون من صاحب الشعبية وهذا وجه صراعهم وهجومهم على أي شخص أو زعيم. فرد الشعراوي على القيادي الإخواني (هذا الكلام جديد ومفاجئ لي ولم أكن أتوقعه وعرفت ليلتها النوايا – يقصد نوايا الإخوان الحقيقية السيئة – وأن المسالة ليست دعوة وجماعة دينية وإنما هي سياسية وأغلبية وأقلية وطموح للحكم، وفي تلك الليلة اتخذت قراري وهو الابتعاد، وتركتم فليس لي شأن بهذه المسائل) وكعادة الإخوان في التناقض فإن حسن البنا كان امتدح النحاس باشا في رسالة له عام ١٩٣٦ (فدولتكم أكبر زعيم شرقي عرف الجميع فيه سلامة الدين وصدق اليقين).

**٦- موقف حسن البنا من القوى الخارجية :**

علاقة حسن البنا بالقوي الخارجية والإخوان من بعده يرسمها خطان؛ الأول الرسالة العالمية والثابت الأعلى فيها هو إعادة الخلافة مرة أخرى وعدم الاعتراف بالحدود والوطنية أو القومية وبالتالي الحكومات وقوانينها ودستورها من جانب، وما ترتب على ذلك من تفضيل مصالح الجماعة على مصالح الوطن، وبالتالي فإنه لا مشكلة في التعاون مع قوى خارجية ولو على حساب الوطن أو ضده، هذا إن افترضنا حسن النية فيهم وأنهم ليسوا جواسيس وعملاء لجهات خارجية، وهذا لا يمنع دورهم في حرب ٤٨ ثم مشاركتهم في حركات المقاومة على فترات وإن شكك بعض المؤرخين في هذا الدور، وأن وراءه صفقات أخرى، ولكن تبقى جماعة لها فروع متعددة مثل الإخوان طرفا جيدا في التعامل مع الدول الخارجية على اختلافها. العلاقة الكبرى للبنا كانت مع الإنجليز واستمرت مع جماعة الإخوان، فلندن معقلهم في أوربا ومقر مهم للتنظيم الدولي في عام ١٩٥٥في أوربا، وهناك أنشطة وجمعيات إخوانية في لندن حتى الآن. كتب الدكتور روبرت لامبرت الرئيس السابق لوحدة الاتصال بالمسلمين في شرطة لندن (يجب أن تفخر بريطانيا بنجاحها في توفير ملاذ آمن لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين للعقود الثلاثة الماضية) وبالعودة إلى عام ١٩٧٢ جاءت رسالة من رئيس المخابرات السعودية للرئيس السادات بضغوط أمريكية وإنجليزية تطالبه فيها بالإفراج عن الإخوان، وتصف مجلة فورين بوليسي الأمريكية لندن بأنها المكان الطبيعي للإخوان في الغرب، حيث ينشط فيها موقع إخوان أون لاين باللغة الإنجليزية، وظل يتردد عليه عديد القيادات الإخوانية حتى إن بعض المؤرخين الإنجليز يصف علاقة بريطانيا ومن بعدها أمريكا على نفس النهج بالتنظيمات الإسلامية (الإسلام دائما يمكن استغلاله عن طريق قادته الدينيين والتلاعب بهم وتجنيدهم)، (إن بريطانيا دائما تسعي لدعم سلطة إسلامية تقليدية كحصن لها لاستمرار سلطتها وسمحت بظهور التيار الأصولي المتشدد) بالنسبة لعلاقة الإخوان مع الإنجليز لم تكن دائما جيدة بسبب اتجاه الإخوان لدعم النازيين في الحرب العالمية الثانية، وهناك تقارير متعددة بشأن تعاون استخباراتي بين الإخوان والنازيين حيث كان البنا معجبًا جدًا بأفكار هتلر، ولكن بشكل عام فإن بريطانيا هي الحليف الغربي المفضل للإخوان كما يذكر المتخصصون الإنجليز في مجال الإسلام السياسي، حيث أقر بعضهم أن المخابرات

الإنجليزية اتصلت بل واخترقت تنظيم الإخوان منذ تأسيسه، ويرجع أحد أهم المختصين بشؤون الإسلام السياسي مارك كورتيس بداية تعاون الإخوان مع الإنجليز إلى عام ١٩٤١ وأن الوثائق القديمة التي أفرجت عنها السلطات البريطانية تؤكد أنه بعد تأسيس التنظيم السري والتنظيم الخاص ١٩٤٢ بدأت بريطانيا بشكل فعلي في تمويل الإخوان، وذكر كورتيس في وثيقة بتاريخ ١٩٥١ (أن جماعة الإخوان تمتلك منظمة إرهابية منذ فترة طويلة، لكن التقرير قلل من نوايا الإخوان في مهاجمة الإنجليز) وذلك يعود أن منذ تأسيس الجماعة في عام ١٩٢٨ في مدينة الإسماعيلية وهي قلب نفوذ قواعد الإنجليز وتحت أعينهم، إلا أن التقارير الاستخباراتية الإنجليزية أكدت (أن الإخوان جماعة سياسية لا تنوي مهاجمة القوات الإنجليزية في القناة). بل أكثر من ذلك لما جاء ألفريد ملنر لمصر بعد الثورة الوطنية الكبرى ١٩١٩ وأراد تقسيم الشعب المصري الذي وجده على قلب رجل واحد بقيادة سعد باشا زغلول، فمنح حسن البنا مبلغ ٥٠٠ جنيه كدعم منه لمشروعات الإخوان من شركة قناة السويس، وهو ما أقرّه البنا نفسه في مذكراته. وبعد ثورة ١٩٥٢ وفي قمة مفاوضات الجلاء بين عبد الناصر والإنجليز والعمليات الفدائية على أشدها في القناة كان الإخوان المهادن الوحيد للإنجليز، وسجلت سجلات سفارة بريطانيا اجتماعا بين قيادات إخوانية وبين السفارة وعلى تعبير قيادي إخواني (أن مصر لن تجد صديقا أفضل من بريطانيا في العالم) وكذلك المرشد الهضيبي (إن شعب بريطانيا أقرب شعب للإسلام). يذكر بعض المؤرخين أن محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس عبد الناصر في المنشية ١٩٥٤ من قِبَل الإخوان كانت بتحريض مباشر من القيادة الإنجليزية لدفع حلفائهم الإخوان للتخلص من العدو المشترك وهو عبد الناصر. ولكن في النهاية خرجت قيادات الجماعة من مصر، وتذكر وثائق وباحثون أجانب في شئون الإسلام السياسي أن (العمليات الفدائية الإخوانية ضد الإنجليز في منطقة القناة ١٩٥١ هي أشبه بلعبة السيرك مثل الحصان والكلب) وأن مشاركتهم في حرب ٤٨ كان لها أهداف أخرى وهي بناء تنظيم مسلح كامل يدعم الإخوان فيما بعد. في حين اعترف سيد قطب أن سفارة إنجلترا وغيرها من السفارات الأجنبية وبالذات أمريكا كانت مقرًا لاجتماعات التنظيم لتحطيم وإفشال مشروع جمال عبد الناصر. إلا أن الإخوان ذهبوا للسعودية وإنجلترا وكانوا منتشرين في دول عربية كثيرة وخرج منهم جماعات أكثر تطرفا وتشددا وإجراما. واستفاد الإخوان من علاقاتهم

بالمخابرات والحكومات الغربية في تحقيق انتشار لهم قد ساهم في توسيع رقعة التنظيم في الخارج. أما علاقة الإخوان بأمريكا فهي تعود لأيام حسن البنا، ولكن يبقي الاسم الأبرز فيها هو سعيد رمضان صهر حسن وصورته الشهيرة مع الرئيس الأمريكي أيزنهاور١٩٥٣ التي يظهر فيها كأنه مندوب دولة أو تابع مهم جدا للسلطات الأمريكية. بحسب أغلب الوثائق والمؤرخين فإن سعيد رمضان كان جاسوسًا وعميلا للمخابرات الأمريكية، وأبرزها وثيقة يعود تاريخها إلى ٢٩ يونيو ١٩٦٧ أن (سعيد رمضان يعمل لصالح المخابرات السويسرية إضافة لعمله مع الأمريكان والإنجليز). أما باقي دول المنطقة فعلى رأسها السعودية، وتجسد علاقة قوية من أيام الملك عبد العزيز وزيارة حسن البنا للسعودية أيام الحج وطلب البنا من الملك تأسيس جماعة له هناك في السعودية، فقال الملك (كل شعبي مسلمون فلا مكان لجماعتكم في بلادنا) وسأل الملك حسن البنا (هل في منهج جماعتكم السعي للحكم؟) فرد البنا ردًا دبلوماسيا (بل الحكم هو الذي يسعى إلينا) وظلت العلاقة مع السعودية قوية جدًا حتى توغل فيها الإخوان وصاروا فيها أقوى من مصر وظهر التيار السروري والقطبي في الخليج منتجًا جيلاً جديدا من الإخوان مختلفا عما أسس عليه حسن البنا الجماعة في بداياتها. أما العلاقة بإيران في عهد الجمهورية فقد ذكرت مصادر متعددة أن الخميني قد زار مركز الإخوان قبل قيام الثورة، وأن الإخوان احتفلوا في دول كثيرة بالثورة الخمينية وبعضهم وصف أن حكم الإسلام متحقق في بلدين فقط وهما السودان وإيران، كما زار وفد من إخوان أوربا طهران للمباركة بالثورة، وللإخوان مراكز وتنظيم في إيران بين أهل السنة.

وبعد مقتل البنا ١٩٤٩ انحدرت الجماعة وسيطر عليها تنظيماها الخاص والسري وبدأت تفقد رونقها الدعوي وبدأت الاهتمام بالسياسة وبالتنظيم المسلح وحدثت حالة من التخبط، حتى عام ١٩٥٤ بعد محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس عبد الناصر، وخلالها عمليات إرهابية كثيرة جدا قام بها التنظيم الخاص، واختلاف العمليات الإرهابية التي قام بها التنظيم الخاص في حياة البنا عن فترة الهضيبي أن العمليات في أيام البنا كانت موجهة ضد الدولة والقضاة والمسئولين، أما بعد البنا فقد امتدت العمليات الإرهابية ضد الجماعة نفسها وأفرادها، وتصارع عبد الرحمن السندي مع الهضيبي على منصب المرشد، وكان السندي مع صالح عشماوي وعبد الحكيم عابدين وآخرين بمثابة الشياطين الذين حرّفوا

مسار الجماعة الذي كان أكثر دعوية وسلمية أيام البنا، وصارت الدموية والقتل وتصفية المعارضين في داخل التنظيم وخارجه، حتى أن التنظيم الخاص نفذ عمليات بدون الرجوع للمرشد الهضيبي كما اغتال السيد فايز القيادي الكبير، كما حاصروا مترل الهضيبي لإجباره على الاستقالة إلى غير ذلك من إجرام هذا التنظيم الخاص، وبسبب هذا التنظيم وتوغله وسيطرته على الجماعة ترك الكثير من العلماء الإخوان وانشقوا عنها مثل الباقوري والشعراوي وأحمد السكري وخالد محمد خالد الذي أقر في مذكراته بأن الذي حاول قتل عبد الناصر هو الإخواني الإرهابي محمود عبد اللطيف بأوامر من قائد التنظيم الخاص وقتها هنداوي دوير الذي عينه الهضيبي خلفا للسندي.

إن ممارسات التنظيم الخاص وطقوس البيعة أشبه بالتنظيمات الماسونية، مما جعل الناس تنفر من هذا التنظيم الخاص وتلك المجموعة التي أساءت للإخوان ودعوتهم، وهكذا أفسد عبد الرحمن السندي دعوة الإخوان، حتى جاء سيد قطب وأنهاها للأبد ليحل محلها التيار التكفيري. وفي اغتيال أحمد ماهر رئيس الوزراء بأوامر خبيثة من عبد الرحمن السندي ومحاولة نسب القاتل الخائن إلى جماعة أخرى غير الإخوان، إلا أن الشيخ الباقوري شهد على محمود العيسوي الإخواني القاتل. وقصة الشيخ السيد سابق مع الإخوان وكيف انضم لهم ثم فصلوه ولعنوه وكفّروه وتنصلوا منه ليبدأ فترة جديدة من حياته بعيدة عن النجاسات الفكرية التي لحقت بالإخوان، ولما تاب عن فكر الإخوان الهدام وقدم كتاب فقه السنة الرائع الذي ارتبطت به الأسر العربية بدأ الإخوان في لعبتهم التي يجيدونها، وهي التمسح فيه والالتصاق به في نفاق معهود، وكان الهضيبي قد أمر بفصله من الجماعة. وأكبر دليل على ذلك ما يرويه الشيخ الغزالي في قصته عن الخروج والانشقاق من الإخوان، وهو يروي قصة أيام الهضيبي (ولقد عجبت لخلاف وقع بين شباب الإخوان المسلمين أثاره بعضهم بتساؤل: هو هل نحن جماعة المسلمين؟ أم جماعة من المسلمين؟ والإجابة على هذا السؤال لها نتائج ذات بال بل نتائج ترتبط بها صيانة دماء وأموال! فإن الذين يحسبون أنفسهم جماعة المسلمين يرون مخالفة الأستاذ حسن الهضيبي ضرباً من مخالفة الله ورسوله وطريقاً ممهدة إلى النار وبئس القرار، وقد كنت أسير مع زميلي الأستاذ سيد سابق قريباً من شعبة المنيل، فمر بنا اثنان من أولئك الشبان المفتونين وأبيا إلا إسماعنا رأيهم فينا، وهو أننا من أهل جهنم، وصادف ذلك منا ساعة تبسط

وضحك فمضينا في طريقنا وقد سقط طنين الكلمة النابية على الثرى قبل أن يتماسك في آذاننا فعزّ عليّ أن يُلعب بالإسلام وأبنائه بهذه الطريقة السمجة. وأن تتجدد سياسة الخوارج مرة أخرى فيُلعن أهل الإيمان ويترك أهل الطغيان. إن تعليم هذا الجنون كان أسلوب تربية وتجميع عند بعض الناس فبعد فصلنا من المركز العام أكد خطيب الجمعة في مسجد الروضة أن الولاء للقيادة يكفر السيئات وأن الخروج من الجماعة يمحق الفضائل، وأن الذين نابذوا القيادة أعادوا الجاهلية الأولى لأنهم خلعوا البيعة. فقد تغلغل هذا الضلال في نفوس الناشئة حتى كتب بعضهم لأخ له ـــ من قبل ـــ يسأله هل تظن نفسك مسلماً بعد ما خرجت من صفوف الجماعة؟) .

## سيد المكفراتي

خلف حسن البنا في تأثيره على الإخوان بل على الحركات والجماعات الإسلامية، بل امتد أثره السلبي المدمر على العالم كله سيد قطب مؤسس التيار التكفيري وذروة سنام البدعة في العصر الحديث. إن سيد قطب يمثل نقطة سوداء في تاريخ البشرية كلها، بل هو من النقاط الأشد سوادًا. سيد قطب ينطبق عليه الحديث الشريف: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلوا). مشكلة سيد قطب الحقيقية أنه ليس عالم دين ولا حتى طالب علم، إنما هو ناقد فني سافر إلى أمريكا ثم عاد فحدثت له صدمة حضارية، فاتخذ مسلك التكفير للحكام وللشعوب المسلمة، وإن كانت كتب سيد قطب تتميز بأسلوب أدبي راقٍ ورفيع لأديب كبير، أما المضمون والمحتوى الديني فهو في غاية السوء. أفضل كتبه في التفسير في ظلال القرآن، أما كتابه المؤثر والمدمر فهو معالم في الطريق الذي استلهم منه جميع الإرهابيين على اختلاف أنواعهم أفكارَهم واستحلوا به دماء المسلمين. الغريب جدا في حياة سيد قطب أنه بدأ حياته متحررًا موهوبًا صحفيًا واعيًا ويعزّز ذلك ميوله الإسلامية، ومع ذلك كان متأثرًا بحزب الوفد وبالكاتب الكبير

عباس محمود العقاد، وفي هذه الفترة ــ الأربعينيات ــ كان يطلق على حسن البنا اسم الحسن بن الصباح زعيم الحشاشين وأحد رموز الخوارج على الخلافة، ولما ذهب إلى أمريكا ١٩٤٨ وعاد بدأ التحول الشديد في شخصيته واتجاهاته، ولذلك يرى بعض الباحثين أن سيد عميل للمخابرات الأمريكية زرعته وجندته لفتنة شباب المسلمين وتأسيس التيار القطبي الذي تطور فيما بعد للتيار التكفيري برموزه أمثال تنظيم القاعدة وداعش. وبرغم بدايته الوفدية فإنه لّما عاد من أمريكا اتخذ منحى مضادًا، فكرًا إسلاميًا إخوانيًا مع فكر اشتراكي شيوعي. وقد حاول الرئيس عبد الناصر إبعاد سيد قطب عن الإخوان وعرض عليه مناصب حكومية فرفض سيد، وحدثت مواجهات بين رجال ثورة يوليو وتنظيم الإخوان وأدخل سيد قطب الفكر السلفي الجهادي على فكر الإخوان مغيرًا المسحة الصوفية التي أسسها البنا وحتى أعدم سيد قطب. ويعتبر إعدام سيد قطب من أهم إنجازات الرئيس عبد الناصر، وفي عام ١٩٦٥ حكم على سيد قطب بالإعدام بعد اتهامه بالتخطيط لقلب نظام الحكم وتغيير الدستور وتغيير شكل الحكومة بالقوة، وكان من ضمن المتهمين في القضية مرشد الإخوان الحالي محمد بديع الذي تشرب الفكر القطبي ووصلت جماعة الإخوان في عهده إلى الهاوية والتردي. سيد قطب ترك أكثر من تكتيك لحماية ما أسماه الحركة الإسلامية، استمرت الجماعات الإرهابية تستلهمها حتى الآن ومنها تفجير المنشآت الحيوية واستهداف سيارات الشرطة والأقسام والقضاة وبيوتهم وأسرهم وعلماء الدين، حتى إنه في يوم إعدامه وطبقا لرواية الضابط المرافق (كان يبدو سيد قطب بصحة جيدة، فهو لم يتم ضربه وتعذيبه كما أشاع الإخوان وقال سيد: للأسف الشديد فشل الإخوان في تفجير القناطر الخيرية التي لو تمت لسقط النظام) وكان حلمه الأخير أن يتم تفجير القناطر، وقال أيضًا: (تدمير القناطر ومحطات الكهرباء والمياه كان سيصير بداية الثورة الإسلامية وإنذارًا شديدًا للناس لينتبهوا من غفلتهم وسكرتهم بنظام حكم عبد الناصر) حتى أن أحد أفراد الإخوان عرض عليه فكرة تفجير الكباري، فطلب سيد منه تأجيلها إذا اشتدت الأوضاع الأمنية سوءًا، وكان الإخوان قد حاولوا تفجير مصانع كثيرة مثل مجمع حلوان. وقد تعلم الإخوان من سيد قطب صفة ذميمة قبيحة وهي الابتسام عند تنفيذ الأحكام أو داخل المحكمة، وقد سخر الناس من سيد قطب أثناء محاكمته التي كانت علنية واستمرت سنة كاملة، فأي رجل عاقل أو مؤمن صحيح العقيدة يبتسم قبل إعدامه؟

فإنه يقول إنه يحتسبها لله، وقال الله (ولا تزكوا أنفسكم) ولكن في الحقيقة فإن سيد أوحى لهم وحيًا شيطانيًا بأن هذا يكسر فرحة الحكومة فيهم، وتلك الخدعة تنطلي على البلهاء أن الإخوان أهل شهادة وفي الجنة، والعجيب أن سيد قطب تم إعدامه وحسن البنا مات مقتولاً، وكلاهما يطلق عليه الإخوان لقب شهيد، ولا يقول الشرع إن المقتول أو المشنوق شهيد ولكنه الكبر في قلوب الإخوان والتكفيريين، فجماعتهم فوق الناس وإيمانهم أفضل من باقي المسلمين وبالتالي قيادتهم أفضل من باقي المسلمين، ورغم كل البلاء والعذاب الذي أنزله الله بهم إلا أنهم لم يفهموا الحديث القدسي (الكبرياء ثوبي والعظمة إزاري) ومما له العجب أن سيد قطب كان ماسونيًا يتفاخر بماسونيته وله مقال مشهور في مجلة التاج الناطقة باسم المحفل الماسوني في مصر بعنوان (لماذا صرت ماسونيًا؟) وقال سيد قطب فيه (إن الماسونية بلسمٌ لجراح الإنسانية، طرقت أبواب الماسونية لأستمد قوة أحطم بها ما في الطريق من عراقيل وأشواك ثم لكي أكون مجاهدًا مع المجاهدين وعاملاً مع العاملين. لقد صرت ماسونيًا لأنني كنت ماسونيًا ولكن في حاجة إلى صقل وتهذيب، فاخترت هذا الطريق السوي لأترك ليد البناية الحرة مهمة التهذيب والصقل فنعمت اليد ونعم البناءون الأحرار. الماسونية ليست مذهبًا أو مبدأً إنما هي فعل الخير دون مقابل ولا دافع إلا الضمير. إن الماسونية تنطوي على أعلى الفضائل وأسمى المعاني وأشرف المقاصد، بل هي مبدأ الكمال ومنتهاه. إني أشعر أني مذنب مقصر في حق الماسونية التي هي أسمى وأنبل مبدأ إنساني واجتماعي، ولكن لي عذري في تقصيري، إذ لازلت في أول الطريق وسأترك للأيام وللأيام وحدها فرصة أن تحقق أمنيتي بأن أستحق أن أكون ماسونيا). كما أن لسيد قطب كثيرًا من الآراء المخالفة لصحيح الشريعة بل وقد تضعه تحت طائلة الكفر، وله عديد من السفالات بحق كبار الصحابة والمبشرين بالجنة، كما أن علاقته بالشيعة وثيقة، فقد اجتمع في شخص واحد كل البلايا والرزايا على أهل السنة، جمع التكفير وسب الصحابة وموالاة الشيعة، فأي شر تركه وأي قوم مثل البهائم يوالونه ويلقبونه بالشهيد قبح الله وجوههم. طعن سيد قطب في موسى عليه السلام واصفًا إياه بأنه رجل أهوج وبالعصبية والاندفاع وقلة العقل والطيش، ووصفه (أنه نموذج للزعيم المندفع عصبي المزاج)، (يبدو عليه التعصب القومي كما يبدو عليه الانفعال العصبي)، (سرعان ما تذهب دفعته العصبية فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين جميعا)، (وفي إحدى هيئاته كانت هيئته

هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة وتلك سمة العصبيين)، (إن موسى وعد بأنه لن يكون ظهيرًا للمجرمين ولكن أنساه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه وخوفه لولا أن يذكره من يهم به بفعلته فيتذكر ويخشى)، (فلندع موسى هنا ونلتقي به في فترة تالية من حياته بعد عشر سنين فلعله قد هدأ وصار رجلا هادئ الطبع حليم النفس، كلا لم يصر رجلا هادئ الطبع حليم النفس، فها هو ذا يناديه الله من جانب الطور الأيمن أن ألقِ عصاك فألقاها فإذا هي حية تسعى وما يكاد يراها حتى يثب جريًا ولا يعقب ولا يلوي، إنه الفتي العصبي نفسه ولو أنه قد صار رجلا فغيره كان يخاف، ولكنه كان يبتعد منها ويقف ليتأمل هذه العجيبة الكبرى، ثم لندعه فترة أخرى لنرى ماذا يصنع الزمن في أعصابه، لقد انتصر على السحرة وقد استخلص بني إسرائيل وعبر بهم البحر وذهب إلى ميعاد ربه على الطور، وإنه لنبي ولكن ها هو ذا يسأل ربه سؤالا عجيبًا ــ فكيف لسيد قطب أن يحكم على نبي وعن سلامة عقله وطبيعة أدبه مع الله – وعن ذلك قال تعالى (رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظرالي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ) ثم حدث ما لا تحتمله أية أعصاب إنسانية بل هي أعصاب موسى وفي القرآن أيضًا (فلما تجلي ربه للجبل جعله دكًا وخرّ موسى صعقا) فلما أفاق قال كما في القرآن(سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) عودة العصبي في سرعة واندفاع ثم ها هو يعود إلى قومه ومعه الألواح التي فيها وحي الله، وقد اتخذوا لهم عجلا يعبدونه فلم يتريث وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه هارون يجره إليه منفعلا ولا يسمع لأخيه قولاً، وحين يعلم أن السامري هو الذي فعل ذلك توجه إليه مغضبًا يسأله مستنكرًا وقال فاذهب كما في القرآن (فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) هكذا في حنق ظاهر وحركة متوترة، فلندعه سنوات أخرى لقد ذهب قومه في التيه ونحسبه قد صار كهلاً والتقي بالخضر العبد الصالح وموسى لم يستطع أن يصبر أكثر من مرة، فتلك شخصية ثابتة ويظهر عليها الاندفاع والانزعاج والعصبية الظاهرة وعدم التريث) وعن سليمان وداود عليهما السلام قال (هنا يستيقظ الرجل الذي يريد أن يبهر المرأة بقوته وسلطانه، وسليمان هو ابن داود الذي كان له ٩٩ نعجة وفتن في نعجة واحدة، ومن شابه أباه فما ظلم، في إشارة إلى فتنته في امرأة مع كثرة نسائه) حسب رواية التوراة، وقال أيضًا (كانت بلقيس امرأة كاملة وأحست بغريزتها أن إعداد المفاجاة لها دليل على عناية الرجل –سليمان– بها فألقت السلاح – بشكل معنوي

ويقصد ممانعة المرأة ومقاومتها- وألقت بنفسها إلى الرجل الذي بهرها) اتّهم البعض سيد قطب بأنه معتزلي يقول بخلق القرآن لقوله (إن القرآن من صنع الله ليس من صنع الإنسان )، (الشأن في خلق القرآن هو الشأن في خلق الله جميعًا وهو مثل صنع الله في كل شئ ). وقد عطل سيد قطب صفة الاستواء وفسّر (الرحمن على العرش استوى) بكناية عن شدة السيطرة، كما أنه أنكر صفة الكلام لله وعلم التوحيد.

بعض الآراء له في كتاب معالم في الطريق المرجع الأول في التكفير والإرهاب في العصر الحديث :

١ – فالأمة المسلمة ليست " أرضًا " كان يعيش فيها الإسلام. وليست " قومًا " كان أجدادهم في عصر من عصور التاريخ يعيشون بالنظام الإسلامي، إنما " الأمة المسلمة " جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج الإسلامي.. وهذه الأمة ــ بهذه المواصفات ــ قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الأرض جميعًا .

٢– لابد من " بعث " لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام ولا بالمنهج الإسلامي، وإن كانت ما تزال تزعم أنها قائمة فيما يسمى " العالم الإسلامي ". فقد غابت الأمة المسلمة عن " الوجود " وعن " الشهود " دهرًا طويلاً.

٣ ــ إن العالم يعيش اليوم كله في " جاهلية " من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أربابًا في صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم، والشرائع والقوانين، والأنظمة والأوضاع.

٤– نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم . كل ما حولنا جاهلية.. تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم. حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيرًا إسلاميًا هو كذلك من صنع هذه الجاهلية.

٥- إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع . مهمتنا هي تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه. والذي يحرمنا بالقهر والضغط أن نعيش كما يريد لنا المنهج الإلهي أن نعيش. إن أولى الخطوات إلى طريقنا هي أن نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته.

٦- كذلك ينبغي أن يكون مفهوماً لأصحاب الدعوة الإسلامية أنهم حين يدعون الناس لإعادة إنشاء هذا الدين، يجب أن يدعوهم أولاً إلى اعتناق العقيدة - حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لهم شهادات الميلاد بأنهم مسلمون!- يجب أن يعلموهم أن الإسلام هو(أولاً) إقرار عقيدة(لا إله إلا الله) بعدلها الحقيقي، وهو رد الحاكمية لله في أمرهم كله، وطرد المعتدين على سلطان الله بادعاء هذا الحق لأنفسهم، إقرارها في ضمائرهم وشعائرهم، في أوضاعهم وواقعهم.

٧- ولكن الله يريد منهجاً معيناً متفرداً، كان يريد بناء جماعة وبناء حركة وبناء عقيدة في وقت واحد.. كان يريد أن يبني الجماعة والحركة بالعقيدة، وأن يبني العقيدة بالجماعة والحركة.. كان يريد أن تكون العقيدة هي واقع الجماعة الحركي الفعلي، وأن يكون واقع الجماعة الحركي الفعلي هو الصورة المجسمة للعقيدة.. وكان الله – سبحانه - يعلم أن بناء النفوس والجماعات لا يتم بين يوم وليلة، فلم يكن هنالك بد أن يستغرق بناء العقيدة المدى الذي يستغرقه بناء النفوس والجماعة، حتى إذا نضج التكوين العقيدي كانت الجماعة هي المظهر الواقعي لهذا النضوج.

٨-أي أن الأفراد (المسلمين نظريا) سيظلون يقومون (فعلاً) بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يسعون (نظريا) لإزالته وسيظلون خلايا حية في كيانه تمده بعناصر البقاء والامتداد، وسيعطونه كفاءاتهم وخبراتهم ونشاطهم ليحيا ويقوى، وذلك بدلاً من أن تكون حركاتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لإقامة المجتمع الإسلامي.

٩- على البشرية كلها أن تفيء إليه، أو أن تسالمه بجملتها فلا تقف لدعوته بأي حائل من نظام سياسي، أو قوة مادية، وأن تخلي بينه وبين كل فرد، يختاره أو لا يختاره بمطلق إرادته، ولكن لا يقاومه ولا يحاربه! فإن فعل ذلك أحد كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله أو حتى يعلن استسلامه!

١٠- أما في سائر الأنظمة، فيعبد الناس العباد، لأنهم يتلقون التشريع لحياتهم من العباد، وهو من خصائص الألوهية، فأيما بشر ادعى لنفسه سلطان التشريع للناس من عند نفسه

فقد ادعى الألوهية اختصاصًا وعملاً، سواء ادعاها قولاً أم لم يعلن هذا الادعاء، وأيما بشر آخر اعترف لذلك البشر بذلك الحق فقد اعترف له بحق الألوهية، سواء سماها باسمها أم لم يسمها! والإسلام ليس مجرد عقيدة، حتى يقنع بإبلاغ عقيدته بوسيلة البيان، إنما هو منهج يتمثل في تجمع تنظيمي حركي يزحف لتحرير كل الناس، والتجمعات الأخرى لا تمكنه من تنظيم حياة رعاياها وفق منهجه هو، ومن ثم يتحتم على الإسلام أن يزيل هذه الأنظمة بوصفها معوقات للتحرير العام.

١١- وبهذا التعريف تدخل في إطار "المجتمع الجاهلي" جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلا!

١٢- وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية في أرجاء الأرض جميعا.. تدخل فيه هذه المجتمعات أولاً: بتصورها الاعتقادي المحرّف، الذي لا يفرد الله - سبحانه - بالألوهية بل يجعل له شركاء في صورة من صور الشرك، سواء بالنبوة أو بالتثليث، أو بتصور الله سبحانه على غير حقيقته، وأخيرًا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها (مسلمة).

١٣- موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في: أنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره أن الإسلام لا ينظر إلى العنوانات واللافتات والشارات التي تحملها هذه المجتمعات على اختلافها، إنها كلها تلتقي مع سائر المجتمعات الأخرى في صفة واحدة.. صفة "الجاهلية"

١٤- وهم.. ثانيا : "كافرون".. فما يدعي أحد أن المصلحة فيما يراه هو مخالفا لما شرع الله، ثم يبقى لحظة واحدة على هذا الدين . ومن أهل هذا الدين !

١٥- ليس المجتمع الإسلامي هو الذي يضم ناساً ممن يسمون أنفسهم "مسلمين"، بينما شريعة الإسلام ليست هي قانون هذا المجتمع، وإن صلى وصام وحج البيت الحرام! وليس المجتمع الإسلامي هو الذي يبتدع لنفسه إسلاماً من عند نفسه غير ما قرره الله سبحانه ، وفصّله رسوله صلى الله عليه وسلم، ويسميه مثلاً "الإسلام المتطور".

١٦- وكذلك أصبح نتاج الفكر الأوروبي بجملته - شأنه شأن إنتاج الفكر الجاهلي في جميع الأزمان في جميع البقاع - شيئاً آخر، ذا طبيعة مختلفة من أساسها عن مقومات التصور الإسلامي. ومعادية في الوقت ذاته عداء أصيلاً للتصور الإسلامي.. ووجب على

المسلم أن يرجع إلى مقومات تصوره وحدها، وألا يأخذ إلا من المصدر الرباني إن استطاع بنفسه، وإلا فلا يأخذ إلا عن مسلم تقي، يعلم عن دينه وتقواه ما يطمئنه إلى الأخذ عنه.

١٧-وحين يتحدد الهدف النهائي لليهود والنصارى في شأن المسلمين على ذلك النحو القاطع الذي يقرره الله، يكون من البلاهة الظن لحظة بأنهم يصدرون عن نية طيبة في أي مبحث من المباحث المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، أو التاريخ الإسلامي، أو التوجيه في نظام المجتمع المسلم، أو في سياسته أو في اقتصاده، أو يقصدون إلى خير.

١٨- والذي يغفل عن ذكر الله، ولا يريد إلا الحياة الدنيا - وهو شأن جميع "العلماء!" اليوم-لا يعلم إلا هذا الظاهر، وليس هذا هو "العلم" الذي يثق المسلم في صاحبه فيتلقى عنه في كل شأنه، إنما يجوز أن يتلقى عنه في حدود علمه المادي البحت، ولا يتلقى منه تفسيراً ولا تأويلاً عاماً للحياة، أو النفس، أو متعلقاتها التصويرية..

١٩- وأن هناك حزبًا واحدًا لله لا يتعدد، وأحزابا أخرى كلها للشيطان وللطاغوت وأن هناك نظامًا واحدًا هو النظام الإسلامي وما عداه من النظم فهو جاهلية.

٢٠-وأن هناك دارًا واحدة هي دار الإسلام، تلك التي تقوم فيها الدولة المسلمة، فتهيمن عليها شريعة الله، وتقام فيها حدوده، ويتولى المسلمون فيها بعضهم بعضا، وما عداها فهو دار حرب، علاقة المسلم بها إما القتال، وإما المهادنة على عهد أمان، ولكنها ليست دار إسلام، ولا ولاء بين أهلها وبين المسلمين وبهذا الجزم القاطع جاء الإسلام.. جاء يرفع الإنسان ويخلصه من وشائج الأرض والطين، ومن وشائج اللحم والدم - وهي من وشائج الأرض والطين - فلا وطن للمسلم إلا الذي تقام فيه شريعة الله، فتقوم الروابط بينه وبين سكانه على أساس الارتباط في الله، ولا جنسية للمسلم إلا عقيدته التي تجعله عضوًا في "الأمة المسلمة" في "دار الإسلام".

٢١- فانتهى أمر هذا النتن.. نتن عصبية النسب.. وماتت هذه النعرة.. نعرة الجنس، واختفت تلك اللوثة.. لوثة القوم، واستروح البشر أرج الآفاق العليا، بعيدا عن نتن اللحم والدم، ولوثة الطين والأرض.. منذ ذلك اليوم لم يعد وطن المسلم هو الأرض، إنما عاد وطنه هو "دار الإسلام" الدار التي تسيطر عليها عقيدته وتحكم فيها شريعة الله وحدها، الدار التي يأوي إليها ويدافع عنها، ويستشهد لحمايتها ومد رقعتها.. وهي "دار الإسلام" لكل من يدين بالإسلام عقيدة ويرتضي شريعته شريعة، وكذلك لكل من يرتضي شريعة

الإسلام نظامًا – ولو لم يكن مسلما – كأصحاب الديانات الكتابية الـذين يعيشـون في "دار الإسلام".. والأرض التي لا يهيمن فيها الإسلام ولا تحكم فيها شـريعته هـي "دار الحرب" بالقياس إلى المسلم، وإلى الذمي المعاهد كذلك.. يحاربها المسلم ولو كـان فيهـا مولده، وفيها قرابته من النسب وصهره، وفيها أمواله ومنافعه.

٢٢- وكل أرض تحارب المسلم في عقيدته، وتصده عن دينه، وتعطل عمل شـريعته، فهي(دار حرب) ولو كان فيها أهله وعشيرته وقومه وماله وتجارته، وكل أرض تقوم فيها عقيدته وتعمل فيها شريعته، فهي "دار إسلام" ولو لم يكن فيها أهل ولا عشيرة ولا قـوم ولا تجارة .

٢٣- سواء في معتقداتها الدينية المهلهلة. أو في أوضـاعها الاجتماعيـة والاقتصـادية والأخلاقية المؤذية. هذه التصورات عن الأقانيم وعن الخطيئة وعن الفداء، وهي لا تستقيم في عقل ولا ضمير وهذه الرأسمالية باحتكارها ورباها وما فيها من بشاعة كالحة، وهـذه الفردية الآثرة التي ينعدم معها التكافل إلا تحت مطارق القانون، وهذا التصور المادي التافه الجاف للحياة وحرية البهائم التي يسمونها "حرية الاختلاط" وسوق الرقيق التي يسـمونها "حرية المرأة" والسخف والحرج والتكلف المضاد لواقع الحياة في نظم الزواج والطـلاق، والتفريق العنصري الحادّ الخبيث. أما في الإسلام من منطق وسمو وإنسانية وبشاشة، وتطلع إلى آفاق تطلع البشرية دونها ولا تبلغها. ومن مواجهة الواقع في الوقت ذاتـه ومعالجتـه معالجة تقوم على قواعد الفطرة الإنسانية السليمة. إننا نعيش في وسط جاهليـة، وأننـا أهدى طريقاً من هذه الجاهلية، وإنما نقلة بعيدة واسعة، هذه النقلـة مـن الجاهليـة إلى الإسلام، وإنها هوة فاصلة لا يقام فوقها معبر للالتقاء في منتصف الطريق، ولكن لينتقـل عليه أهل الجاهلية إلى الإسلام، سواء كانوا ممن يعيشون فيما يسمى الـوطن الإسـلامي، ويزعمون أنهم مسلمون، أو كانوا يعيشون في غير الوطن الإسـلامي، وليخرجـوا مـن الظلمات إلى النور.

من ضلالات وتطاولات التكفيري سيد قطب :

-في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام وطعنه في عثمان ومعاوية وأبي سفيان رضـي الله عنهم جميعا :

١-هذا التصور لحقيقة الحكم (يقصد الحكم أيام أبي بكر وعمر) قد تغير شيئاً ما دون شك على عهد عثمان.

٢- لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير ومن ورائه مروان بن الحكم يصرف الأمور بكثير من الانحراف.

٣- طبيعة عثمان الرخية وحدبه الشديد على أهله.

٤- منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم.

٥-زيد بن الأرقم خازن مال المسلمين يستشعر روح الإسلام فيقول لعثمان:

أظنك يا أمير المؤمنين أخذت من المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦-غضب عثمان من زيد بن أرقم الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين.

٧-والخليفة(أي عثمان بن عفان رضي الله عنه) في كبرته لا يملك أمره من مروان (يطيع أوامر مروان بن الحكم )

٨- الثورة ضد عثمان كانت ثورة من روح الإسلام.

٩-مروان بن الحكم يلعب بالخليفة (عثمان) فصار سيقة له يسوقه حيث شاء (مثل الحيوان وصاحبه) .

١٠-الخليفة يؤثر أهله ويمنحهم مئات الألوف ويعزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويولي أعداء الرسول.

١١-عهد عثمان كان فجوة بين حكم أبي بكر وعمر وحكم على (رضي الله عنهم) وأنه يميل إلى عدم اعتبار فترة عثمان من تاريخ الخلافة بين الشيخين وبين الإمام على، وكان عثمان سقطة في تاريخ الخلافة.

ومعروف عنه آراءه في التكفير لعامة المسلمين من خارج جماعته، فهم المؤمنون وحدهم، وفي كتابه الظلال (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله. فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله – ثم قال – إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله. فأعطت

لهؤلاء العباد خصائص الألوهية. و لم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء) ثم يؤكد على كفر المسلمين (البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات "لا إله إلا الله" بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد — من بعد ما تبين لهم الهدى — ومن بعد أن كانوا في دين الله)

١٢- وأخيراً ثارت الثائرة على عثمان، واختلط فيها الحق والباطل، والخير والشر. ولكن لابد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت ثورة من روح الإسلام، وتأكيدًا على ذلك قال في الظلال: وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها، واستبدالها بها.. وهذه المهمة.. مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصر في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة. هذه غايته العليا ومقصده الأسمى الذي يطمح إليه ببصره، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين وأعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها.

وظل الصراع بين أنصار التيارات الإخوانية والقطبية والتكفيرية يدافعون وينافحون عن سيد قطب ويتهمون الحكومة المصرية بالتضييق عليه وبمعاداة الإسلام بل وكفروا المصريين جميعًا إلا من أنصار تنظيماتهم، وأقر سيد قطب في مقال صحفي بأنه خطط وتآمر لقتل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء و٣ من كبار المسئولين وتفجير محطة الكهرباء ونسف بعض الجسور، ويكذب عديد الباحثين الرواية القائلة إن سبب إعدامه هو رفضه لكتابة اعتذار للزعيم الراحل عبد الناصر وأن تلك فرية إخوانية وكذبة معتادة، فإنه ليس من عادة المحاكم العسكرية طلب ذلك، وإن حدث طلب من السلطات الأمنية يكون إقرارا بالتوبة عن فكر التكفير الذي يعتنقه سيد قطب وأتباعه. ويرجع البعض شهرة سيد قطب وانتشار أفكاره للمراهقة السياسية للسعودية وقتها وخوفها من امتداد حركة التحرر العربي إليهم وإزالة ملكهم فساندوا سيد قطب ومن هم على شاكلته وممولين الإرهاب والتكفير في منابعه سواء بالسلاح والتدريب أو التمويل والإيواء وحتى بالكتب والمعارض والصحف، وكل هذه المحاولات لتقليص مساحة نفوذ المد القومي العربي لم

تفلح، فإن الشمس لا يردمها التراب، وهاهي السعودية والخليج الآن يكتوون بنار الإرهاب والتكفير وينفقون مليارات الدولارات لمحاربته، وهكذا جنت على نفسها براقش.

١٣-ولم يكتف سيد قطب بذلك بل وصفهم باللصوصية والنفاق ودونية الأخلاق فقال عنهم (إن معاوية وزميله عمرو- بن العاص – طليقان في استخدام كل سلاح وهو – الإمام على في خلافه مع معاوية – مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله عمرو إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك على أن يتدنى لهذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل – الإمام على – وإنه لفشل أشرف من كل نجاح).

١٤-أبو سفيان ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام، فهو إسلام الشفة واللسان لا إيمان القلب والوجدان، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل (يعتبره كافرا).

١٥-قال سيد قطب: إن غلبة معاوية على علي (غير معروف كيف فهم سيد أن معاوية انتصر على الإمام عليّ، مع العكس هو الثابت تاريخيًا أن الإمام عليّ هو المنتصر وهو الفئة المحقة) كانت لأسباب أكبر من الرجلين كانت غلبة جيل على جيل وعصر على عصر واتجاه على اتجاه، كان المد الروحي الإسلامي قد بدأ ينحسر وارتد الكثير من العرب إلى المنحدر الذي رفعهم منه الإسلام، بينما بقي عليّ في القمة لا يتبع هذا الانحسار. وقال أيضًا: روح ميكافيللي التي سيطرت على معاوية قبل ميكافيللي بقرون لأنها روح النفعية التي تسيطر على الأمم والأفراد والحكومات.

يمتدح سيد قطب الشيعة ويذم أهل السنة بقوله الفاجر (لن يحتاج الإنسان أن يكون شيعيًا لكي ينتصر للحق الفاضل المترفع عن الوصولية الهابطة المتدنية ولينتصر لعلي على معاوية وعمرو، إنما ذلك انتصار للترفع والنظافة والاستقامة) ويصف سيد قطب بكل حقارة (أن انتصار معاوية هو أكبر كارثة دهمت روح الإسلام التي لم تتمكن بعد من النفوس) وكذلك الامتداح متبادل، فقد امتدح كتب سيد قطب عدد من غلاة الشيعة ومن مؤيدي ولاية الفقيه، فقد كان سيد قطب بشكل خاص وتنظيم الإخوان بشكل عام

يشبهون الشيعة في أشياء كثيرة وليست كلها أشياء سلبية فمنها الإيجابيات أيضًا، فقد احتفلت فروع التنظيم الدولي للإخوان بمختلف نشاطاتها في الداخل والخارج بالثورة الخمينية، وذكر عدد من الباحثين أن الخميني زار مركز الإخوان وأنه نتيجة التقارب الإخواني الخميني فقد التحق الطلاب الشيعة بجمعيات الطلاب الإخوانية في الخارج، وبدأت حركة دفاع الإخوان عن إيران من جهة، ومن جهة أخرى ترجمة بعض الكتب الإخوانية للفارسية ومنها كتابان لسيد قطب ترجمهما الخميني للفارسية ودخلا في منظومة الفكر السياسي الخميني الذي ترجم للنظام القائم الآن، ومن أوجه الشبه بين تنظيم الإخوان وبين ولاية الفقيه بعض المصطلحات الخاصة بالبناء الهرمي للتنظيم، فزعيم الإخوان وزعيم إيران هو المرشد، وهو مرشد روحي وديني قبل أن يكون سياسيًا، ورئيس الدولة يكون واليًا أو تابعًا للمرشد العام الأعلى، فمثلا الدول التي زاد فيها النفوذ مثل العراق ولبنان والبحرين وغيرها بل وإيران نفسها هو تابع للمرشد في إيران وخاضع له وهذا مطابق بل ماخوذ من نظام الإخوان فرئيس الدولة الإخواني تابع للمرشد وجميع رؤساء الإخوان وحكوماتهم تابعين أيضًا للمرشد الذي لديه سلطة دينية، فهو ظل الله في الأرض وحامي حمي الدين وكأنه ملهم يقترب من منزلة الأنبياء، وهذا مشترك بين الخميني وحسن البنا وخلفائهما، وإذا كان الإخوان والشيعة يأخذون بالديمقراطية في أنها تصل لمنصب رئيس الدولة فقط ولا تتعداه أبدًا للولاية العامة للإمام الذي هو مرشد الإخوان أو مرشد الثورة في إيران، بل هو منتخب من مجلس شوري أو ما يعادل مجلس الحل والعقد والبيعة فيما مضى لأن المرشد بمنزلة الخليفة له الولاية الكبرى، ومن المشتركات أيضًا فكرة المؤسسات الموازية للدولة التي اعتمدها الإخوان وأخذها عنهم الشيعة وإن كانت طبقت في الدول التي تمكنوا منها، فمثلا المليشيات المسلحة في إيران التي يطلق عليها الحرس الثوري هي بديل للجيش وهي ما كان الإخوان يسعون لتطبيقه في الدول التي حكموها بعد الثورات العربية، ولنا غزة كمثال لنظام الحكم فيها كما أن الآراء الدينية للطائفة الإخوانية والشيعية محصورة في آراء الإمام وخلفائه وكلها تنظيمات هرمية شديدة السرية، كما أنها تعتمد مبدأ العمل الخيري المؤسسي الموازي، فمثلا يقوم الشيعة في الدول العربية بمشروعات خدمية كمستوصفات ومستشفيات ومؤسسات خيرية تجمع التبرعات والزكاة والصدقة وتوزعها، وهذا شئ متأصل ومعروف عند الإخوان،

فتوزيع المواد التموينية والأسواق الخيرية شيء مشترك بينهما. إن تكتيكات الشيعة التي أخذوها عن الإخوان تتضح في المظهر الخارجي للقادة، فكلاهما متشابهان لدرجة كبيرة يكاد الذي لا يعرفهما أن يفرق بينهما، وحتى في المظاهرات والخطب نفس طريقة المنصة ونفس الأعلام ونفس الألوان ونفس التنظيم ونفس طريقة الهتاف فقط تختلف الشعارات، وممكن للمتابع العادي بطريقة سهلة أن يقارن بين احتفالات حزب الله واعتصامات البحرين واحتفالات حماس واعتصام رابعة العدوية في مصر ليلاحظ بكل سهولة التطابق الشديد. وقد أثنى على سيد قطب من الشيعة المرجع الشيرازي المعروف بعدائيته الشديدة لأهل السنة، وهو ثناء لم يحظ غير سيد قطب به ويذكر أحد علماء الشيعة (من أراد أن يكون جعفريا – شيعيا – حقيقيًا فلينضم للإخوان المسلمين) وكان لسيد قطب خطابات مع الشيعة في إيران وغيرها وثناء كبير عليهم حتى قال أحد كبار الإخوان (إن الإسلام لا يحكم إلا دولتين إيران والسودان) كما روي أن سيد قطب مثل الشيعة لا يصلي الجمعة إلا في وجود الخلافة (لا صلاة جمعة إلا في ظل الخلافة) ويحكي أحد كبار علماء الشيعة عن سيد قطب في الفيديو الشهير (نحن رفقاء طريق مع الإخوان، فالإخوان سبقونا في الدعوة –حزب الدعوة الحزب الشيعي الحاكم في العراق والذي منه نوري المالكي – وبلا شك استفدنا من أنظمة الإخوان وخبراتهم وكنا نتعاون ونلتقي وباركوا لنا على تأسيس حزب الدعوة وكانوا على علم بما نعمل، وقد أردنا إيقاف إعدام سيد قطب وراسلنا الرئيس عبد الناصر وليلة إذاعة بيان الحكم عليه لم ننم تلك الليلة وكنا في حالة حزن شديد، وللأسف لم تنفع وساطتنا – كان في ١٩٦٤ توسطوا وتدخل الرئيس العراقي وتم إطلاق سراح سيد قطب، ولما ثبت إصرار سيد على أفكاره المتشددة وسلوكه التخريبي أصرت السلطات على تنفيذ الحكم). ويكفي أن كمال الهلباوي وقت أن كان قياديًا للإخوان في الخارج قال (إننا تعلمنا من الخميني كما تعلمنا من حسن البنا والمودودي وسيد قطب).

كما أن لجماعة الإخوان آثارًا إيجابية على الدعوة ودورًا في العمل الخدمي مثل تخريج أفراد متدينين محافظين منضبطين سلوكيًا إلى حد كبير، إلا أن هذه القاعدة ليست ثابتة فهي تتغير بحسب البلاد والأنظمة والأوقات لأن انتماء الإخوان والمتأثرين بهم والمتعاطفين معهم للجماعة أو للدين، ولا يوجد هذا الشعور بالانتماء للدولة، فهم دائما

يؤلبون الشعوب على الحكام ويحرضون ضدهم، وليس الحكام فقط بل علماء الدين أيضًا، وكذلك الأدباء والمفكرين والمثقفين فهم يرفعون مؤيدهم إلى السماء ويحطون من قدر معارضهم إلى باطن الأرض، وهذه طبيعة بشرية إلا أن التنظيمات والطوائف الدينية تكون المسألة فيها مبالغة أكبر، وهو شئ معهود عليهم إلا أن السلبيات بدأت منذ ظهور سيد قطب من جهة ومن امتزاج الفكر الإخواني بالوهابي في ما يعرف بالتيار السروري، فأخذ التشدد الوهابي مع الانتشار الإخواني وفكر الخلافة والحاكمية فكانت النتيجة ما يسمي حاليا بالإسلام السياسي؛ وهو تيار سياسي بالدرجة الأولى وليس تنظيمًا دينيًا متنوعًا بين المتدين المعتدل وبين المتشدد وبين الأصولي وبين السلفي وبين الجهادي القاعدي – المؤيد لتنظيم القاعدة- وحتى التكفيري والإرهابي. أكثر ما أخذ عن سيد قطب هم السفاحون التكفيريون قتلة المسلمين، وقد أدى الفكر الخاطئ الهدام لسيد قطب ومن هم على شاكلته إلى تحويل المشكلات السياسية إلى مواجهة مفتوحة مسلحة بالتأكيد ستنتشر فيها الدولة بالبطش والقهر والجبروت، فكم من متدين أو ملتح أو سلفي أو غير ذلك قبض عليه ظلما وعذّب وقتل بدون وجه حق فقط لأنه يشبه الإرهابيين والتكفيريين، ولو نظرنا بميزان عادل لوجدنا أن الإسلام السياسي بشكل عام أضر بالدعوة وسوّأ صورتها وسمعتها ولّما حمل الإسلاميون السلاح في وجه الحكومات عصفت الحكومات بهم وأضاعت مكتسبات الصحوة الإسلامية، وفي بعض الدول صارت العلمانية الشاملة هي البديل، ومن الممكن بمقارنة بسيطة لأعداد القتلى من الغربيين على يد القاعدة في عملياتها الإرهابية وبين ملايين المسلمين القتلي والمشردين بسبب الغزو الأمريكي مرة والفرنسي مرة والإيراني والإسرائيلي بصور مباشرة أو غير مباشرة، كما ساءت سمعة الإسلام وصار العربي أو المسلم تهديدًا للمواطن الغربي فأغلقت الدول الغربية أبوابها في وجه أبناء المسلمين المهاجرين للعمل فيها بعد أن كانت طوق النجاة لهم من الحالة السيئة لبلاد المسلمين.

ومن الضالين التكفيريين المتأثرين بسيد قطب **شكري مصطفى** مؤسس تنظيم التكفير والهجرة، وكان إخوانيا تأثر بسيد قطب وبكتابات أبي الأعلى المودودي التكفيرية، وقد سجن معهم في عام ١٩٦٥ وقد خرج من السجن بعد عفو السادات عن كثير منهم، بعدما خرج من السجن تشبع بفكر سيد قطب التكفيري وأن المسلمين أهل جاهلية ومرتدون وبالأخص الحكام، وأسس جماعة (المسلمين)١٩٧١ وسجن ١٩٧٣ ثم عفي عنه

ولكنه عاد لنشاطه الإجرامي، وجماعة (المسلمين) مأخوذ من كتاب معالم في الطريق لسيد قطب، وبذلك يكون المجتمع كافرًا بل وعندهم مرتكب الكبيرة كافر وتكفير مرتكب الكبيرة ليس من مناهج المسلمين إلا الخوارج منهم، وسبب التسمية التكفير والهجرة أو الدعوة والهجرة مأخوذ أيضًا من معالم في الطريق لسيد قطب الذي وصف فيه الحركة الإسلامية أو الجماعة المؤمنة بأنها لابد أن تنعزل عن المجتمع الجاهلي الكافر وهم عامة المسلمين، وقام شكري باغتيال وزير الأوقاف الشيخ حسين الذهبي وأعدم بسبب ذلك ١٩٧٨ لقيام الشيخ بالتحذير من بدعتهم ومخالفتهم للدين واستحلال دماء وأموال المسلمين، وكان شكري يقول (إن من لا يدخل جماعة المسلمين – التكفير والهجرة- مرتد كافر) كما أن الخروج من جماعته يعني الكفر أيضًا، كما أمر أفراد جماعته بالخروج لمناطق جبلية في الصعيد لتطبيق مفهوم الهجرة أو اعتزال المجتمع الجاهلي الكافر (عامة المصريين) ومن أهم آرائه (أن كل المجتمعات القائمة مجتمعات جاهلية وكافرة قطعا)، (إن الالتزام بجماعة المسلمين ركن أساسي كي يكون المسلم مسلمًا ونرفض ما ابتدعه فقهاء السلاطين من تقاليد ورخصوا لأنفسهم وقد أسلموا أمرهم إلى الطاغوت وهو الحكم بغير ما أنزل الله واعتبروا كل من ينطق بالشهادتين مسلما)، (إن الإسلام لا يثبت بالشهادتين فقط لكنه إقرار وعمل، وبعد عهد الخلافة الراشدة لم يكن ثمة إسلام صحيح على وجه الأرض حتى الآن).

واستمرت شجرة الزقوم بإنتاج رؤوس الشياطين، ومن جذور شجرة سيد قطب **صالح سرية** الأردني من أصل فلسطيني، وكان إخوانيًا قطبيًا سافر إلى العراق ودرس هناك، ولكن تم اتهامه باغتيال الرئيس العراقي أحمد حسن البكر فهرب إلى الأردن والتقى بقيادات حزب التحرير الإسلامي في الأردن وهو منظمة إرهابية محظورة في أغلب البلاد تشبع بفكر الاستيلاء على السلطة بالقوة ومنها فكرة الانقلاب العسكري أو الثورة المسلحة، وجاء إلى مصر ١٩٧١ والتقى بقيادات إخوانية وتعرف على المرشد حسن الهضيبي. وكانت سنوات المواجهة الأمنية مع الإخوان قد أكسبتهم قدرة على التخفي والتلون والعمل بسياسة توزيع الأدوار أي أن الجماعة الأم تعلن سلميتها ونبذها للعنف ولكنها تدعم مجموعة أخرى مسلحة وعنيفة وإرهابية سواء على هيئة منشقين أو اتصال

وتوجيه معهم، فإذا نجحت الجماعة الإرهابية في أهدافها في إسقاط الحكم يعلن الإخوان تأييدهم للحركة وأنهم تابعون لهم، وإذا فشل الإرهابيون في أهدافهم أعلن الإخوان أنهم ضد العنف والإرهاب وتبرأوا منهم وظل هذا الأسلوب الشيطاني متبع حتى وقتنا هذا. فكان النفاق الإخواني للسادات أنهم سلميون وضد العنف، في حين دعمهم ولو ضمنيا لكل الحركات الإرهابية ومنها جماعة صالح سرية، فأسس تنظيم عرف بتنظيم الفنية العسكرية بغرض الانقلاب العسكري أو حرب العصابات، وذكر بعض الإخوان في مذكراتهم أنه لو نجح صالح سرية لأيدوا انقلابه وسيطروا على الحكم، أما لو فشل فسيعلنون أنهم شباب متهور غير مسئول. والعجيب أن صالح سرية وغيره حاولوا تأسيس تنظيمات مسلحة وكانوا يأتون من خارج مصر بالتنسيق مع الإخوان والقطبيين على هيئة بعثات أو دارسين، وقد يكون منهم في الأزهر، وتذكر التقارير الأمنية في إحدى القضايا أن أحد الفلسطينيين لمّا وصل مصر للدراسة في الأزهر لم يحضر أي يوم للجامعة ولا المحاضرات، وكان دائم الحركة بين الجماعات والمساجد التابعة للتكفيريين مما أثار حفيظة الأمن بشكل كبير وقاموا بترحيله. أما صالح سرية فأورد في رسالة الإيمان المعبرة عن أفكاره وتنظيمه (الحكم بتكفير الحكام وجاهلية المجتمع واعتباره دار حرب وكل من ينفذ أوامر الدولة الكافرة ضد الإسلام والحركة الإسلامية فهو كافر، وأن الترك الجماعي لركن من الإسلام – يقصد الحاكمية – كفر) وفيها أيضًا (لا يجوز موالاة الكفار والأنظمة الكافرة، ومن يفعل ذلك فهو كافر، ومن مات دفاعًا عن حكومة كافرة ضد من قاموا لإقامة الدولة الإسلامية فهو كافر، ومن اشترك في حزب إسلامي غير عقائدي فهو كافر، ومن اشترك في جمعية عالمية كالماسونية أو اعتنق فلسفة مخالفة فهو كافر) وفيها أيضًا (جواز العمل الحزبي الإسلامي والمساهمة من خلاله في الانتخابات ودخول البرلمان والمشاركة في الوزارات إذا كان صريحاً بأنه يسعى إلى الوصول للسلطة وتحويل الدولة إلى دولة إسلامية. يجوز للمسلم أن يدخل في مختلف اختصاصات الدولة بأمر من الجماعة الإسلامية ويستغل منصبه لمساعدة الجماعة للحصول على السلطة) وفيها أيضًا (في حالة وجود مرشح إسلامي وأمامه مرشح اشتراكي أو قومي أو شيوعي وانتخب الفرد غير الإسلامي فإنه يكون كافراً بهذا الموقف. الذين يحاربون دعاة الإسلام لأنهم يمزجون الدين بالسياسة كفار لأنهم قصروا الإسلام على جانب وكفروا بجوانب أخرى).

وقام التنظيم بعمليات إرهابية منها التخطيط لاغتيال الرئيس السادات ومحاولة الهجوم على مجلس الشعب والاتحاد الاشتراكي، والعملية الأكبر التي تسمي التنظيم إعلاميا بها وهي محاولة الاستيلاء على الكلية الفنية العسكرية، وقامت الخطة على مهاجمة الكلية العسكرية والاستيلاء على الأسلحة منها ثم الهجوم على الاتحاد الاشتراكي واغتيال الرئيس السادات وهو بداخله مع كبار المسئولين في الدولة، وبعد أن كتب صالح سرية بيان الانقلاب بخط يده إلا أن أجهزة الأمن اكتشفت المؤامرة وأحبطتها وحكم على صالح سرية بالإعدام، ومن أفكاره السوداء (كل القوانين المخالفة للإسلام في الدولة هي قوانين كفر، وكل من أعدها أو ساهم في إعدادها أو جعلها تشريعات ملزمة فهو كافر، ومن طبّقها دون اعتراض عليها أو إنكار لها. تحية العلم والجندي المجهول والسلام الجمهوري طقوس جاهلية ومن صور الشرك).

تأثر بأفكار سيد قطب عن الجاهلية والتكفير تنظيم القاعدة والوافد الجديد للساحة الإرهابية العالمية وهو تنظيم داعش، وقال **أيمن الظواهري** الذي اعتقل ١٥ عامًا لانضمامه للإخوان وهو مؤسس تنظيم الجهاد وزعيم القاعدة الحالي عن سيد قطب بلا حياء أو خجل في كتابه فرسان تحت راية النبي (فقد كانت ومازالت دعوة سيد قطب إلى إخلاص التوحيد لله والتسليم الكامل لحاكمية الله ولسيادة المنهج الرباني شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج والتي مازالت فصولها الدامية تتجدد يوما بعد يوم) أما السفاح الجديد خليفة داعش المسمى أبو بكر البغدادي، فيقول عنه القرضاوي (إن خليفة داعش كان من الإخوان المسلمين في أول أمره وكان يميل إلى القيادة فأغراه هؤلاء – ربما يقصد قيادات إرهابية أخرى – بعد أن ظل عدة سنوات مسجونا فخرج وانضم إلى هؤلاء – ربما يقصد تنظيم إرهابي تابع للقاعدة قبل أن يعلن قيام الخلافة –)أما **أبو محمد العدناني** القيادي بداعش والمتحدث الرسمي باسم التنظيم فقد كتب عن سيرة حياته كتاب "اللفظ اللساني في ترجمة العدناني" وفيه (وتحول نهم الشيخ حفظه الله في القراءة من العامة إلى الخاصة في العلوم الشرعية بدءًا بكتب التفسير وكان أحبها إليه تفسير ابن كثير، حيث قرأه مرارًا ثم في ظلال القرآن – لسيد قطب – حتى هم بكتابة في ظلال الظلال) أما الجماعة الأخطر في أفريقيا وهي فرع القاعدة هناك "بوكو

حرام" النيجيرية فقد أسسها **محمد يوسف** عام ٢٠٠٢ وهو تلميذ **إبـــراهيم الزكزكـــي** وهو عالم دين شيعي نيجيري تاثر بأفكار سيد قطب وروح الله الخميني ويعتبر مؤســـس تنظيم الإخوان في نيجيريا في الثمانينات ، أما الرجل الأول ومؤسس القاعدة وهو أسامة بن لادن فإنه كان إخوانيًا بشهادة أيمن الظواهري خليفته ورفيق عمره، حيـــث جـــاء في سيرة بن لادن (إنه تأثر بشخصين محمد قطب – شقيق سيد قطب – والإخواني التكفيري عبد الله عزام) وهو باكستاني يطلق عليه رائد الجهاد الأفغاني، فهو الذي تأثر به ابن لادن وبفكره التكفيري فأسس تنظيم القاعدة، ويقول أيمن الظواهري (الشيخ أسامة بـــن لادن كان في جماعة الإخوان المسلمين في جزيرة العرب، ولما بدأ الغزو الروسي لأفغانستان نفر الشيخ فورًا إلى باكستان ليتعرف على المجاهدين) فإن القاعدة الشرعية التي تقول إن الرجل إذا ابتدع بدعة فاستحسنها فإنه يستحل السيف، وهذا حال سيد قطب ومن معه حيـــث قال (إن الطريق ليست مفروشة بالزهور والورود وإنما مفروشة بالجماجم والأشلاء مزينة بالدماء) وبسبب آرائه التكفيرية كتب (ليس على وجـــه الأرض اليـــوم دولـــة مســـلمة ولامجتمع مسلم)، (إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هـــو المجتمـــع المســـلم) ويصف حال المسلمين في عصره (ليس هذا إسلامًا وليس هؤلاء مسلمين ومما يترتب على ذلك الحكم بتوقف وجود الإسلام في الأرض اليوم وإعادة النظر في دعوى مئات الملايين أنهم مسلمون).

# قطر وتركيا
## (تاريخ طويل من العمالة والخيانة)

يتغني البعض بفضائل ومحاسن ومناقب النظام القطري وفي طليعتهم الإخوان في حين أن الغالبية العظمي من العرب يكرهون هذا النظام الحاكم في هذه الدويلة ويرون أنه داعم للإرهاب وأنه عميل للصهاينة وأبرز الأدلة على ذلك :

١-قاعدة العديد الجوية بغرب الدوحة وهي مقر القيادة المركزية الأمريكية الوسطى وبها أطول مدرج طائرات في العالم يسع ١٠٠ طائرة، وهي أكبر مخزن استراتيجي للأسلحة الأمريكية في الشرق الأوسط .

٢-قاعدة السيلية العسكرية :قاعدة عسكرية أمريكية بالقرب من الدوحة استخدمت مع قاعدة العديد في ضرب العراق .

٣-تصرالحكومة القطرية وبوقها الإعلامي قناة الجزيرة على إطلاق لفظ (انقلاب) على أحداث ٣٠ يونيو في مصر، ولا تتحدث مطلقًا عن انقلاب خليفة بن حمد على ابن عمه ١٩٧٢ ثم قيام ابنه الأمير السابق حمد بن خليفة بالانقلاب على أبيه خليفة بن حمد ١٩٩٥ ثم تنازل حمد بضغوط زوجته موزة بنت ناصر لابنها تميم الأمير الحالي .

٤-ليلا ونهارًا تدّعي قطر وقناة الجزيرة أنها نصير الشعب الفلسطيني، في حين أن الفيديو الشهير الذي بثته القناة العاشرة الإسرائيلية لزيارة أمير قطر السابق حمد بن خليفة مع وزير خارجيته ورئيس الوزراء السابق أيضًا حمد بن جاسم ولقائه مع المسئولين في إسرائيل ومنهم تسيبي ليفني رئيسة الوزراء في هذا الوقت .

٥-في مقطع الفيديو الشهير لتسيبي ليفني أيضًا الذي بثته القناة الإسرائيلية الأولى عن أمير قطر وأنه قدم لنتنياهو ٣ مليون دولار دعمًا لحملته الانتخابية ولحركة إسرائيل بيتنا ١.٥ مليون دولار، وقالت ليفني إنها تربطها علاقة حميمة مع زوجة الأمير موزة بنت ناصر .

٦-تبرع قطر بمبلغ ٦ مليون دولار لبناء ملعب الدوحة في إسرائيل في بلدة سخنين ذات الأغلبية العربية .

٧-تتعاون قطر مع إسرائيل في مجال الشركات الأمنية، حيث يوجد عديد الشركات الإسرائيلية الأمنية في قطر ومنها شركات لتأمين آبار النفط وأخرى لتأمين موندیال ٢٠٢٢ ، كما أن هناك شركات مقاولات قطرية تستثمر في بناء المستوطنات الإسرائيلية وشركات تبادل تكنولوجيا، كما يوجد تعاون علمي في مجال الدراسة فيأتي محاضرون وطلاب إسرائيليون للدوحة، كما تم تقديم تبرع يقدر ١٠ مليون دولار لفريق كرة قدم إسرائيلي، إضافة إلى التعاون في المجال الزراعي في مزارع ألبان ومصانع متطورة بإسرائيل .

٨-إنشاء شركة الكهرباء القطرية الإسرائيلية لتوليد الكهرباء للمستوطنات كما يتم بيعها إلى المناطق الفلسطينية، كما تقدم الأميرة موزة بنت ناصر منحا للطلاب الإسرائيلين داخل قطر وتدعم مشاريع خيرية داخل إسرائيل مثل مؤسسة (تيد اريسون) كما قامت موزة بعمل عديد من عمليات التجميل داخل إسرائيل لتتحول إلى امرأة عصرية .

٩-تعاون في شراء قطر عقارات بفرنسا من منظمة تدعم الجرحى والمصابين من الجيش الإسرائيلي بمبلغ ٢.٥ مليون يورو والتبرع بملايين الدولارات لمستشفى حداسة في إسرائيل طبقا لنيويورك تايمز الأمريكية .

١٠-لم تنقطع الزيارات بين مسئولي البلدين بداية من ١٩٩٦ وبعد تولي حمد الأمير السابق بعد انقلابه على أبيه، فقد تأسس المكتب التجاري لإسرائيل بالدوحة بعد زيارة شيمون بيريز التاريخية لقطر التي فتحت باب التطبيع على مصراعيه، كما أظهرت وثائق ويكيليكس أن بيريز تعاون مع حمد لتأسيس قناة الجزيرة في قطر، ومن أبرز تلك الزيارات زيارة السفاح الإرهابي الإسرائيلي بنيامين بن اليعازر وزير الدفاع قاتل أطفال فلسطين إلى قطر وظهوره في صور مسربة محاطًا بالشباب القطري .

١١-تصريحات أحد المسئولين القطريين أنه على العرب التعامل مع مستجدات القضية الفلسطينية بواقعية يعني سياسة الأمر الواقع التي يتبعها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني بقوله إن (إسرائيل ليست العدو الأول وأن قطر تتعامل معها بتلك الطريقة) ويكفي تصريح لرئيس الموساد السابق في مارس ٢٠١٣ (أن قطر لعبت دورًا تاريخيا لصالح إسرائيل )

١٢- الدور القطري في تمويل إجرام إسرائيل وعدوانها على فلسطين ومنه ما ذكرته الصحف العالمية ٢٠٠٩ بأن الأسلحة والقنابل والطائرات الأمريكية تصل عن طريق قطر

وأن المقاتلات والأسلحة الإسرائيلية تدار بالغاز القطري بشكل كامل، وفي أغسطس ٢٠١١ قد أعلنت قطر أنها ستورد لإسرائيل الغاز بدلا عن مصر وبأسعار أقل.

١٣-نشرت ويكيليكس وثائق عن دور مشبوه للجزيرة وقطر لأحداث فوضى في مصر ووقيعة بين الحكومة والشعب كما أن للجزيرة دورًا مشبوهًا في كل الدول العربية وليس مصر فقط.

١٤- في زيارة حمد بن خليفة الأمير السابق لإسرائيل ذكرت السي إن إن قام بافتتاح إحدى المستوطنات من تمويل قطر وأقيم حفل استقبال الأمير من قبل المستوطنين.

١٥-أثناء العدوان الإسرائيلي الإرهابي الأخير على الشعب الفلسطيني الصامد في غزة قامت الجزيرة بدور كبير في ضرب وحدة الصف العربية مستغلة بعض الخلافات الوقتية بين الحكومة المصرية الجديدة وحركة حماس و لم تركز على فظائع الاحتلال بقدر ما كانت تركز على الفتنة وضرب الأمن القومي المصري عن طريق التركيز على معبر رفح مع أن إسرائيل بينها وبين إسرائيل ٥ معابر لم تطالب قطر إسرائيل بفتحها وتطالب مصر بفتح المعبر الوحيد دون اعتبارات لدماء الشهداء من أبناء الجيش والشرطة المصرية في سيناء بسبب الإرهاب.

١٥-قامت قطر وإيران بدعم انقلاب حماس ٢٠٠٦ على السلطة الفلسطينية سياسيًا وماليًا وإعلاميا والاستقلال بغزة.

١٦-في كتابه (نهاية عصر الجزيرة) للباحث والمترجم حمد العيسى الذي ترجم مقالات لكتاب غربيين ووثائق ويكيليكس تثبت دور الجزيرة وقطر في العمالة والخيانة واستخدامها كأداة للخارجية الأمريكية ومن خلفها المخابرات الأمريكية ومن هذه الوثائق برقيات من السفير الأمريكي بالدوحة إلى وزير الخارجية هناك في واشنطن وتحمل موضوع اجتماع ضابطة الاتصال الأمريكية بالسفارة مع مدير عام الجزيرة وضاح خنفر، وفي إحدى تلك البرقيات سلمت الضابطة الأمريكية مدير قناة الجزيرة ٣ تقارير من الاستخبارات العسكرية الأمريكية تحتوي ملاحظات على أداء قناة الجزيرة وما تعرضه من أخبار ونشرات وتقارير، وقال مدير عام الجزيرة ردًا على ذلك للضابطة الأمريكية إن وزارة الخارجية القطرية سلمت أمريكا تقريرين قبل ذلك عن أداء الجزيرة، وقامت الجزيرة بتعديل بعض الأخبار والتقارير طبقًا للملاحظات الأمريكية السابقة، وحث مدير الجزيرة

الأمريكان على إبقاء التعاون سريًا بعيدًا عن الإعلام. ويقول مدير عام الجزيرة عن الاتفاق بين أمريكا والجزيرة بقوله إنه كان غير رسمي، ويحاول مدير الجزيرة إقناع الضابطة الأمريكية بأن الجزيرة تحاول أن تكون مهنية وعادلة ولا تبث تقارير ضد أمريكا بشأن غزو العراق.

وقامت الجزيرة في بعض الأحيان بتعديل المحتوى الإخباري في موقع الجزيرة ونشراتها بناء على تدخلات أمريكية، ومن الطلبات الأمريكية والتي استجابت لها الجزيرة عدم بث شرائط للإرهابيين والمقاومين العراقيين وعدم استخدام لغة تحريضية، وهو ما تعهد به مدير الجزيرة وقال في النهاية إنه لا يمكن أن تنتهي أخطاء الجزيرة ولكنهم يتعلمون ويستفيدون من هذه الملاحظات الأمريكية .

١٧-لعبت الجزيرة دورًا مشبوهًا لإشعال الفتنة بين الشعوب العربية وبعضها البعض وبين الشعوب والحكام من جانب آخر، وقد سئمتها الشعوب العربية باستثناء أنصار الإسلام السياسي من مؤيدي السياسة القطرية والأمريكية وكان لها دور سلبي في عدم إظهار الحقائق عن الثورات العربية ومحاولتها توجيه الرأي العام العالمي عن الحقائق ونسب الثورات للإسلام السياسي وتضخيم الأحداث بما يخدم مصالح قطر، وقد أسخط ذلك غالبية الدول العربية ومسئوليها من المحيط إلى الخليج، فقد أغلقت الجزائر مكاتب الجزيرة ومن بعدها السعودية ثم مصر وقامت دول كثيرة بالتضييق عليهم لعدم مراعاة المهنية والقوانين الإعلامية ومخالفة التراخيص، واشتكى منها الليبيون والسوريون والتوانسة والإماراتيون واليمنيون وقدم نائب في البرلمان الكويتي طلبًا لطردهم لتدخلهم في شئون الكويت الداخلية.

١٨-السجل القطري في حقوق الإنسان وبخاصة العمال الأجانب سيء للغاية كما أن سمعتها الخارجية المادية غير نزيهة، كما أنه لا معارضة قطرية في الداخل وكلها موجودة في الخارج، في حين أن قطر تستضيف منظمات على علاقة قوية بالصهيونية وبيهود أمريكان داخل أراضيها للقيام بأنشطة مشبوهة لإحداث فتن في الدول العربية والخليج، أما ملف كاس العالم ٢٠٢٢ فقد قدرت الرشاوي بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار طبقا لكتاب اللعبة القذرة عن استضافة قطر للمونديال، كما نشرت وسائل إعلام غربية متعددة ومنظمات حقوقية عن موت بعض العمال في بناء استادات المونديال.

أما الشريك الآخر في جحر الضب الأمريكي مع قطر هو تركيا تلك الدولة التي نهض بها أردوغان، ولكنه يحلم بعودة أمجاد السلطنة العثمانية ويريد فرض ذلك على الدول العربية، ويقدمه أنصار الإسلام السياسي على أنه رجل الإسلام الأول في العالم وأنه الشريف المدافع عن فلسطين، مع أن تركيا بها من المخازي التي يتغافلون عنها ومنها:

١-تركيا بها ٢٦ قاعدة عسكرية أمريكية أهمها قاعدة أنجرليك الشهيرة وتركيا بمشاركة قطر ضربت من أراضيها العراق مقابل ٣ مليار دولار للحكومة التركية، وهي الدولة الوحيدة في المنطقة العضو في حلف الناتو .

٢-أول دولة إسلامية سنية اعترافا بإسرائيل ١٩٤٩ هي تركيا (بعد إيران ١٩٤٨ ) وهي أكثر دولة في المنطقة صديقة لإسرائيل، بل إن التعاون بينهما ليس تجاريًا وسياحيًا وسياسيًا فقط بل إنه عسكري يمتد لأكثر من ٦٠ عاما، فالمناورات المشتركة بين تركيا وإسرائيل وصيانة أسلحة الجيش الإسرائيلي التي تجرى في تركيا هي نفسها الأسلحة التي تقتل الأبرياء والعزل الفلسطينيين، وإسرائيل هي المورد الأساسي للسلاح لتركيا. وتم توقيع أول اتفاقية تعاون ١٩٥٨ وتطورت العلاقات الدبلوماسية ١٩٨٦وتوقيع اتفاقية التعاون العسكري ١٩٩٦. كما توجد وحدة أبحاث ودراسات عسكرية مشتركة بين إسرائيل وتركيا، ومن عام ٢٠٠٠ بدأت اتفاقية التجارة الحرة بين البلدين.

٣-تركيا توفر حقوقًا للشواذ غير متوفرة في أكثر الدول فجرًا في العالم، حيث تصدر مجلة (جاي ماج) الخاصة بالشواذ وهي الأكبر في العالم وتطبع وتوزع على الشواذ الأتراك مجانًا، وفي إحدى الحوارات لأردوغان سأله أحد الطلاب الشواذ سؤالا صريحًا عن حقوق الشواذ وما سيقدمه أردوغان للشواذ، فرد أردوغان بكل ثقة وارتياح (لا بد أن يكفل الدستور حقوق الشواذ). ومنذ عدة أشهر قام الأمن بفض مظاهرة لآلاف الشواذ في تركيا .

٤- الدستور التركي ينص على أن الجيش يحمي علمانية الدولة، وأن تركيا دولة علمانية مما يعطيه الحق في التدخل العسكري إذا كان هناك محاولات للتيارات الدينية لإقامة دولة دينية .

٥-أنصار تيارات الإسلام السياسي جهلاء يصدعون رؤوسنا ليل نهار بأحلامهم بعودة الخلافة المزعومة ويلعنون مصطفى كمال أتاتورك الذي أنهى الخلافة ويقدمون أردوغان

على أنه الذي يعيد أمجاد الخلافة، في حين أن أردوغان يقوم بزيارة قبر أتاتورك ويترحم عليه ويصفه بأنبل الأوصاف وأفضلها، وأتاتورك دائما هو الرمز التركي ويظهر في كل الاحتفالات العسكرية والوطنية بمشاركة أردوغان وحكومته وحزبه مثل عيد النصر التركي حيث صورة أتاتورك هي الشعار، ولا ذكر للخلافة وأيامها إلا في مخيلة أنصار الإسلام السياسي الدجالين، فأردوغان يكمل مسيرة أتاتورك وليس ضده.

كما أنه أقسم على أن يسير على خطى أتاتورك عندما تم انتخابه رئيسا لتركيا، وربما هو الظاهر حتى الآن، إلا أن أردوغان ربما فعل ذلك في السابق من باب التلون والنفاق السياسي حتى يصل لمراده بالوصول للحكم من خلال مداهنة الغرب وتخدير العلمانيين في تركيا حتى يكسر شوكتهم، إلا أنه عندما بنى قصره الجديد وهو من أفخم القصور الرئاسية في العالم والأعلى تكلفة قام بإزالة صورة أتاتورك مما طاله الكثير من الانتقادات، ولكن الثابت والمعروف أكثر من مرة تصريحات أردوغان التي امتدح فيها أتاتورك وفكره وحركته وعلمانية تركيا.

٦-بعد حادثة السفينة التركية مرمرة ٢٠١٠ التي اعتدى الإسرائيليون على طاقمها واعتقل من فيها تقلصت العلاقات الإسرائيلية التركية، وكانت السفينة تضم نشطاء من أكثر من دولة، وقامت إسرائيل باعتراض السفينة التركية في المياه الدولية وقامت بالسيطرة على من فيها بالرصاص الحي والغاز، وكل ما فعله أردوغان هو طلب فتح تحقيق واعتذار قدمه له نتنياهو ٢٠١٣ على مضض من خلال مكالمة هاتفية معتذرًا عن بعض أخطاء عملية في عملية توقيف السفينة ومن معها، ولم يتجاسر أردوغان على أكثر من ذلك، ولم نسمع سوى جعجعة أردوغان والجوقة الإخوانية من حوله ولم يقم برد فعل، فليس لأردوغان ومن معه إلا الكلام الرنان، كما أوقف التعامل العسكري مع إسرائيل حتى عاد من جديد، وفي ٢٠١٣ نشرت وسائل إعلام تركية وإسرائيلية وعربية – منها الجزيرة – أن شركات تسليح إسرائيلية زودت تركيا بصفقة أسلحة استكمالاً للتعاون والمحبة القديمة بين الأتراك وإسرائيل.

٧-وفقا لهيئة الإحصاء التركية في تقرير لها عام ٢٠١٣ عن حجم التجارة البينية بين تركيا وإسرائيل تضاعف بنحو ضعفين في العشر سنوات الأخيرة، حيث بلغ حجم

الصادرات التركية لإسرائيل ٢.٦٥ مليار دولار وارتفعت الواردات التركية من إسرائيل إلى ٢.٤ مليار دولار.

٨-في أحد التقارير الحكومية عن التعاون العسكري بين أردوغان وإسرائيل أن أبرز الصفقات الحديثة التي أبرمتها تركيا في مجال السلاح مع الجانب الإسرائيلي بقيمة ٦٣٢ مليون دولار تشمل تطوير طائرات وأنظمة رادار وصفقة أخرى بقيمة ٦٨٠ مليون دولار لتطوير دبابات، في حين عام ٢٠٠٥ لم يكن التعاون كبيرًا بهذا الشكل مثل صفقة شراء ١٠ طائرات بدون طيار تقدر ١٨٣ مليون دولار .

٩-تعهد أردوغان بعدما فاز برئاسة الحكومة التركية بمحاربة معاداة السامية، وفي زيارته لإسرائيل عام ٢٠٠٥ تكرر ذلك الالتزام منه وقام فيها بزيارة السفاح الإرهابي شارون، كما قام بزيارة قبر تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية العالمية ووضع الزهور على قبره وزار نصبًا تذكاريا لضحايا الهولوكست النازي (ياد فاشيم).

١٠-في عام ٢٠١٤ الوقت الذي كان يصيح أردوغان وأتباعه من أنصار الإسلام السياسي بأنه مع فلسطين والمدافع عن الإسلام وأنه ضد الظلم ومع حرية الشعوب فإذا به يصرح لشبكة تلفزيونية أمريكية عن قرب تطبيع العلاقات مع إسرائيل من جديد بعد فتور ٤ سنوات بسبب حادثة السفينة مرمرة الذي قتلت فيه إسرائيل ٩ أتراك بعد الحصول على التعويضات المادية اللازمة لاستكمال الصلح بين الحبيبين القديمين.

١١-في وقت تتغني فيه تيارات الإخوان بفضيلة تركيا ورذائل الدول العربية التي لفظتهم فإن حكومة أردوغان تراجعت عن مشروع قانون لتجريم الزنا عام ٢٠١٤ بسبب ضغوط التيار العلماني وجمعيات حقوق المرأة ومن قبلهم جميعًا الاتحاد الأوربي الذي يعتبر هذا القانون تقييدًا للحريات، وهكذا فإن أعراض المسلمات ليست أغلى عند أردوغان من رضا الأوربيين الذين يرون الزنا والبغاء إضافة لحقوق الشواذ واللوطيين هي نجاحات لأردوغان رجل الحرية .

١٢-الدور التركي ومعاونه القطري في تنفيذ أوامر المخطط الأمريكي واضحة جدا في دعم الإرهاب وظهور خوارج العصر ما يعرف بداعش، وهؤلاء الدواعش دخلوا الأراضي السورية والعراقية عبر الأراضي التركية دون غيرها حتى خرجت مظاهرات كردية أطلقت على أردوغان زعيم داعش، وحينما طالب الأكراد بحقوقهم في تركيا

قمعتهم سلطة أردوغان وأطلق عليهم إرهابيين مع أن دعم الإرهاب في ليبيا وتونس يأتي السلاح التركي والقطري إلى مطار معتيقية وغيرها من موانئ ليبيا للإرهابيين والدواعش مما يعود بالذاكرة لمجزرة أقامها الإخوان في سوريا في مدرسة المدفعية ضد الجيش العربي السوري قتلوا فيها ٢٥٠ من الضباط.

١٣-فضائح الفساد التي طالت حكومة أردوغان في الفترة الأخيرة ٢٠١٣ ومن رموز حزبه مما اضطره لإجراء تعديلات في حزبه وحكومته وإقالة مسئولين من الشرطة أيضًا بعد كثرة المطالبات الأوربية بتحقيقات محايدة ونزيهة، وقد تورط في قضايا الفساد والرشوة وغسيل الأموال أبناء وزراء منهم بلال أردوغان نجل الرئيس الحالي أردوغان، وتقدر عمليات الفساد بأكثر من ١٠٠ مليار دولار .

١٤-دعاوى المعارضة والمجتمع المدني بأن أردوغان في فترته الأخيرة صار ديكتاتورًا ويعبث بالقوانين ويهيكل القضاء على هواه، وتركيا الدولة الأولى في العالم في حبس الصحفيين وعقوبة التظاهر بدون ترخيص السجن ٤ أعوام.

obeikan.com

# شبهات الشيطان في خلافة الإخوان

مواقف تيارات الإسلام السياسي يراها كثيرون براجماتية وانتفاعية وانتهازية ولا علاقة لها بمبادئ ومظلوميات أو شعارات يرفعونها وقت استضعافهم تختلف تمامًا عند قوتهم وتمكينهم، وقد طفت ظاهرة الإسلام السياسي على السطح بعد الثورات العربية، وتبقى جماعة الإخوان بتاريخها العريق وتشعباتها المعقدة وعلاقاتها بدول وتنظيمات وأحزاب وأجهزة مخابرات وبتيارات سلفية وجهادية ومدنية أيضًا، ومن أبرز مواقف وتصريحات الإخوان وتيارات الإسلام السياسي في مصر قبل حكم الرئيس السابق محمد مرسي التي أثارات الجدل بين مؤيد ومبرر ومعارض:

١-محمد مهدي عاكف المرشد السابق في تصريح صحفي قبل ٢٠١١ (طظ في مصر وأبو مصر واللي في مصر ) .

٢-محمد مهدي عاكف في نفس التصريح السابق (أي أمير مكلف بأمور شرعية ولو كان خمورجي وبتاع نسوان، والمسيحي الذي يريد الترشح لرئاسة الجمهورية عاوز يعمل فورتينة –كلمة عامية معناها فتنة واضطراب – وبقاء المرشد في منصبه حتى الموت أمر طبيعي منذ الخلافة وأيام الرسول، وبسؤاله عن العلاقات مع أمريكا قال لما نتولى الحكم هابقا أقولك ) .

٣-محمد بديع المرشد الحالي عن جمال مبارك (لا نعارض ترشيح الأستاذ جمال مبارك مثله مثل أي مواطن مصري بشرط ألا يتميز في طريقة العرض عن الآخرين وبآلية تسمح بالاختيار الحر النزيه).

٤-محمد بديع بعد عودة مبارك من رحلة علاج بالخارج (الرئيس مبارك أب لكل المصريين) وفي حوار تلفزيوني في إبريل ٢٠١٠ (الرئيس مبارك والدنا جميعا ونتمنى منه إطلاق سراح أبنائه من الإخوان المعتقلين).

٥-محمد بديع بعد الثورة في ٢٠١١ في حوار تلفزيوني متحدثا عن الرئاسة (لن نختار أحدًا من الإخوان ولن ندعم أي مرشح إسلامي وكنت أتمنى ألا يترشح أي مرشح من التيار الإسلامي أو حتى محسوب عليه، وذلك حرصا على مصلحة مصر لأنها تحت المجهر العالمي وسيؤدي إلى استهداف مصر خارجيًا، والمصلحة تقتضي شخصية وطنية توافقية

ليست محسوبة على التيار الإسلامي). وفي تصريح آخر (الإخوان أعقل من التفكير في الرئاسة).

٦-الدكتور محمد مرسي رئيس كتلة الإخوان في البرلمان متحدثا قبل انتخابات ٢٠١٠ المزورة (ننسق في دوائر مع الحزب الوطني والوفد والتجمع ولدينا تفاهمات مع الأمن)

٧-الدكتور محمد مرسي في ٢٥-١١-٢٠١٠ (رفضنا الدفع بمرشحين أمام عزمي – زكريا عزمي – وغالي – بطرس غالي – وعلام وأبو النجا- فايزة أبو النجا – احتراما لهم كرموز للوطن ) .

٨-عصام العريان القيادي الإخواني في ٢٠٠٦ عن حرب لبنان (إن الإخوان مستعدون لإرسال ١٠ آلاف مقاتل مدرب على حمل السلاح إلى لبنان للوقوف مع حزب الله) وخرجت المظاهرات (يا مبارك نام واتهنا إنتا وراك أحفاد البنا )

٩-محمد مهدي عاكف في تصريح صحفي (لسنا أهل ثورة ولا مصلحة لنا في سقوط النظام )، (حركة كفاية لسانها طويل ونعترض على شعاراتها ضد مبارك وابنه) وفي تصريحات أخرى (نؤيد ترشيح الرئيس مبارك لفترة جديدة وأتمنى الجلوس معه)

١٠-في يوم ٢٠ يناير ٢٠١١ أصدر الإخوان بيانا ( لن نشارك في مظاهرات ٢٥ يناير)

١١-بعد ثورة يناير ٢٠١١ قال الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح نائب المرشد السابق والمنشق عن الجماعة والمرشح الرئاسي السابق (مرسي والكتاتني – سعد الكتاتني قيادي إخواني ورئيس مجلس الشعب السابق – اجتمعا مع عمر سليمان – نائب حسني مبارك – سرًا خلال أيام الثورة) والكتاتني في حوار تلفزيوني في ٤ فبراير ٢٠١١ (قال إنه يسعي لإنجاح مشروع عمر سليمان وأن هناك من يحاول إفشال هذا المشروع). وأكد على صحة هذه التصريحات هيثم أبو خليل القيادي الإخواني أيضًا.

١٢-في شهر نوفمبر٢٠١١ قامت أحداث محمد محمود الدموية والتي صمد فيها الثوار أمام بطش الأمن والنظام وكانت قبل انتخابات البرلمان، وقد انصرف الثوار وأحزابهم إلى الميادين للتظاهر والتضامن مع الثوار في محمد محمود تاركين الحملات الانتخابية والدعاية فخرج محمد بديع (بعض الناس تحاول أن تدفعنا لمحمد محمود محاولة منهم لإبطال العرس الديمقراطي).

١٣-في الذكري الأولى لثورة يناير في ٢٠١٢ خرجت جريدة الإخوان (الحرية والعدالة) بمانشيت (قناع باندیتا – يقصدون قناع فانديتا الشهير – للأناركيين – يصفون الثوار بأنهم فوضويون ومخربون – يقود فوضى ٢٥ يناير).

١٤-شهر ديسمبر ٢٠١١ كانت المراحل الأخيرة من انتخابات البرلمان وقامت أحداث مجلس الوزراء بين الثوار والنظام ليعلن الإخوان في تصريحات مستفزة للثوار (أحداث مجلس الوزراء للفت النظر عن الانتخابات).

١٥-نشر موقع الإخوان على الإنترنت تصريحات لقياديين (لن نرشح أو نؤيد أحدًا في الانتخابات الرئاسية) وفي تصريحات صحفية لمحمد بديع (لن نرشح أحدًا للرئاسة والفصل لمن يخالف قرارات الجماعة بالترشح).

١٦-إضافة إلى تأييدهم المطلق لتعديلات مارس ٢٠١١ التي أجلست المجلس العسكري في السلطة ورفضهم مقترحات الثوار بمجلس رئاسي مدني وبإجراء الدستور أولا وتعليق الداعية السلفي محمد حسين يعقوب (إنها غزوة الصناديق وقالت الصناديق للدين نعم، والدين سيدخل في كل حاجة بعد كده واللي مش عاجبه تأشيرات أمريكا وكندا موجودة).

١٧-بعد الانتهاء من الانتخابات في ٢٣ يناير ٢٠١٢ تظاهر الثوار أمام البرلمان للمطالبة بالقصاص للشهداء والإفراج عن المعتقلين، فقام شباب الإخوان بتكوين دروع بشرية لمنعهم من التظاهر والاعتداء عليهم وأعلنوا شعار الشرعية للبرلمان وليست للميدان وأن الوحيد الذي من حقه تمثيل الشعب هم نواب البرلمان .

١٨-في ذكرى الثورة الأولى في ٢٠١٢ شهد ميدان التحرير حالة من الغليان من قبل الثوار وترديدهم لشعار (يسقط يسقط حكم العسكر) في حين انتقد الإخوان ذلك وبشدة واتباعهم السلفيين ودافعوا عن المجلس العسكري وحدثت اشتباكات بين الثوار والإخوان في التحرير وتم طرد الإخوان من التحرير وتحطيم منصتهم التي كانوا يحتفلون عليها.

١٩-كان أنصار الإسلام السياسي يتفننون في كيل السباب والشتائم والاتهامات الباطلة للثوار وبالذات النساء والمسيحيين والطعن في شرفهم ووصفهم بالعمالة والخيانة والفسق والفجور، وكان الإخوان وحلفاؤهم يدافعون عن المجلس العسكري في كل المواقف، وقد حدثت وقائع عديدة في المظاهرات وكانوا يطالبون الثوار بعدم التظاهر.

٢٠-في جمعة الشريعة الأولى – جمعة قندهار-٢٩ يوليو قام الإخوان والسلفيون والجهاديون الذين غزوا ميدان التحرير وتم نقلهم بأتوبيسات من جميع أنحاء مصر ورفع علم تنظيم القاعدة في ميدان التحرير لأول مرة، وقد كذبوا على الثوار وسحبوا تعهداتهم بعدم رفع شعارات حزبية وأن الميدان يتسع للجميع، إلا أن هذا لم يحدث وكان الهتاف (يا مشير أنت الأمير)، (دقن وجلابية عسكر مية مية).

٢١-تم فض اعتصام القوى المدنية بميدان التحرير في ١ اغسطس ٢٠١١ بمشاركة الأمن المركزي والشرطة العسكرية، وبعد احتماء الثوار بمسجد عمر مكرم اقتحمه الأمن وأخرجهم في أول يوم رمضان وأحرقوا الخيام، وقد رحب بذلك الإخوان والسلفيون وأنصار النظام القديم شامتين في الثوار وفض اعتصامهم بالقوة المفرطة بدعوى تعطيل عجلة الإنتاج.

٢٢-ظل الإخوان ومعهم تيار الإسلام السياسي لمدة عام ونصف حتى تولّى الرئيس محمد مرسي يدافعون عن المجلس العسكري ويرفضون شعار (يسقط يسقط حكم العسكر) واصفين الجيش بأنه عمود الخيمة ووصف الإخوان شعار (يسقط حكم العسكر) بأنه (قلة أدب) وكان مشايخ الإخوان والسلفيين يدعون للمجلس العسكري على منابرهم وفي خطبهم ويمدحونهم باستثناء فترة الخلاف حول وثيقة المبادئ فوق الدستورية أو (وثيقة علي السلمي).

بعد انتخاب الدكتور محمد مرسي رئيسًا لمصر قدم وعودًا كثيرة وعقد عليه الشعب آمالاً عريضة وحصل على فارق بسيط جدًا لا يتجاوز ١ % في جولة الإعادة أمام رئيس الوزراء الأخير في حكم مبارك الفريق أحمد شفيق المؤيد من الحزب الوطني المنحل، وحاز مرسي على الأغلبية بتصويت (عاصري الليمون) وهم مؤيدو الدولة المدنية والثوار الذين صدقوا وعود مرسي بتحقيق مطالب الثورة والقصاص وإنجاز دستور توافقي ودولة ديمقراطية، إلا أن فترة حكم الدكتور مرسي شهدت أحداثًا غريبة وتناقضات بين كل ما قاله وبين أفعاله حتى خرج الملايين في ٣٠ يونيو مثل:

١-كانت العلاقة بين الإخوان وبين التيارات المدنية متوترة بسبب مواقف الإخوان السابقة التي أخلفوا فيها تعهداتهم بالنزول على ٣٠% فقط من مقاعد البرلمان، وقد حصدوا ٤٢ % ثم تعهدوا بعدم ترشيح أو تأييد مرشح رئاسي فدفعوا بمرشحين اثنين

إضافة إلى المشكلة الأساسية وهي الدستور والجمعية التأسيسية وخالفوا شعار (مشاركة لا مغالبة) الذي رفعوه. و لم يعترف الإخوان أبدًا بجهود شركائهم من الثوار والتيارات المدنية ونسبوا كل نجاح لأنفسهم وحدهم.

٢-الصفات الأساسية للسنة التي قضاها مرسي هي العشوائية والتخبط والكذب والفشل ومحاولات تبرير كل هذه الأخطاء، فمشروع النهضة الذي جاء به مرسي ووعوده بتطبيق الشريعة ووعوده بالقصاص للشهداء وبالسيادة الوطنية والاستقلال وبالاستثمارات الضخمة التي تقدر ب ٢٠٠ مليار دولار نقدًا و٢٠٠ مليار دولار استثمارات ومشروع لأول ١٠٠ يوم وغير ذلك كثير وبعدم الانفراد بالسلطة وبعدم السيطرة على مؤسسات الدولة بالذات الأوقاف والتعليم والقضاء وبمشاركة الجميع في الحكم، وتعهد أمام القوى الوطنية بكاملها قبل جولة الإعادة أن الفريق الرئاسي الخاص به سيضم جميع التيارات ويكونون فاعلين وليس مجرد ديكور، إلا أنه بمجرد إعلان فوزه تبخرت كل الوعود ورفع النظام الجديد شعار دعونا نعمل في صمت وكفي مطالب، وأصبح كل من في دائرة الحكم هم مستشارو خيرت الشاطر المرشح الأساسي للإخوان الذي مثله في الرئاسة محمد مرسي وتنكّر لكل وعوده واتسمت قرارته بالتسرع وعدم الدراسة الكافية والمبالغة فيتراجع عنها بضغوط شعبية. لم يقم بتطهير المؤسسات من رموز الفساد وأتباع مبارك أملاً في أن يتعاونوا معه وأدار الدولة بطريقة القبيلة أو الجماعة التي تناسب العمل السري وليس إدارة دولة محورية مركزية بحجم مصر، ويسعى بكل قوته لفرض أفراد جماعته ومؤيديهم في جميع مناصب الدولة.

٣-الإعلان الدستوري الذي قام به مرسي لم يحدث في التاريخ أن رئيسًا منتخبًا يحصن قراراته من الطعن، وأحاط مرسي نفسه بمجموعة من غير المؤهلين لمجرد انتمائهم للإخوان وصادف ذلك فشلاً كبيرًا في إدارته للدولة في غياب البرلمان والمحليات إضافة إلى عدم تعاون من كثير من المؤسسات وعدائها له وولائها للنظام القديم وعداوته للتيارات المدنية والثوار واعتماده على السلفيين والتكفيريين والقطبيين وعلى إعلام من القنوات الدينية التي تشعل الفتنة وتحتقر المصريين من غير الإخوان والسلفيين ومحاولة تغيير هوية المصريين والدولة المصرية وصبغها بصبغة إخوانية ومعاداة دول صديقة مثل دول الخليج وفتح علاقات جديدة مع عدو تقليدي مثل إيران، فإن الدعاة المؤيدين لمرسي هم السبب

الأساسي لبغض الشعب له ولجماعته المتكبرة ولرفضهم الدائم مطالب الشعب والقوى الوطنية.

٤-من الشعارات التي رفعوها قبل الحكم وظهورهم بمظهر القوى الوطنية المعتدلة هجومهم على القطاعات المختلفة من الشعب ومؤسساته مثل القضاء فهو غير نزيه في حالة إذا لم يعجبهم الحكم، وهو أشرف قضاء في العالم إذا أعجبهم الحكم، وقال مرسي (القضاء المصري تاج على رؤوسنا) والشرطة هي الدموية التي تعذب وتعتقل الشرفاء، وتغتصب وهي كما قال مرسي عنها (لا ننسي دور الشرطة المصرية المشرّف في ثورة ٢٥ يناير وفي انتصار أكتوبر ٧٣) والجيش هو عمود الخيمة وخير أجناد الأرض إذا أيّدهم، وهو عسكر كامب ديفيد والاحتلال العسكري إذا قمعهم وخالفهم، والإعلام هم سحرة فرعون إذا هاجموهم، وهم الجهاز الذي له رسالة ويظهرون فيه جميعهم بجميع وسائله إذا لم يهاجمهم، والأزهر هو قبلة المسلمين العلمية والقيمة الكبرى إذا كانوا في طريقهم للسيطرة عليه وتغيير شيخه، وهم علماء السلطة وفقهاء السوء وهم اللوبي الصوفي إذا ما خالف الأزهر وشيخه آراءهم، والمسيحيون هم شركاء الوطن ويقوم مرسي مع المرشد بديع بزيارة الكاتدرائية والتهنئة بالعيد إذا كان بعض المسيحيين سيصوتون للإخوان في الانتخابات، وهم أيضًا من يريدون نشر التنصير والرذيلة ونساؤهم زانيات وفاسقات إذا عارضوا الإخوان، والقوى الوطنية هم الشركاء في الميدان وبناء الوطن إذا قبلوا الإخوان، أما إذا عارضوا فهم العلمانيون ناشرو الرذيلة والفجور، أما أمريكا فكانت الشيطان ثم صارت الدولة الصديقة كما وصفها مرسي في حواره التلفزيوني الشهير، وأوباما قال عنه مرسي (لماذا أتى هذا الأوباما إلى مصر وماذا يفعل) ثم صارت العلاقة معه (دافئة وودية) في نفس الحوار التلفزيوني لمرسي، ومثلا السعودية والإمارات وحكامهما بالذات عبد الله آل سعود كانوا أهل الأخوة والعروبة والدين ثم صاروا بعد ذلك إمارات الشر وعبد الله الظالم الذي لايجوز الصلاة عليه، حتى الفنانين الذين اجتمع معهم مرسي وأثنوا عليه وغير ذلك كثير جدًا، أما نادي القضاة ورئيسه فهو الشخصية الوطنية المرموقة، وهو نفسه رمز الفساد لرفض القضاة المراقبة على دستور ٢٠١٢، أما إسرائيل فرسالة مرسي لشيمون بيريز وفيها (صديقي العزيز شيمون بيريز) وإن كانت بروتوكولية إلا أن إنكارهم وإصرارهم أنها لم تحدث وضعهم في موقف سيء جدًا، ولّما أعلن أوباما أن القدس عاصمة

أبدية لإسرائيل وغير مقسمة لم يحركوا ساكنًا بعد أن صدعوا الرؤوس (على القدس رايحين شهداء بالملايين) وإبان حرب غزة ضغط مرسي على حماس من أجل وقف إطلاق النار وهي أقل فترات العدوان الإسرائيلي وأقل فترات نشاط حماس أما السلفيون فقد كان الإخوان يدافعون عنهم وعن الشريعة المزعومة بكل قوة حتى انفصلوا عنهم فصاروا عملاء للحاكم وخونة، وهكذا الإخوان قوم بُهت، من معهم يرفعونه للسماء ومن يخالفهم يتزلون به للحضيض، وهذا على حد تعبير الداعية السلفي الدكتور محمد حسان، ولم يقدم الإخوان شيئًا يذكر في أي مجال حتى تطبيق الشريعة، فقد زاد ترخيص الملاهي الليلية إلى ٣ سنوات بدلاً من سنتين.

٥-وهكذا ظلت خطايا الإخوان ومسلسل الكذب على الشعب مع الفشل في كل المجالات داخليا وخارجيا إضافة إلى الأخطاء المتعددة للرئيس في خطاباته التي أثارت سخرية المصريين والأجانب إضافة إلى تبريرات واهية مما أعطى الفرصة لأنصار مبارك للهجوم على مرسي بقسوة، كما أن قلة خبراتهم كانت واضحة في كل شئ ومنها الطريقة المهينة بليّ ذراع الشعب في إخراج دستور ٢٠١٢ مما مهد لاحتجاجات واسعة في ٣٠ يونيو ٢٠١٣.

بعد الإطاحة بحكم الإخوان والدخول في فترة انتقالية شهد اعتصام رابعة العدوية الذي تم فضه في ١٤ اغسطس ٢٠١٣ وسقط فيه أكثر من ٨٠٠ قتيل منهم ٤٤ من الشرطة – طبقًا لتقرير منظمة "هيومان رايتش ووتش"- ، وما تلاه من احتجاجات واسعة للإخوان وأنصارهم سقط منهم ضحايا واعتقلت أعداد كبيرة. فقد رفضوا الحلول الوسط وتقديم أي تنازلات وحلول وسطى قبل ٣٠ يونيو وقبل ٣ يوليو، ثم رفضوا حقن الدماء والفتنة حتى ١٤ أغسطس وتمت المجزرة البشعة. كان هذا الاعتصام وما تلاه حتى الآن من تصريحات عدائية ضد الجيش والشرطة والشعب وتحالف الإخوان مع الإرهابيين والتكفيريين وما أعلنوه من تكفير علنًا على المنصة مثل (قتلاهم في النار وقتلانا في الجنة) وأحلام وهمية وكذب وافتراء مثل الرجل الذي رأى أن النبي يطلب أن يصلي محمد مرسي به إمامًا، وأن الملائكة تنزل إلى رابعة وغير ذلك كثير من كذب وأوهام حتى بلغ الجنون بأحدهم بأن من يشك في عودة مرسي يشك في قدرة الله وتصريحاتهم العنترية عن سحق

الشعب وإرادته في التخلص من حكمهم حتى أن أحد الموتورين كان يدعو بأن يوم ٣٠ يونيو نصر للإسلام وذل وخزي للذين يخرجون ضد مرسي. لقد قدمت هذه الجماعة بأحداث العنف والإرهاب التي قاموا بها من حرق للمنشآت وتخريب للأقسام والمصالح وحرق للكنائس ما كان كفيلا بأن يكرههم الشعب ويحب قمعهم وهم يؤيدون الإرهاب في سيناء ويعلنون عمليات التخريب والتفجير من على قنواتهم في تركيا ويفرحون لقتل الشهداء، وهذا المجنون الذي أحل حرق سيارات وبيوت ضباط الشرطة. فهم يلقون بشبابهم إلى الموت من أجل سلطة زائلة وصراع الكراسي فقد صدق فيهم (الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أما قادتهم فصدق فيهم (يشترون بآيات الله ثمنًا قليلا) وقديمًا قالوا (تاجر الدين أشد على الله من تاجرة العرض). وها هم الآن يدفعون ثمن شعارهم (قل موتوا بغيظكم) الذي رفعوه للشعب والقوى الوطنية بأن تمزق شملهم وتبدد جمعهم وذهبت قوتهم وصاروا في كرب شديد.

obeikan.com

# نحو فهمٍ صحيحٍ للدين

قد يحل الفهم الصحيح للدين مشكلات المسلمين وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط ويعود بهم إلى سابق عهود الرقي والتحضر. ومن هنا تبدأ القضية الأساسية وهي تجديد الخطاب الديني وتجديد المفاهيم الفقهية والقضايا الإسلامية للتعاطي مع الحداثة والمعاصرة، وذلك من حديث النبي صلي الله عليه وآله (يبعث الله على رأس كل مئة عام من يجدد للأمة أمور دينها) ولا يمكن حدوث ذلك إلا ببث الوسطية بين التشدد والعنف والتكفير والإرهاب من جهة وبين المادية المطلقة والإلحاد وتيارات التغريب والانحلال. ولابد لذلك من إحداث ثورة علمية خاصة بعلوم الدين تشمل علوم القرآن والسنة والفقه وعلوم التصوف والإعجاز العلمي في القرآن والسنة والإعجاز الأدبي والعددي ومنها استنتاج قضايا شائكة ومهمة بأسلوب علمي مثل طبيعة الله عز وجل وأسمائه وصفاته والملائكة والموت والحياة وبدء الخلق والروح والقيامة والحساب والقدر وتاريخ السنة وتدوينها وسير الأنبياء وقصص الصالحين وكرامات الأولياء بشكل علمي وبتأصيل شرعي دون الخروج عن أسس الدين ومنها الإيمان بالغيب لقوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) وبدون إخلال بثوابت الإسلام التي أقرها النبي والصحابة بدون تقديس ولا عصمة لهم ولكن باعتبارهم أكثر الأجيال قربًا لمصادر الوحي وأعلمهم باللغة العربية وأنقاهم قلوبًا وأتقاهم (إن الله اطّلع على قلوب أمتي فاختار صحابتي) ومن هنا نقول يجب أن نفتح جميع الملفات الشائكة بدون مواربة ولا خجل ولمرة واحدة وبعدها نغلق هذا الباب بعد أن نستقر على إجابات منطقية وعقلانية على أسانيد علمية لا تتجاوز بأي حال الثوابت الدينية والضوابط الشرعية ومستنبطة من القرآن والسنة، ولذلك كان لزامًا أن يتم تجديد وتطوير الخطاب الديني في مصر ببعض الاقتراحات ومنها:

١-توحيد كلمة المسلمين وعدم التشتت، ولذلك يجب حل الكيانات الموازية للمؤسسات الرسمية، فيجب حل الدعوة السلفية والجبهة السلفية وجمعية أنصار السنة والجماعة الإسلامية وغير ذلك والاكتفاء فقط بالجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة للمساهمة في الأعمال الخيرية وليست الدعوية، ومصادرة أموال وممتلكات ومقرات

الكيانات وإغلاق المساجد التابعة لها وتحويلها إلى مشروعات خدمية مثل مستوصفات خيرية ومدارس أو مكتبات أو مشاريع لمحو الأمية واقتصار شئون الدعوة والإفتاء على الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء المصرية ويحرم كل من ينتمي إلى هذه الكيانات والمؤسسات من الخطابة وإلقاء الدروس والمحاضرات إلا بإذن من الأوقاف أو الأزهر، أما الكفاءات الدينية من الدعاة السلفيين أصحاب الفكر الوسطي الملتزمين بنفس الخط الأزهري فإنه قد تضمهم الأوقاف للاستفادة من خبراتهم بشرط الالتزام بتعاليم ومبادئ وأفكار الأزهر.

٢-اصدار قانون جديد للطرق الصوفية يتم بموجبه مراجعة جميع الطرق المسجلة والمعترف بها وحظر ومصادرة أموال ومقرات المخالفين ويتم مراجعة الافكار التي يروج لها المنتسبين للطرق من مشايخ ومريدين طبقا للضوابط الشرعية في الزيارات والاداب المتبعة مع عدم السماح باي حال من الاحوال بالتجاوزات التنظيمية والأخلاقية من حيث اقامة الموالد بشكل احتفالي مخالف لطبيعة التصوف وحرمة دور العبادة بحيث يقتصر الاحتفال على المراسم الدينية المتعارف عليها من قراءة قران واذكار وسير الأنبياء والصحابة والصالحين والا يتم حظر الطريقة وسحب المساجد التي تشرف عليها ويجب تعديل المساجد والاضرحة الملحقة بها لتوائم الضوابط الشرعية في الزيارة مثل عدم اتخاذها قبلة لقول النبي (لعن الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور انبيائهم مساجد )ووضع نشرات توعية أو سدنة أو مرشدين لهذه الأماكن والمراقد يقومون بتوعية الزوار بعدم النذر والدعاء لغير الله أو صرف أي نوع من العبادة إلا لله مما يوقع في الإثم للحديث الشريف (اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد) وما يسري من أحكام على قبر النبي ومسجده صلى الله عليه وآله يسري على جميع المراقد والأضرحة الأخرى، وكل هذه الإجراءات لمنع الدجالين المتاجرين بالدين وأهل البدع والضلال وتقسيم أموال الصدقات والزكاة والنذور على الأعمال الخيرية والدعوية تحت إشراف الدولة.

٣-حل جميع الأحزاب الدينية أو المؤسسة على أساس ديني ومصادرة أموالها ومقراتها ومنع جميع أعضائها من الانضمام لأي أحزاب أخرى أو الترشح في انتخابات برلمانية، ويتم منع جميع العاملين بالأزهر والأوقاف من الانتماء للأحزاب السياسية أو الجماعات الدينية وأهمها جماعة الإخوان، ويجب حظرها تمامًا وإغلاق المساجد التابعة لها مع عدم

وجود ملاحقات أمنية لأفرادها باستثناء المتورطين في حمل السلاح، مع السماح بإنشاء حزب واحد أو اثنين فقط ليس من أعضاء الحرية والعدالة السابقين وذلك لضرورة احتواء هذه التيارات من أجل إعادة دمجها مجتمعيا .

٤-منع كتب قادة الفكر المتشدد وعلى رأسهم التكفيري الضال سيد قطب ومن هم على شاكلته من أتباع تنظيم القاعدة كأيمن الظواهري وأسامة بن لادن، وتعقب العناصر الجهادية القاعدية فكريًا وليس أمنيًا وإغلاق مواقعهم وصفحاتهم الإليكترونية. وبعض الكتب السلفية التي قد يفسرها المتشددون بشكل خاطئ مثل ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وابن باز وابن عثيمين وغيرهم أو الاعتماد على تفسيرها وتنقيحها ثم عرضها معدلة من جديد.

٥-إنشاء ٤ أو ٥ قنوات دينية تابعة للدولة منها قناة صوفية وأخرى سلفية تبث الفكر الصحيح لمختلف التيارات الإسلامية بلا غلو ولا تشدد ولا تطرف ولا بدع .

obeikan.com